تاريخ الكتابة العربية

الدكتورة
عبير سعد



تاريخ
الكتابة العربية

الدكتورة
عبير محمود سعد

الطبعة الأولى
2015 م /1436 هـ



المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2014/9/4365)

411
سعد، عبير محمود
تاريخ الكتابة العربية/ عبير محمود سعد، عمان، دار الكندي للنشر والتوزيع، 2014.
( ) ص.
ر. أ: 2014/9/4365
الواصفات: / الكتابة// اللغة العربية/
* يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية او اي جهة حكومية اخرى.

الطبعة الأولى

2015م/ 1436هـ



عمان – وسط البلد – تلفاكس: 4640597 6 962+
ص.ب 184248 عمان 11118 الأردن
dar_alkindi@yahoo.com

ISBN: 978-9957-599-14-0

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الفصل الاول

تاريخ الكتابة

الفصل الثاني

الأبجدية العربية

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفصل الثالث

تصحيح لفظ الكتابة العربية وإكمال رسم حروفها

المقدمة

العربية أكثر لغات المجموعة السامية متحدثينَ، وإحدى أكثر اللغات انتشارًا في العالم، يتحدثها أكثر من 422 مليون نسمة، ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأحواز وتركيا وتشاد ومالي السنغال وإرتيريا.

اللغة العربية ذات أهمية قصوى لدى المسلمين، فهي لغة مقدسة (لغة القرآن)، ولا تتم الصلاة (وعبادات أخرى) في الإسلام إلا بإتقان بعض من كلماتها.

العربية هي أيضا لغة شعائرية رئيسية لدى عدد من الكنائس المسيحية في الوطن العربي، كما كتبت بها الكثير من أهم الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى.

وأثّر انتشار الإسلام، وتأسيسه دولاً، في ارتفاع مكانة اللغة العربية، وأصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون، وأثرت العربية، تأثيرًا مباشرًا أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي، كالتركية والفارسية والكردية والأوردية والماليزية والإندونيسية والألبانية وبعض اللغات الإفريقية الأخرى مثل الهاوسا والسواحيلية، وبعض اللغات الأوروبية وخاصةً المتوسطية منها كالإسبانية والبرتغالية والمالطية والصقلية، كما أنها تدرس بشكل رسمي أو غير رسمي في الدول الإسلامية والدول الإفريقية المحاذية للوطن العربي.

العربية لغة رسمية في كل دول الوطن العربي إضافة إلى كونها لغة رسمية في تشاد وإريتيريا وإسرائيل، وهي إحدى اللغات الرسمية الست في منظمة الأمم المتحدة.

تحتوي العربية على 28 حرفًا مكتوبًا، ويرى بعض اللغويين أنه يجب إضافة حرف الهمزة إلى حروف العربية، ليصبح عدد الحروف 29، تكتب العربية من اليمين إلى اليسار - مثلها اللغة الفارسية والعبرية وعلى عكس الكثير من اللغات العالمية.

الأسماء:

- "لغة القرآن" بما أن القرآن قد نزل بها، فسميت باسمه.
- "لغة الضاد" هو الاسم الذي يُطلقه العرب على لغتهم، فالضاد للعرب خاصة ولا توجد في كلام العجم إلا في القليل. ولذلك قيل في قول أَبي الطيبِ المتنبي:

وبِهِمْ فَخرُ كلِّ مَنْ نَطَقَ الضَادَ ... وعَوْذُ الجاني وغَوْثُ الطَّريدِ

حيث ذهب به إلى أنها للعرب خاصة:

غير أن الضاد المقصودة هنا ليست الضاد التي تستخدم اليوم في الفصحى التي هي عبارة عن دال مفخمة، أما الضاد العربية القديمة فكانت صوتا آخر مزيجا بين الظاء واللام، واندمج هذا الصوت مع الظاء في الجزيرة العربية، ولأن الظاء هي ذال مفخمة، أي أنها حرف ما - بين - أسناني، فقد تحولت بدورها في الحواضر إلى دال مفخمة كتحول الثاء إلى تاء والذال إلى دال، وصارت هذه الدال المفخمة هي الضاد الفصيحة الحديثة.

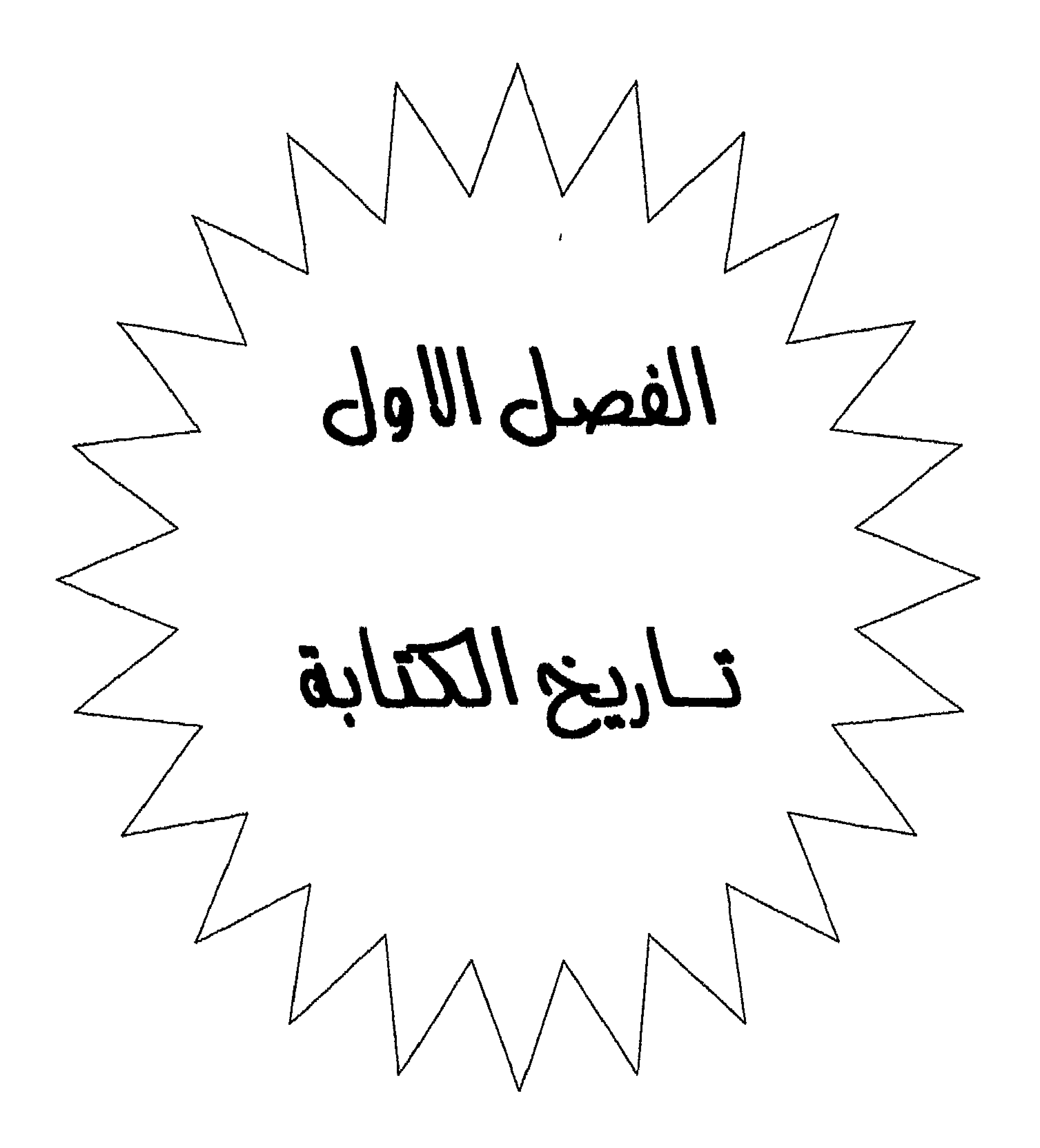
فالدال المفخمة ليست خاصة بالعربية، بل هي في الواقع موجودة في لغات كثيرة، وهي ليست الضاد الأصلية التي كان يعنيها المتنبي وابن منظور صاحب لسان العرب وغيرهم.

تصنيفها

تنتمي العربية إلى أسرة اللغات السامية المتفرعة من مجموعة اللغات الأفريقية الآسيوية، وتضم مجموعة اللغات السامية لغات حضارة الهلال الخصيب القديمة، كالأكادية) والكنعانية والآرامية واللغات العربية الجنوبية وبعض لغات القرن الإفريقي كالأمهرية، وعلى وجه التحديد، يضع اللغويون اللغة العربية في المجموعة السامية الوسطى من اللغات السامية الغربية، فتكون بذلك اللغات السامية الشمالية الغربية (أي الآرامية والعبرية والكنعانية) هي أقرب اللغات السامية إلى العربية.

والعربية من أحدث هذه اللغات نشأة وتاريخا، ولكن يعتقد البعض أنها الأقرب إلى اللغة السامية الأم التي انبثقت منها اللغات السامية الأخرى، وذلك لاحتباس العرب في جزيرة العرب فلم تتعرض لما تعرضت له باقي اللغات السامية من اختلاط.

ولكن هناك من يخالف هذا الرأي بين علماء اللسانيات، حيث أن تغير اللغة هو عملية مستمرة عبر الزمن والانعزال الجغرافي قد يزيد من حدة هذا التغير حيث يبدأ نشوء أي لغة جديدة بنشوء لهجة جديدة في منطقة منعزلة جغرافيا.



الفصل الاول

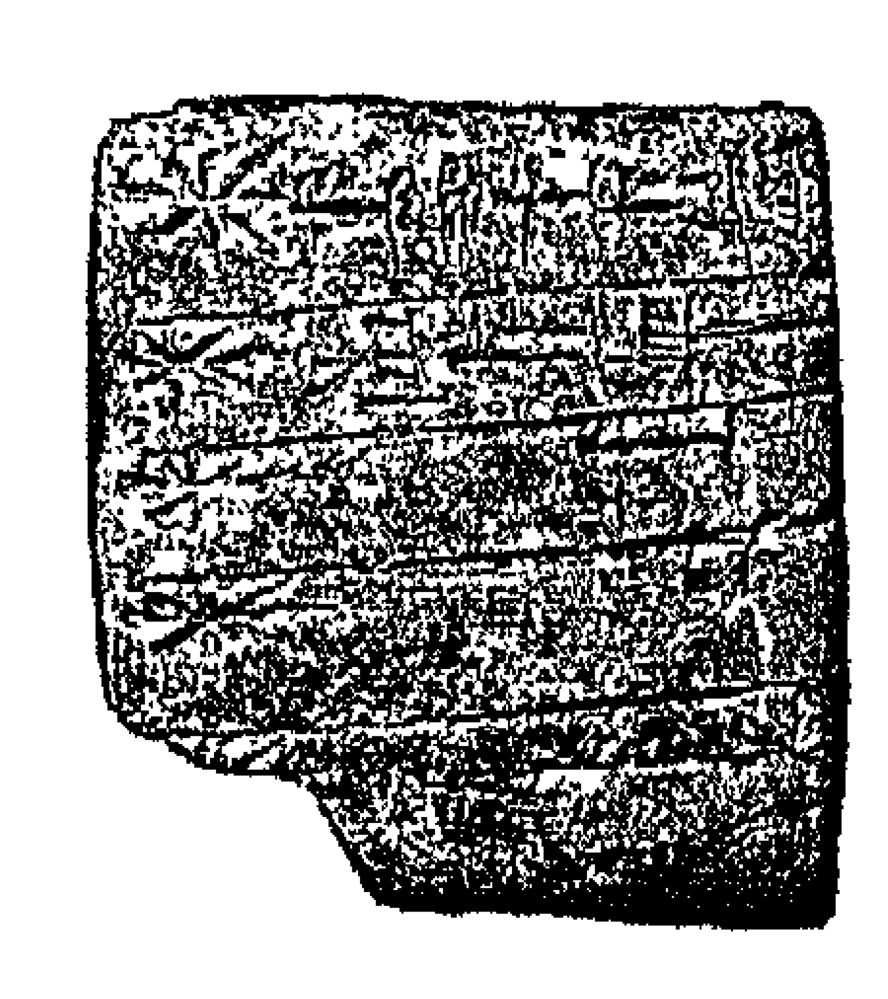
تـاريخ الكتابة

تاريخ الكتابة

مع تطور حياة الإنسان الأول وتكوين المجتمعات البشرية، وجد الإنسان نفسه غير قادر على التفاهم مع الآخرين فاهتدى إلى اللغة وعايش المجتمعات الأخرى، فاخترع الكتابة لحفظ إنتاجه الفكري وميراثه الثقافي والعلمي من الاندثار ولتتوارثه الأجيال اللاحقة، ففي سنة 5000 ق.م. ابتدع الإنسان الكتابة في بلاد الرافدين مع التوسع في الزراعة وبداية ظهور المدن والمجتمعات الحضرية، ورواج التجارة وظهور العربة ذات العجلة والسفن الشراعية، فكانت اللغة أداة اتصال وتفاهم، ظهرت الكتابة على الألواح الطينية باللغة المسمارية عام 3600ق.م، وكان ينقش على الطين وهو طري بقلم سنه رفيع، ثم يجفف الطين في النار أو الشمس.

المسمارية:

لوح مسماري من سومر (2400 ق.م):



الكتابة المسمارية: نوع من الكتابة تنقش فوق ألواح الطين والحجر والشمع والمعادن وغيرها، وهذه الكتابة كانت متداولة لدى الشعوب القديمة بجنوب غربي آسيا، وأول هذه المخطوطات اللوحية ترجع لسنة 3000ق.م. وهذه الكتابة تسبق ظهور الأبجدية منذ 1500 سنة، وظلت هذه الكتابة سائدة حتى القرن الأول ميلادي، وهذه الكتابات ظهرت أولا جنوب بلاد الرافدين لدى السومريين للتعبير بها عن اللغة السومرية وكانت ملائمة لكتابة اللغة الأكادية والتي كان يتكلمها البابليون

والشؤون الدينية والعبادات، وأيام حكم الملك حمورابي (1728-1686ق.م) وضع شريعة واحدة تسري أحكامها في جميع أنحاء مملكة بابل، وهذه الشريعة عرفت بشريعة حمورابي الذي كان يضم القانون المدني والأحوال الشخصية وقانون العقوبات، وفي عصره دونت العلوم.

فانتقلت الحضارة من بلاد الرافدين شرق سوريا والعراق في العصر البابلي القديم إلى جميع أنحاء المشرق وإلى أطراف العالم القديم، وكان الملك آشوربانيبال (668- 626ق.م.) من أكثر ملوك العهد الآشوري ثقافة، فجمع الكتب من أنحاء البلاد وخزنها في دار كتب قومية خاصة شيّدها في عاصمته نينوى بالعراق ول ابر مكتبات العصر القديم في ابلا وماري في سورية، وجمع فيها كل الألواح الطينية التي دونت فوقها العلوم والمعارف.

وكان البابليون والسومريون والآشوريون في العراق وسوريا يصنعون من عجينة الصلصال Kaolin (مسحوق الكاولين) ألواحهم الطينية الشهيرة التي كانوا يكتبون عليها بآلة مدببة من البوص بلغتهم السومرية، فيخدشون بها اللوح وهو لين، بعدها تحرق هذه الألواح لتتصلب.

والكتابة في أوروبا بدأت على شكل صور تعبر عن الحياة اليومية، كبعض النقوش والصور التي عمرها 35000 سنة كما وجدت في كهوف "لاسكو" في فرنسا و"التميرا" في إسبانيا، وكانت لغة مصورة في شكلها البدائي.. وقد كانت الكتابة في بداية عهدها عبارة عن صور توحي تماما بما رسم فيها، ثم تطورت إلى صور رمزية توحي بمعنى معين، وكانت هذه الرموز يصعب فهم العامة لها، فلجئوا إلى استعمال رموز توحي بأصوات معينة، وهذه الرموز الصوتية كانت خطوة أساسية في نشوء الأبجدية وفي تطوير الكتابة فيما بعد.

الهيروغليفية:



كتابات هيروغليفية من العصر اليوناني- الروماني

ظهرت اللغة الهيروغليفية لأول مرة في مخطوط رسمي ما بين عامي 3300 ق.م. و3200 ق.م. وكان يسمي هيروغليفي، وكلمة هيروغليفية تعني بالإغريقية نقش مقدس، وفي هذا المخطوط أستخدمت الرموز فيه لتعبر عن أصوات أولية، وأخذت الهيروغليفية صورها من الصور الشائعة في البيئة المصرية، وكانت تضم الأعداد والأسماء وبعض السلع.

وفي عصر الفراعنة استعملت الهيروغليفية لنقش أو زخرفة النصوص الدينية على جدران القصور والمعابد والمقابر وسطح التماثيل والألوح الحجرية المنقوشة والألواح الخشبية الملونة، وظلت الهيروغليفية ككتابة متداولة حتى القرن الرابع ميلادي، وظهرت الهيراطيقية كنوع من الكتابة لدى قدماء المصريين، وهي مشتقة من الهيروغليفية، لكنها مبسطة ومختصرة، وهي مؤهلة للكتابة السريعة للخطابات والوثائق الإدارية والقانونية، وكانت هذه الوثائق تكتب بالحبر على ورق البردي، وظلت هذه اللغة سائدة بمصر حتى القرن السابع ق.م. بعدما حلت اللغة الديموطقية محلها.

ظهور الأبجدية:

بداية ظهور الابجديات المكتوبة في الحضارات القديمة كان عن طريق الناطقين بالسامية الشمالية الغربية، حيث ان أقدم الابجديات المكتشفة في الشام وسيناء مرتبة ومنطوقة وفق اللغات السامية الشمالية الغربية.

الأبجدية الاوغاريتية:

ابتكر الاوغاريتيون في اوغاريت على الساحل السوري أقدم واكمل الأبجديات على الإطلاق عام 1900 قبل الميلاد، وتتكون الأبجدية من 30 حرفا وقد عرفت أبجدية ولغة اوغاريت بشكل واسع وكانت لغة الإدارة والتجارة والحياة المدنية وقد تطورت لنظام ابجدي متقن وتعد الاوغاريتية لغة ام للغة العربية، ومن كلمات الأبجدية لاوغاريتية (أب، أخ، نهر، حلم، عربة، بحر، حصان، قرار، حقل، حجر، نعمة، بيت، آمر، قتال، موت، حرب، مودة، سلام، أرض، كرم).

ابجدية تيفيناغ:

تيفيناغ أبجدية قديمة كانت تستخدم في شمال إفريقيا بين الأمازيغ والطوارق، و تعتبر التيفيناغ أبجدية أصيلة بمعنى أن موجدوها لم يعتمدوا على كتابة سابقة لإنتاجه.

الأبجدية الفينيقية:

الفينيقيون سكان السواحل الشرقية لحوض البحر الأبيض المتوسط، حوالي سنة 1100 ق.م. فابتكروا الأبجدية الفينيقية وجعلوا لها

حروفا وكل حرف يمثل صوتاً معيناً، وهذه الحروف أصبحت سهلة الكتابة، وكانت أساسا للكتابة في الشرق والغرب بالعالم القديم، وعندما طور الإغريق أبجديتهم التي نقلوها عن الفينيقيين حوالي سنة 403 ق.م. أصبحت أساسا للأبجدية في الغرب، حيث أخذ الرومان أبجديتهم عنها، فأخذوا منها حروفا وادخلوا عليها حروفا أخرى، وسادت الأبجدية الرومانية واللغة اللاتينية بلاد أوروبا إبان حكم الإمبراطورية الرومانية.

كتابات الانكا والازتك:

وكان للإنكا بالمكسيك نظام كتابة يطلق عليه كويبو وهو سلسلة من الخيوط القصيرة والمعقودة كانت تعلق علي فترات بحبل معلق طويل، وكانت الخيوط مختلفة الألوان، والخيوط من نوع واحد، ومن خلال مسافات هذه الخيوط والعقد استطاع الإنكا تسجيل السكان والقوات والضرائب والجزية والمعلومات عن الأساطير والإنجازات، وكانت الكتابة لدي الأزتك بأمريكا الوسطي عبارة عن كتابة بيكتوجرافية حيث كانت تكتب برسم أو نقش الصور لتعبر عن الحروف أو صور صغيرة ترمز للاشياء ومقاطع الأصوات، ولا يمكن للبكتورافية التعبير عن أفكار تجريدية، لكنها كانت مفيدة في تدوين التاريخ والاتصال في شئون الأعمال وإثبات الملكية للأراضي وحفظ الأنساب.

المروية:

عرفت اللغة المروية من عُدة كتابات أثرية وُجدت في وأدى النيل ما بين أسوان شمالاً وسوبا جنوباً، وكانت هذه اللغة تكتب علي نهجين هما الهيروغليفية المروية، والديموطيقية المروية (الكتابة بالصور والكتابة

بالحروف، وتتكون الحروف الهجائية للغة المروية من ثلاث وعشرين حرفاً، منها أربعة حروف معتلة، وتسعة عشر حرفاً من الحروف الساكنة، ولم تُحل رموزها حتي الآن، واللغة المروية تنتمي إلى اللغات الحامية مثل النوبية القديمة واللغات البربرية في شمال أفريقيا واللغات الحامية في شرق أفريقيا مثل البجة والغالا والصومال، وبعد أن أفل نجم مروي حلت اللغة النوبية محل اللغة المروية في سودان وأدى النيل، ولما وصل المبشرون السودان وإعتنق أهله الديانات المسيحية رسمياً في منتصف القرن السادس، كُتبت اللغة النوبية بالأبجدية القبطية التي أضاف إليها النوبيون ثلاثة حروف لأصوات لا توجد في اللغتين القبطية والإغريقية وعليه فقد استعملوا أربعة وثلاثين حرفاً لكتابة هذه اللغة، تجدر الإشارة إلي أن اللغة النوبية مستعملة إلى يومنا هذا بلهجات ثلاثة: الكنزية/ المحسية/ الدنقلاوية، وكان قدماء المصريين والإغريق والرومان يمارسون النساخة للكتب والوثاق بخط اليد بالريشة أو القلم بعد غمسهما في الحبر السائل ليكتب بها فوق ورق البردي، أو فوق الأوستراكا Ostraca Ostrakon وهي عبارة عن شقفة من الفخار كانت تستخدم في الكتابة عليها لدي قدماء المصريين والإغريق، ووجد مدون عليها بجلات بأسماء المنفيين من أثينا، كما دونت عليها نصوص قصيرة، وكان العامة يفضلونها على ورق البردي الذي كان مرتفع الثمن، وكان قدماء المصريين يستخدمون الشقف لهذا السبب، وظل هذا الأسلوب في النسخ اليدوي متداولاً حتى أيام العرب حيث كانوا يكتبون كلماتهم فوق الرق والجلد والعظام.. وعرفت الكتب بالمخطوطات.

وفي روما كانت عملية النسخ لعدة طبعات بواسطة العبيد المتعلمين، وفي القرن الثاني ميلادي، كان الصينيون كانوا قد إخترعوا طريقة لطباعة الكتب، وهذه كانت تطورا للطباعة التي كانت تمارس من خلال طبع الرسومات والتصميمات علي القماش منذ القرن الأول ميلادي، ومما سهل الطباعة لدى الصينيين إختراعهم لصناعة الورق عام 105 ق.م. وانتشار الديانة البوذية بالصين، وكانت مواد الكتابة وقتها السائدة في العالم الغربي القديم ورق البردي، والرق (جلد رقيق) وهما لايلائمان الطباعة، لأن ورق البردي هش، والرق كان يؤخذ من الطبقة الداخلية لجلد الحيوانات الطازج وكان مرتفع الثمن، لكن الورق متين ورخيص.

نعم اللغة المروية للغة قديمة ولم يجد الاهتمام في فك تلاسم حروفها وانا كباحث في مجال الاثار أجد ان الغة المروية اذا وجد الاهتمام وحاول العلماء فك الرموز فيمكنها ان تظهر إلى العالم اجمع الخفاية الذي لم تعرف عنها بعد ولذا على امهتمين بمجال الاثار المحاولة للفك تلاسم اللغة المروية لمعرفة المزيد من الخصائص الثقافية والاجتماعية ومدى تاثرها والتاثر من مختلف الحضارات من هذا المنطلق يجب أن تساهم بعثات علمية وبعثات عالمية في البحث عن الحلقه المفقوده من تاريخ السودان القديم.

ومن المعروف ان اللغة المروية كانت للغة المخاطبة فقط بينما اللغه الهيروغليفية هو اللغة المستخدم في المراسلات وكتابات الملوك لذا كان اللغة الهيروغليفية معرفة في جميع المناطق الواقعة في وادي النيل.

ورق البردي:

اشتهرت مصر القديمة بصناعة ورق البردي الذي كان يصنع من نبات البردي، حيث كانوا يصنعون منه منذ 4000 سنة ق. م. ورق البردي الشهير الذي كانوا يصدرونه لمعظم بلدان العالم القديم، وكان يستخدم في الكتابة، وطول الصفحة 30سم وعرضها 20سم، وكان طول اللفافة (الطومار)من 6- 10 متر، وكان الطومار يصنع بلصق الورق معا، وكان يلف حول لوح خشبي أو قضيب من العاج، وكانت الصفحة تصنع من شرائح طولية من سيقان النبات، وكان الفينيقيون يتاجرون فيه ويستعملونه منذ سنة 1100ق. م؟ فكانوا يصدرونه للإغريق منذ سنة 900ق.م..

تاريخ الطباعة:

ظهرت الطباعة: بطبع الكلمات والصور، والتصميمات فوق الورق أو النسيج أو المعادن أو أي مواد أخرى ملائمة للطبع فوقها، وهذا يطلق عليه فنون جرافيك (فنون تخطيطية أو تصويرية كالتصوير والرسم والكتابة، وتتم بنسخ صور بطريقة ميكانيكية، ويتم من خلال الطبع من سطح بارز، فكان يجري قديماً الختم بالحجر وهذا يعتبر أقدم طرق الطباعة التي عرفت لدى البابليين والسومريين والايبلاوين والاوغارتين والاكاديين والحضارات في سوريا القديمة وبلاد ما بين النهرين وكان يستعمل للاستغناء عن التوقيع على المستندات والوثائق والمعاهدات أو كرمز ديني كما في ممالك ماري وايبلا في سوريا، وكانت الوسيلة أختام أو طباعة ليبصم بها فوق الطين أو من الحجر بخدش أو نقش سطحه، وكان حجرة

دائرية تغمس في الصبغة السائلة أو الطين وكله يطبع فوق سطح ناعم ومستو لطبع ما كتب عليه كصورة متطابقة عكسيا ومقابلة كما في حضارات الجزيرة السورية، وقد تم استعمال الأختام الطينية المنقوشة بتصميم بسيط منذ سنة 5000 ق.م. وكانت تطبع على الأبواب المخصصة لحيازة وحفظ السلع، كما تم العثور عليها على الأكياس والسلال التي كانت تنقل بنهري دجلة والفرات، وظهرت أختام كرمة ويرجع تاريخها للأسرالمصرية 12- 15، الصلصال مسطحة أو جعرانية الشكل أو محفورة بأنماط زخارف هندسية شبكية قائمة على المثلثات المحفورة، متماثلة مع تلك التي تمّ الكشف عنها في المواقع النوبية، والتي ترجع للنصف الثاني من المملكة الوسطى تصاميم زهرية أو لوالبية أو ألقاب أو أسماء لبعض صغار الموظفين أو من ذوي المناصب العليا في الحكومة مثل نائب الحاكم أو المبعوث الملكي.

وفي كرمة بالنوبة اكتشفت اختام تسلط ضوءاً على العلاقات التي كانت متطورة بين كرمة ومصر، ويرجع تاريخها للأسرالمصرية 12-15، ومن بينها المحفورة، متماثلة مع تلك التي تمّ الكشف عنها في المواقع النوبية، والتي ترجع للنصف الثاني من المملكة وكانت من تصاميم زهرية أو لوالبية أو ألقاب أو أسماء لبعض صغار الموظفين أو من ذوي المناصب العليا في الحكومة مثل نائب الحاكم أو المبعوث الملكي، كما وجدت أختام مغطاة بنقوش حيوانات أو بأشكال أو أسماء ملكية يرجع تاريخها للأسرة المصرية 15م.. وخلال سنتي 2200ق.م. 1800 ق.م. ازدهرت التجارة بين بلاد الرافدين والهند عبر الخليج.

وكان أهم التجارات أختام العلامات الدائرية التي عرفت بالأختام الفارسية الممهرة بالحيوانات وتتسم بالتجريدية، وبعضها كان عليه الثور

المحدب وكتابات هندية، وكانت مصنوعة من الحجر الناعم وكان لها نتوء مثقوب لتعليقها.

ومنذ حوالي سنة 2000 ق.م. إستبدلت الأختام الخليجية الفارسية بأختام دلمون Dilmun seals وكان نتوؤها أقل، ومحززة بثلاثة خطوط متوازية.

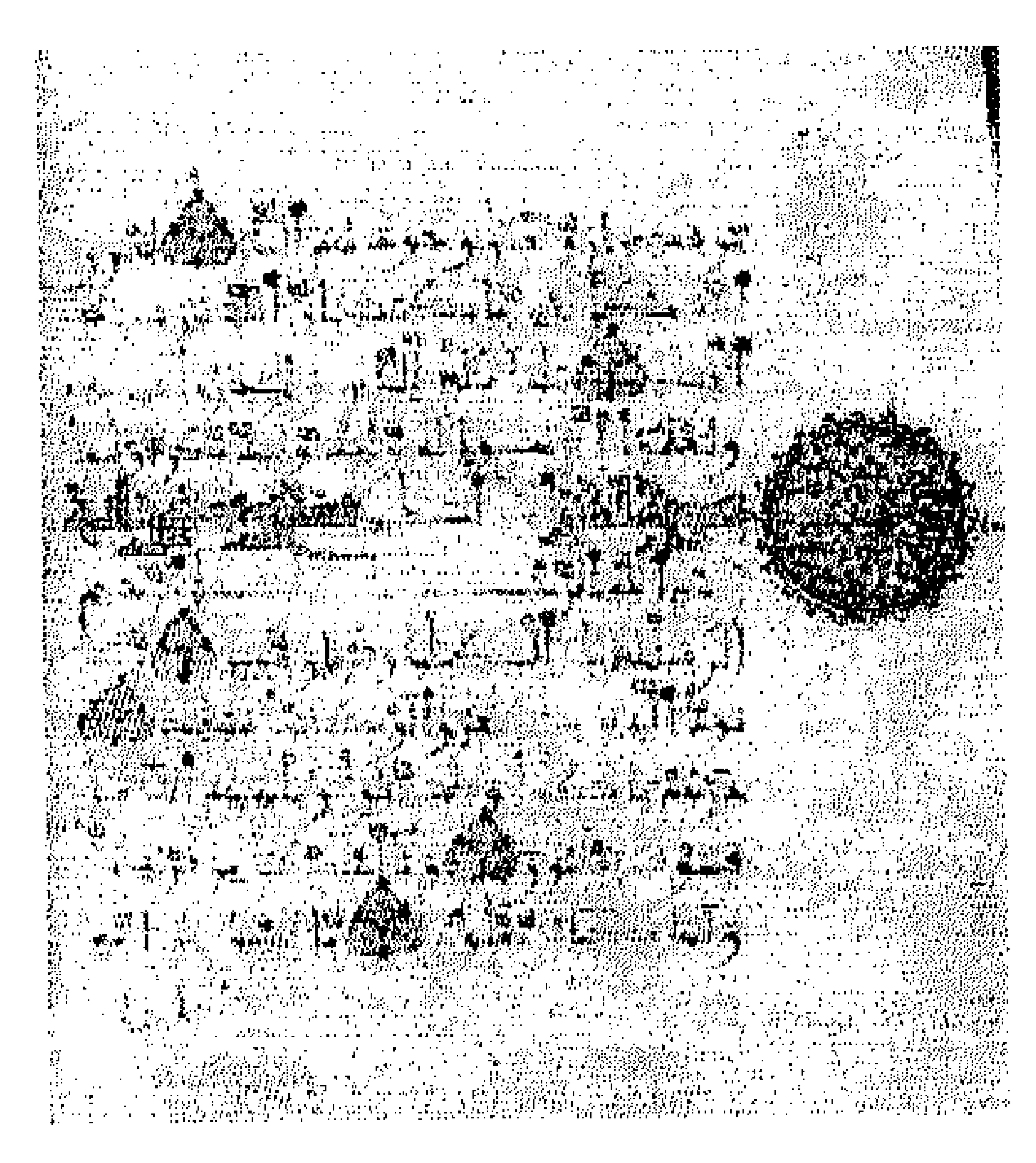
وكان بداية الطباعة الميكانيكية سنة 200م عندما أخذ الصينيون يحفرون الكتابة والصور البارزة فوق قوالب خشبية، وكان كتاب Tipitaka البوذي المقدس يطبع عام 972 م، في 130 ألف صفحة بالقوالب الخشبية، وتطورت الطباعة من كليشهات خشبية صور عليها نص الصفحة بالكامل إلي طريقة التجميع لحروف المونوتيب Movable Type المتحركة وترصيصها في قوالب (شاسية)، ولأن الأبجدية الصينية تضم من 2000- 40 ألف حرف منفصل.

لهذا كانت الطباعة بالحروف تواجه مشكلة، لهذا لم تتبع الحروف المنفصلة وهذه المشكلة واجهت الكوريين في القرن 14م، وظلوا يتبعون الطريقة التقليدية بالطبع بقوالب الخشب المنقوشة نقشاً بارزاً، وفي أوروبا صنعت الحروف البارزة والمتحركة وفي منتصف القرن 15 ظهرت آلة الطباعة على يد الألماني يوهان جوتنبرج، لتتطور للطباعة الحدبثة التي تطبع بها الصحف والكتب بالملابين على الورق، وهذا كان سببا في تطور الحضارة وانتشار المعرفة بشتي لغات أهل الأرض... وكان كالذين ينطقون.

تطور الكتابة:

بدأ ظهور الكتابة والتدوين مع التطور التاريخي للحياة وتداخل المجتمعات مع بعضها البعض والاتصال بينها، وذلك كوسيلة لحفظ النتاج الفكري الإنساني، والتراث الثقافي والعلمي من الضياع والاندثار.

وقد مرت الكتابة بعدة مراحل زمنية قبل أن تبلغ الدرجة الحالية من السهولة في التعامل والاستخدام، فقد بدأت على شكل صور تدل على معاني ومدلولات ملموسة في الحياة اليومية، حيث عثر على بعض النقوش والصور والرموز ذات الدلالات في كل من كهوف "لاسكو" في فرنسا و"التميرا" في إسبانيا، ومنطقة الحضارة السومرية في بابل، والحضارة الفرعونية في مصر وذلك قبل حوالي 5500 سنة، وقد دلت هذه النقوش والرموز على تطور الكتابة عندهم حيث عرفت كتاباتهم بالمسمارية والهيروغليفية.



وقد كانت الكتابة في بداية عهدها عبارة عن صور توحي بما يتم رسمه فيها، ولكن في مرحلة أكثر تقدماً تطورت هذه الصور المباشرة الدلالة، إلى صور رمزية توحي بمعنى معين، وتم العثور على حوالي 2000 صورة رمزية، ومما لاشك فيه أن هذه

الرموز كانت صعبة الفهم لعامة الناس، فسارعوا إلى استعمال رموز توحي بأصوات معينة، وهذه الرموز الصوتية كانت خطوة أساسية إلى الأمام في تطوير الكتابة.

وفي مرحلة متقدمة من التاريخ البشري جاء الفينيقيون وهم سكان السواحل الشرقية لحوض البحر المتوسط وذلك حوالي 1100 ق.م. وابتكروا الكتابة الفينيقية مستعينين بذلك بالكتابة السومرية والمصرية القديمة وطوروها، وبذلك ابتكروا الأبجدية الفينيقية والتي هي عبارة عن حروف وكل حرف يمثل صوتاً معيناً، وصارت رموزهم واضحة سهلة للكتابة، وهذه الرموز كانت أساسا لأبجدية الكتابة في الشرق.

أما في الغرب فعندما جاء الإغريق، قاموا بتطوير أبجديتهم التي نقلوها عن الفينيقيين وذلك حوالي 403 ق.م حيث صار لديهم أبجدية خاصة بهم والتي أصبحت أساسا للأبجدية في الغرب، ثم جاء الرومان فأخذوا الأبجدية الإغريقية، فابقوا على بعض الأحرف بها كما هي (حوالي 12 حرفاً) وعدلوا سبعة أحرف، كما أعادوا استعمال ثلاثة أحرف كان قد بطل استعمالها، فيما عرف باللغة اللاتينية، وقد سادت الأبجدية الرومانية واللغة اللاتينية بلاد أوروبا بعد سيطرة الإمبراطورية الرومانية على بلاد الغرب، وهذه الأبجدية مازالت تستعمل حتى يومنا هذا بعد إجراء بعض تعديلات عليها.

وعن ظهور الكتابة والأبجدية العربية، فقد جاءت متأخرة بعض الوقت عن باقي الأبجديات لعدم اهتمام العرب بالكتابة في العصور الأولى، حيث أن الأبجدية العربية في الأصل مشتقة عن الكتابة السامية التي اشتقت بدورها عن الأبجدية الفينيقية التي تألفت أصلاً من 22 حرف

هجائي، ووصلت إلى العرب عن طريق الأنباط الذين سكنوا شمال الجزيرة العربية.

ومع مرور الوقت أخذت الكتابة العربية مكانها بين القبائل، خاص بعد ظهور الإسلام وتدوين القرآن الكريم، ومع انتشار الدعوة الإسلامية في بلدان كثيرة، انتشرت الكتابة العربية انتشاراً واسعاً، كما استعملت الكتابة العربية في لغات عديدة غير العربية منها الفارسية والأفغانية والتركية.

مراحل تطور الكتابة العربية:

النقط والشكل:

يُعتبر النقط والشكل في الكتابة العربية أثرًا من آثار الإسلام فيها، ذلك لأن الكتابة في العصر الجاهلي لم تكن منقوطة ولا مشكولة، غير أنه لما اختلط العرب بالأعاجم فشا اللحن في كلامهم، وأخذ الفساد يتطرق إلى العربية ومن ثم إلى القرآن، ولم يكن بد حينذاك من وضع النحو.

مقدمة موجزة:

وضع أبو الأسود الدؤلي النحو بتكليف من زياد أمير العراق 67هـ - 686 م.

واستعان الدؤلي في ذلك بعلامات كانت عند السريان يدلون بها على الرفع والنصب والجر، ويميزون بها بين الاسم والفعل والحرف، وإذا كان من المقطوع به أن الشكل أو "العلامات الإعرابية "أمر حادث على الكتابة في الإسلام؛ فإن النقْط بمعنى إضافة النقَط إلى الحروف المتشابهة في الرسم (كالباء والتاء والثاء والياء) قد يكون أقدم عهدًا... وتدل بعض

الكتابات العربية التي ترجع إلى أوائل العقد الثالث الهجري (22 هـ) على أن العرب كانوا يستعملون النقط قبل إنشاء الكوفة، واستقرارهم في العراق؛ أي قبل زياد وأبي الأسود بزمن.

والمتصفح لمجموعة الأرشيدوق رينر البرْدية المحفوظة في المكتبة الأهلية بفينا يجد بعض هذه الحروف المتشابهة قد نُقط، وبعضها قد أغفل.

الإصلاح الأول في الكتابة العربية:

كان العرب يعتبرون نقط الكتاب أو شكله سوء ظن بالمكتوب إليه، وكان عرب الصدر الأول من الإسلام يكرهون إن يضيفوا شيئا إلى مصحف عثمان ولو بقصد الإصلاح.

ولكن الضرورة أجازت وقوع الأمر المكروه، وأخذ المتحمسون لوقاية كتاب الله من التحريف واللحن يفكرون في وسيلة؛ فاخترعوا الشكل وعمموا النقط بحيث غدت الحروف المتشابهة رسمًا كالدال والذال غير قابلة للالتباس؛ ولتمييزهما لم تنقط الدال، ونقطت الذال.

وكانت طريقة الدؤلي في شكل أواخر الكلمات أن استحضر كاتبا، وأمره أن يتناول المصحف، وأن يأخذ صبغًا يخالف لون المداد؛ فإذا رأى الكاتب أبا الأسود قد فتح شفتيه على آخر حرف، نقط نقطة واحدة تحت الحرف بالصبغ المخالف فيكون هذا هو الكسر، فإذا ضم شفتيه جعل الكاتب النقطة بين يدي الحرف (أمامه) فيكون هذا هو الضم، فإن تبع الحرف الأخير غُنّة نقط الكاتب نقطتين إحداهما فوق الأخرى، وهذا هو التنوين.

الإصلاح الثاني:

وقد تم في خلافة عبدالملك بن مروان في آخر القر الأول الهجري حين قام يحيى بن يعمر، ونصربن عاصم بوضع "الإعجام"بمعنى النقط عندما كثر تصحيف القراءة في العراق، عند ذلك فزع الحجاج إلى كتّابه، وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المتشابهة في الرسم علامات تميز بعضها عن بعض.

فوضع نصر ويحيى "الإعجام" بمعنى النقط، ونقطت الحروف بنفس مداد الكتابة؛ لأن نقط الحرف جزء منه.

الإصلاح الثالث:

وكان ذلك عندما دعت الحاجة إلى المخالفة بين "الشكل"الذي وضعه الدؤلي بمداد مخالف لمداد الكتابة، وبين الإعجام (النقط) الذي وضعه نصر ويحيى.

وكان هذا الإصلاح الأخير في العصر العباسي الأول حين اضطلع الفراهيدي بمهمة إبدال النقط التي وضعها الدؤلي للدلالة على الحركات الإعرابية بجرات علوية وسفلية للدلالة على الفتح والكسر، وبرأس واو للدلالة على الضم؛ فإذا كان الحرف المحرك منوّنًا كررت العلامة فكتبت مرتين فوق الحرف أو تحته أو أمامه.

واصطُلِح على أن يكون السكون الخفيف (الذي لاإدغام فيه) رأس خاء بلا نقط (حـ) أو دائرة (O) وأن يكون السكون الشديد، سكون بإدغام على هيئة رأس شين بغير نقط (سـ)، وللهمزة رأس عين (عـ)، ولألف الوصل

رأس صاد (صد)، وللمد الواجب ميم صغيرة مع جزء من الدال، وهكذا وضع الفراهيدي علامات ثمان: الفتحة والكسرة والضمة والسكون والشدة والمدة وعلامات الصلة والهمزة.

وغدا ممكنا بعد هذا الإصلاح أن يجمع الكاتب بين شكل الكتاب ونقطه بلون واحد دون لبس بينهما.

تاريخ الكتابة والكتاب:

مع التطور التاريخي لحياة الإنسان وتداخل المجتمعات مع بعضها البعض وترابطها، وجد نفسه غير قادر على التفاهم مع الغير من المجتمعات الأخرى، ولذلك بذل قصارى جهده في ايجاد الوسيلة التي يستطيع عن طريقها التواصل والتفاهم مع تلك المجتمعات، ولذلك هداه التفكير الى اختراع الكتابة التي من خلالها يستطيع أيضا حفظ بنتاجه الفكري و تراثه الثقافي والعلمي من الضياع والاندثار.

وقد مرت الكتابة بعدة مراحل زمنية قبل ان تبلغ القبول والسهولة في الاستخدام، فقد بدأت على شكل صور تدل على معاني ومدلولات ملموسة في الحياة اليومية، وقد تم العثور على بعض النقوش والصور عمرها 35000 سنة في كهوف "لاسكو" في فرنسا و"التميرا" في إسبانيا، ولان لغة هؤلاء القوم كانت بدائية، فلم تكن هناك حاجة لتطوير كتابة خاصة بهم.

كما تم العثور على الكثير من النقوش والصور والرموز الدالة على معاني معينة في منطقة الهلال الخصيب وبالتحديد مع الحضارة السومرية وذلك قبل حوالي 5500 سنة.

وقد سادت الأبجدية الرومانية واللغة اللاتينية بلاد أوروبا بعد سيطرة الإمبراطورية الرومانية على بلاد الغرب، وهذه الأبجدية مازالت تستعمل حتى يومنا هذا بعد إجراء بعض تعديلات عليها.

اما الكتابة والأبجدية العربية فقد جاءت متأخرة بعض الوقت عن باقي الأبجديات لعدم اهتمام العرب بالكتابة في عصر الجاهلية وذلك لان معظم القبائل العربية كانت من البدو ولم يكونوا في حاجة الى ثقة بالكتابة، لكن بعد نزول القران الكريم ودخول الإسلام الجزيرة العربية أخذت الكتابة العربية مكانها بين القبائل وبالأخص عندما قرر الخلفاء الراشدون تدوين القران الكريم وكان ذلك في عهد الخليفة عثمان بن عفان.

ومع انتشار القران الكريم والدعوة الإسلامية في عموم الأقطار، انتشرت الكتابة العربية انتشاراً واسعاً، كما استعملت الكتابة العربية في لغات عديدة غير العربية منها الفارسية والأفغانية والتركية.

والأبجدية العربية في الأصل مشتقة عن الكتابة السامية التي اشتقت بدورها عن الأبجدية الفينيقية التي تألفت أصلا من 22 حرفاً هجائياً ووصلت الى العرب عن طريق الأنباط الذين سكنوا شمال الجزيرة العربية، وقد تأثر الأنباط بحضارة الآراميين وكتابتهم.

مجموعة من الصحائف المخطوطة أو المطبوعة يضم بعضها إلى بعض بالخياطة أو التغرية أو بواسطة أسلاك معدنية، يكون عادة ذا غلاف ورقي أو ذا غلاف كرتوني، وقد يجلد بالقماش ونحوه، وقديما كان الكتاب عبارة عن مجموعة ألواح فخارية، أو عبارة عن درج من ورق البردي، فأما (الكتاب الفخاري) فقد عرفه السومريون والبابليون قبل أكثر من أربعة

آلاف سنة، وأما (الكتاب الدرجي) فقد عرفه المصريون في الفترة نفسها تقريبا.

والواقع أن المصريين صنعوا من سوق قصب البردي أدراجا طويلة جدا، ولما كان البردي أخف وزنا وأكثر ملاءمة للكتابة من الفخار فقد أخذت مصر تصدره الى مختلف بلدان الشرق الأدنى، وعن المصريين اقتبس الإغريق (الكتاب الدرجي) وعن الإغريق اقتبسه الرومان بدورهم.

ومن لفظة Papyrus البردي اشتقت لفظة Paper الورق)، ومن اسم مدينة جبيل ,Byblos وهي الميناء الفينيقي الذي أصبح فيما بعد مركزا لتصدير البردي، اشتق الإغريق لفظ Biblion وهو اسم الكتاب في لغتهم، ومن كلمة Biblion هذه نشأت كلمة Bible ومعناها الكتاب المقدس.

وحوالي العام 400 للميلاد حل الرق Parchment وكان يعد من جلود الحيوانات محل البردي، واتخذ الكتاب شكله الحاضر ذا الصفحات المطوية المضموم بعضها إلى بعض، وفي القرن الثامن للميلاد شرع العرب يستخدمون الورق الذي ابتكره الصينيون عام 105 للميلاد بدلاً من الرق (الجلود) بعد فتح مدينة سمرقند حيث أسسوا مصنعا لصناعة الورق عام 751م، وعنهم أخذته البلدان الأوروبية في القرن الثاني عشر، وقد أنشئ أول مصنع للورق في إنكلترا في القرن الخامس عشر، وحوالي عام 1436 اخترع غوتنبرغ الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة أو المتحركة فكان ذلك الاختراع نقطة تحول في تاريخ الكتاب نقلته من طور المخطوطة إلى طور المطبوعة، وأول كتاب طبع في أوروبا هو الكتاب المقدس الذي طبعه غوتنبرغ في ما بين عام 1452 وعام 1455م.

مدخل الى تاريخ:

تطور الكتابة العربية في الاسلام:

اهمية الكتابة في الاسلام:

اشرق نور الاسلام بدعوة الحبيب المصطفى وبدد دياجير الشرك والظلم والتفرق والتمزق والنعرات فاصبح العرب بنعمة هذا الدين اخوانا، وكان رسول الهدى صلوات الله وسلامه عليه يعد المسلمين لمواصلة الدور القيادي والريادي الذي اراده الله سبحانه وتعالى لهذه الامة التي هي خير امة اخرجت للناس، وكما اشرق نور الاسلام في هذه الجوانب الهامة اشرق كذلك ليبدد ظلام الامية والجهل اللذين كانا سائدين.

العرب والكتابة ابان مبعث رسول الله:

عرف قليلون من العرب الكتابة قبل الاسلام وكان ذلك ارهاصا لمبعث محمد صلى الله عليه وسلم وتمهيدا لتسجيل الوحي المنزل عليه. غير ان العرب في مجموعهم كانوا امة امية، كما وصفهم القرآن الكريم: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[سورة الجمعة، آية: (2)].

قال الطبري في تفسيره: يقول تعالى ذكره: الله الذي بعث في الأميين رسولاً منهم، فقوله هو كناية من اسم الله، والأميون: هم العرب،

وقد بيَّنا فيما مضى المعنى الذي من أجله قيل للأميّ أميّ، وبنحو الذي قلنا في الأميين في هذا الموضع قال أهل التأويل، ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد، قال: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ قال: العرب.

وقال القرطبي في تفسيره: قال ابن عباس: الأميون العرب كلهم، من كتب منهم ومن لم يكتب، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب، وقيل: الأميون الذين لا يكتبون، وكذلك كانت قريش.

وقال الرازي في تفسيره: الأمي منسوب إلى أمة العرب، لما أنهم أمة أميون لا كتاب لهم، ولا يقرأون كتاباً ولا يكتبون، وقال ابن عباس: يريد الذين ليس لهم كتاب ولا نبي بعث فيهم، وقيل: الأميون الذين هم على ما خلقوا عليه وقد مر بيانه، وقرىء الأمين بحذف ياء النسب، كما قال تعالى:﴿رسولاً منهم﴾[سورة المؤمنون، الآية: (32)] يعني محمداً (ﷺ) نسبه من نسبهم، وهو من جنسهم، كما قال تعالى:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾[سورة التوبة، الآية: (128)].

أول سورة في القرآن ترفع من مكان القراءة والتعلم:

لما اشرق نور الاسلام بدد ظلام الامية واعلى من شان الكتابة ورفع مكانة التعلم والقراءة، ولا ادل على ذلك من من ان اول سورة نزلت امرت بالقراءة واشادت بالقلم اداة الكتابة قال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى

خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[سورة العلق، الآية: (1-5)].

قال الطبري في تفسيره: وقوله: اقْرأْ وَرَبُّكَ الأكْرَمُ يقول: اقرأ يا محمد وربك الأكرم الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ: خَلْقَه الكتاب والخط، كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة اقْرأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ قرأ حتى بلغ عَلَّمَ بِالقَلَمِ قال: القلم: نعمة من الله عظيمة، لولا ذلك لم يقم، ولم يصلح عيش.

وقال القرطبي: هذه السورة أوّل ما نزل من القرآن؛ في قول معظم المفسرين، نزل بها جبريل على النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو قائم على حِراء، فعلمه خمسَ آيات من هذه السورة.

ويقول ابن كثير: وأن من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم، فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذي امتاز به أبو البشرية آدم على الملائكة، والعلم تارة يكون في الأذهان، وتارة يكون في اللسان، وتارة يكون في الكتابة بالبنان ذهني ولفظي ورسمي والرسمي يستلزمهما من غير عكس، فلهذا قال: ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ وفي الأثر: قيدوا العلم بالكتابة، وفيه أيضاً: من عمل بما علم رزقه الله علم ما لم يكن يعلم.

ويقول الرازي: أما قوله تعالى: {اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم} ففيه مسائل:

المسألة الأولى: قال بعضهم: اقرأ أولاً لنفسك، والثاني للتبليغ أو الأول للتعلم من جبريل والثاني للتعليم، أو اقرأ في صلاتك، والثاني خارج صلاتك.

الى ان قال: المسألة الخامسة: في قوله: {علم بالقلم} وجهان أحدهما: أن المراد من القلم الكتابة التي تعرف بها الأمور الغائبة، وجعل القلم كناية عنها والثاني: أن المراد علم الإنسان الكتاب بالقلم وكلا القولين متقارب، إذ المراد التنبيه على فضيلة الكتابة، يروى أن سليمان عليه السلام سأل عفريتاً عن الكلام، فقال: ريح لا يبقى، قال: فما قيده، قال: الكتابة، فالقلم صياد يصيد العلوم يبكي ويضحك، بركوعه تسجد الأنام، وبحركته تبقى العلوم على مر الليالي والأيام.

واذن فهذه اول أيات نزلت على سيدنا محمد الرسول الامين صلى الله عليه وسلم تنبئه بالرسالة وتحمله مسئوليتها، تصدع اول كلماتها بالقراءة وهي مفتاح التعليم، وتنطق آياتها بتعليم الله عز وجل لعباده ما لم يعلموا، وتذكر القلم وسيلة الكتابة وحفظ العلم ونقله، وآلة التعبير عما يجول في الخواطر.

المولى جل جلاله يقسم بالقلم:

وتنزل السورة الثانية تقرع الاسماع بحرف من حروف الهجاء، ويقسم فيها المولى سبحانه بالقلم تنبيها الى مكانته، وما يخطه القلم اجلالا وتشريفا للكتابة ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾.

قال القرطبي: «وَالْقَلَمِ» أقسم بالقلم لما فيه من البيان كاللسان؛ وهو واقع على كل قلم مما يكتب به مَن في السماء ومَن في الأرض؛ ومنه قول أبي الفتح البُسْتيّ:

إذا أقسم الأبطال يوماً بسيفهم وعَدُّوه مما يكسِبُ المجدَ والكَرَمْ

كَفَى قلم الكُتَّابِ عزًّا ورفعةً مَدَى الدهرِ أن الله أقسم بالقلمْ

وللشعراء في تفضيل القلم على السيف أبيات كثيرة؛ ما ذكرناه أعلاها، وقال ابن عباس: هذا قسم بالقلم الذي خلقه الله؛ فأمره فجرى بكتابة جميع ما هو كائن إلى يوم القيامة.

وقال ابن كثير: وقوله تعالى: {وَالْقَلَمِ} الظاهر أنه جنس القلم الذي يكتب به كقوله: ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ فهو قسم منه تعالى وتنبيه لخلقه على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تنال العلوم، ولهذا قال: {وَمَا يَسْطُرُونَ} .

وقال الرازي: والقول الثاني: وهو أيضاً مروي عن ابن عباس واختيار الضحاك والحسن وقتادة أن النون هو الدواة، ومنه قول الشاعر:

ألقت النون بالدمع السجوم إذا ما الشوق يرجع بي إليهم

فيكون هذا قسماً بالدواة والقلم، فإن المنفعة بهما بسبب الكتابة عظيمة، فإن التفاهم تارة يحصل بالنطق و(تارة) يتحرى بالكتابة.

وفي تفسير الالوسي عن ترتيب نزول سورة القلم: سورة القلم هي من أوائل ما نزل من القرآن بمكة فقد نزلت على ما روى عن ابن عباس اقرأ باسم ربك ثم هذه ثم المزمل ثم المدثر وفي «البحر» أنها مكية بلا خلاف فيها بين أهل التأويل وفي الاتقان استثنى منها أنا بلوناهم إلى يعملون ومن فاصبر إلى الصالحين فإنه مدني حكاه السخاوي.

فداء اسرى غزوة بدر قرار عظيم من نبي عظيم:

كان الانتصار الساحق في معركة بدر من اهم انتصارات الاسلام، التى آذنت باندحار القوى المضادة، وبروز قوة الاسلام الفتية في جزيرة العرب، وكان من نتائج هذا الانتصار الساحق ان قتل في هذه المعركة كثيرا من صناديد المشركين، واسر البعض الآخر، وكانت بعدها بمفاوضات لافتداء الاسرى ماديا، غير ان بعضا منهم لم يكن يتوفر لديه المال الكافي للفدية، فماذا كان قرار المصطفى(ﷺ)؟.

يقول السهيلي صاحب الروض الأنف: وكان في الأسرى من يكتب ولم يكن في الأنصار أحد يحسن الكتابة فكان منهم من لا مال له فيقبل

منه أن يعلم عشرة من الكتابة ويخلى سبيله فيومئذ تعلم الكتابة زيد بن ثابت في جماعة من غلمة.

وقال في السيرة الحلبية:

وعند ذلك بعثت قريش في فداء الأسارى وكان الفداء فيهم على قدر أموالهم وكان من أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف درهم إلى ألفين إلى ألف ومن لم يكن معه فداء أي وهو يحسن الكتابة دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة فإذا تعلموا كان ذلك فداءه.

وقال في الطبقات الكبرى: أسر رسول الله يوم بدر سبعين أسيرا وكان يفادي بهم على قدر أموالهم وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم فإذا حذقوا فهو فداؤه أخبرنا محمد بن الصباح أخبرنا شريك عن قريش عن عامر قال كان فداء أهل بدر أربعين أوقية أربعين أوقية فمن لم يكن عنده علم عشرة من المسلمين الكتابة فكان زيد بن ثابت ممن علم.

ومثله يقول ابن كثير في البداية والنهاية: عن ابن عباس قال كان ناس من الاسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله فداءهم أن يعلموا أولاد الانصار الكتابة.

ويقول السيدعبدالحي الكتاني في التراتيب الادارية: في الروض الأنف للسيهلي في الكلام على غزوة بدر قال: كان من الأسارى يوم بدر من يكتب ولم يكن من الأنصار يومئذ أحد يحسن الكتابة فكان منهم من لا مال له فيقبل منه أن يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ويخلي سبيله فيومئذ

تعلم الكتابة زيد بن ثابت في جماعة من غلمان الأنصار وفي المطالع النصرية في الأصول الخطية لأبي الوفاء نصر الهوريني المصري لم تكثر الكتابة العربية في المدينة إلا بعد الهجرة النبوية بأكثر من سنة وذلك أنه لما أسرت الأنصار سبعين رجلاً من صناديد قريش وغيرهم في غزوة بدر السنة الثانية من الهجرة جعلوا على كل واحد من الأسرى فداء من المال وعلى كل من عجز عن الإفتداء بالمال أن يعلم الكتابة لغيره من صبيان المدينة فلا يطلقونهم إلا بعد تعليمهم فبذلك كثرت فيهم الكتابة وصارت تنتشر في كل ناحية فتحها الإسلام في حياته وبعده حتى بلغت عدة كتابه 42 رجلا، وذكر الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين نقلا عن ابن قتيبة أن العرب كانت تعظم قدر الخط وتعده من أجل نافع حتى قال عكرمة بلغ فداء أهل بدر أربعة آلاف حتى إن الرجل ليفادى على أنه يعلم الخط لما هو مستقر في نفوسهم من عظم خطره وظهور نفعه وأثره قال الله لنبيه اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم فوصف نفسه بأن علم القلم كما وصف نفسه بالكرم وعد ذلك من نعمه العظام ومن آياته الجسام حتى أقسم به في كتابه فقال (ن والقلم) فأقسم بالقلم وما يخط بالقلم وقد روي عن ابن عباس في قوله ايتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم قال يعني الخط وروي عن مجاهد في قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء يعني الخط ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً يعني الخط ه بتقديم وتأخير.

ويقول الاستاذ حسن سرى معلقا على ورود القلم في القرآن واحداث اسرى بدر: وتلقف المسلمون نداء الحق فأقبلوا على تعلم الكتابة والرسول يدفعهم الى ذلك دفعا، ويعمل على تبديد سحائب الجهل، وقد وجد صلوات الله وسلامه عليه فرصة سانحة بعد غزوة بدر حين وقع في

الاسر ستون مشركا منهم عدد يتقن الكتابة والخط، فكان يقبل الفدية من احدهم تعليم عشرة من اصحابة الكتابة مما يدل على ان العلم يقابل الحرية في نظر الرسول (ﷺ).

ولما اقبل الصحابة رضوان الله عليهم على كتاب ربهم لم كتفوا بحفظه في الصدور، بل حرصوا على ان يكتبوه ويسجلوه، لكان ذلك من اكبر العوامل التي ساعدت على انتشار الكتابة والخط عند العرب، فتحولت الامة العربية من الامية الى العلم، ومن البداوة الى المدنية والحضارة.

اتخاذ الدار ينزلها القراء:

قال صاحب التراتيب الادارية: إتخاذ الدار ينزلها القراء ويستخرج منه إتخاذ المدارس، ذكر أبو عمر بن عبد البر في باب العبادلة من الإستيعاب عبد الله بن أم مكتوم الأعمى القرشي العامري فقال نقلا عن الواقدي قدم المدينة مع مصعب بن عمير بعد بدر بيسير فنزل دار القراء، في ترجمة ابن أم مكتوم من طبقات ابن سعد قدم المدينة مهاجرا بعد بدر بيسير فنزل دارالقراء وهي دار مخرمة بن نوفل.

اتخاذ المعلم المسلم:

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كان اسمه فى الجاهلية الحكم فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وأمره أن يعلم الكتابة بالمدينة وكان كاتباً محسناً قتل يوم بدر شهيدا وقيل بل قتل يوم مؤتة شهيداً وقال أبو معشر استشهد يوم اليمامة رضي الله عنه.

وقال في التحفة اللطيفة في تاريخ الميدنة الشريفة: عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الأموي ابن أبي أحيحة وأحيحة اسم أمه ايضا وكان اسمه هو الحكم فغيره النبي إلى عبد الله وكان كاتبا فأمره أن يعلم الكتابة بالمدينة وقتل يوم اليمامة شهيدا وقيل يوم مؤته وقال الذهبي إنه الأكثر.

وقال صاحب التراتيب الادارية:في ذكر المعلم من الرجال المعلم المسلم: ذكر ابن عبد البر في الإستيعاب من مطبعة الهند عبد الله بن سعيد بن العاص فقال أمره رسول الله أن يعلم الناس الكتابة بالمدينة وكان كاتباً محسناً وفي سنن أبي داوود عن عبادة بن الصامت قال علمت ناسا من أهل الصفة الكتابة والقرآن.

ذكر المعلمة من النساء:

قال صاحب التراتيب الادارية: قال في الإستيعاب والإصابة: الشفاء أم سليمان بن أبي حتمة قال لها رسول الله علمي حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة خرج ذلك عنها أبو داوود عن الشفا قالت: دخل علي النبي وأنا عند حفصة فقال ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة قال الخطابي في معالم السنن: في هذا الحديث دليل على أن تعلم النساء الكتابة غير مكروه، نقل كلام الخطابي المذكور وأقره جماعة منهم ابن طرخان في الأحكام النبوية ونحوه للأردبيلي في الأزهار شرح المصابيح وابن القيم في الهدى وغيرهما، وافاض صاحب التراتيب في مناقشة هذا الموضوع الى ان قال: وفي حواشي البدر الدماميني على البخاري على حديث ثلاثة لهم أجران رجل كانت عنده أمة يطأها فأدبها وأحسن تأديبها وعلمها

فأحسن تعليمها الحديث في باب تعليم الرجل أمته وأهله شرائع الدين لأن هذا الحديث ينسحب على تعليم الإماء فكيف بالحرائر والأقارب قاله ابن المنير، وترجم البخاري عقب الترجمة السابقة باب عظة الإمام النساء وتعليمهن فذكر فيها قول ابن عباس أن المصطفى خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع فوعظهن قال الدماميني: هذا أصل في حضور النساء المواعيد ومجالس الخير بشرط السلامة من الفتنة، وفي الفجر الساطع على هذه الترجمة أي مطلوبية ذلك ونبه على أنه كما يطلب من الرجل أن يعلم أهله، يطلب من الإمام أو نائبه أن يعلم النساء، ثم بوب البخاري أيضا بعد ترجمتين بقوله باب هل يجعل للنساء يوما على حدة في العلم، قال في الفجر الساطع: أي تعليمه وجواب هل، محذوف تقديره: نعم يجعل لهن ذلك، وفي شرح الطريقة المحمدية للعارف النابلسي وليس من التشبه المذموم دخول المرأة في شيء من طلب العلم وتعليمه وتربية المريدين فقد كانت عائشة تعبر العلوم وتورد الإشكالات على الفحول وقد استدركت على جماعة من الصحابة في كثير من الأحاديث فاستدركت على عمر وابنه وأبي هريرة وابن عباس وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وابن الزبير وزيد وأبي الدرداء وأبي سعيد والبراء وفاطمة بنت قيس وغيرهم والف في ذلك جمع من العلماء آخرهم الحافظ السيوطي كتابه الإصابة فيما ستدركته عائشة على الصحابة وقال عروة ما رأيت أحداً أعلم بالحلال والحرام والعلم والشعر والطب من عائشة، وقال مسروق لقد رأيت الصحابة يسألون عائشة عن الفرائض رواهما الحاكم وكذلك بقية أزواج النبي والنساء الصحابيات كأم سليم وأم الدرداء وفاطمة بنت قيس وسائر النساء الصالحات والعارفات كرابعة العدوية ورابعة الشامية وشعوانة فإنهم كانوا يأخذون العلم والأدب والزهد عنهن كما كانوا

يحملونه عن الرجال كما يؤخذ ذلك من سيرهن المذكورة في كتب الحديث والتاريخ وقد روىء من إجتهادهن في العبادة وتدقيقهن في الورع ما عجزت عنه الرجال منه.

المسجد مكان لتلقي العلم ونبذة عن كتابة القرآن والحديث:

روى ابن الاثير في كتابه "اسد الغابة" أن رسول الله قد بدأ إقامته بالمدينة ببناء مسجد جعله للتعليم، وكلف عبدالله بن سعيد بن العاص وعبادة بن الصامت بتعليم الكتابة.

وقال في التراتيب الادراية في باب في كيفية تلقي الصحابة للعلم وأنه كان حلقاً حلقاً في المسجد النبوي: ويوب الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد باب الجلوس عند العالم ثم قال عن قرة إن رسول الله كان اذا جلس جلس إليه اصحابه حلقا حلقا رواه البزار...، وقد بوب البخاري في الصحيح باب الحلق والجلوس في المسجد أي جواز ذلك فيه لتعلم العلم وقراءة القرآن والذكر ونحو ذلك وإن استلزم ذلك استدبار بعضهم القبلة... وقد عقد الامام اليوسي فصلا في قانونه ذكر فيه أصول طرق نشر العلم فقال أما التعليم بصورة التدريس فاصله ما كان يفعله في مجالسه مع اصحابه من تبيين الاحكام والحكم والحقائق وتفسير الآيات القرآنية وذكر فضائلها وخواصها وغير ذلك وهم في ذلك مجتمعون عليه فهذا تقرير وتبيين قال تعالى: (لتبين للناس ما نزل اليهم) وهذه حلقة العلم ولم تزل حلق العلم على العلماء كذلك.

واورد صاحب التراتيب في باب في وقوفه صلى الله عليه وآله وسلم على حلق العلم لاصحابه وجلوسه فيها معهم وايثارهم على حلق الذكر

حديثا اتصل به سنده: عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله مر بمجلسين في مسجده فقال كلاهما خيراً واحدهما افضل من صاحبه إما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون الفقه والعلم ويعلمون الجاهل فهم افضل وانما بعثت معلما قال ثم جلس فيهم، قلت هكذا اورده الحافظ الدارمي في مقدمة مسنده تحت باب فضل العلم والعالم.

وقال في موضع آخر: وفي الاكليل على قوله تعالى: (علمها عند ربي) اخرج ابن ابي حاتم عن ابي المليح قال: الناس يعيبون علينا الكتابة وقد قال تعالى: (علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) قال البلقيني هذا احسن استباط لكتابة الحديث والعلم، وقال ابن الجوزي في تلبيس ابليس لما علم الشارع ان حفظ القرآن والسنة يصعب، امر بكتابة المصحف وكتابة الحديث فاما القرآن فان رسول الله كان اذا نزلت عليه الاية دعا بالكاتب فاثبتها.

وكانوا يكتبونها في العسب والحجارة وعظم الكتف، ثم جمع القرآن بعده في المصحف ابو بكر صونا عليه، ثم نسخ من ذلك عثمان وبقية الصحابة وكل ذلك لحفظ القرآن لئلا يشذ منه شيء، واما السنة فان النبي قصر الناس في بداية الاسلام على القرآن وقال لا تكتبوا عني سوى القرآن، فلما كثرت الاحاديث ورأى قلة ضبطهم اذن لهم في الكتابة ثم ذكر قول المصطفى لابي هريرة في رواية لما شكا اليه قلة الحفظ استعن على حفظك بيمينك يعني الكتابة ثم ذكر حديث قيدوا العلم بالكتابة انظر بقيته فيه.

ديوان الانشاء وكُتّاب النبي (ﷺ):

في صبح الأعشى في الباب الرابع من المقدمة في التعريف بحقيقة ديوان الإنشاء وأصل وضعه في الإسلام بعد أن بين أن الديوان اسم الموضع الذي يجلس فيه الكتاب قال الفصل الثاني في أصل وضعه في الإسلام وتفرقه بعد ذلك في الممالك ما نصه اعلم أن هذا الديوان أول ديوان وضع في الإسلام وذلك أن النبي كان يكاتب أمراءه وأصحاب سراياه من الصحابة ويكاتبونه وكتب إلى من قرب من ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام ويعث إليهم رسله بكتبه وكتب لعمرو بن حزم عهدا حين وجهه إلى اليمن وكتب لتميم الداري وإخوته بإقطاع بالشام وكتب كتاب القضية بعقد الهدنة بينه وبين قريش عام الحديبية وكتب الأمانات أحيانا إلى غير ذلك مما سيأتي ذكره في الإستشهاد به في مواضع وهذه المكتوبات كلها متعلقها ديوان الإنشاء.

وفي الإستيعاب والإصابة عن الواقدي: أول من كتب لرسول الله الوحي عند مقدمه المدينة أبي بن كعب، وهو أول من كتب في آخر الكتاب وكتبه فلان، وكان إذا لم يحضر دعا زيد بن ثابت فكتب، وكان أبي وزيد يكتبان بين يديه ويكتبان كتبه للناس وما يقطع وغير ذلك قال أبو عمر كان من المواظبين على كتب الرسائل عبد الله بن الأرقم الزهري وذكر عن ابن إسحاق أنه قال كان زيد بن ثابت يكتب الوحي ويكتب إلى الملوك أيضا وكان إذا غاب عبد الله بن الأرقم وزيد بن ثابت واحتاج أن يكتب إلى أمراء الأجناد والملوك أو إلى إنسان بقطيعة أمر من حضر أن يكتب له والإقطاع كما في المشارق: تسويغ الإمام من مال الله لمن يراه أهلا لذلك.

ومن اشهر كتاب النبي (ﷺ) من غير من ذكر اعلاه: علي بن ابي طالب وأبو بكر وخالد بن سعيد بن العاص، وحنظلة بن الربيع، ويزيد بن ابي سفيان، ومعاوية بن أبي سفيان... وكان زيد من الزم الناس لذلك ثم تلاه معاوية بعد الفتح فكانا ملازمين الكتابة بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم في الوحي وغير ذلك.

وقد كتب زيد بن ثابت صحف القرآن بالخط المقور في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وبامره وبإشارة من سيدنا عمر بن الخطاب بعد مقتل بعض حفظة القرآن في اليمامة، وكتب معه عبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام المصاحف الابعة الاملى التي ارسل سيدنا عثمان بن عفانم فيما بعد ثلاثة منها الى البصرة والكوفة واحتفظ بواحدة.

كُتَّاب السِر:

قال في التراتيب الادارية: باب في كتاب السر: قال المقريزي في الخطط: كتاب السر رتبة قديمة لها أصل في السنة فقد خرج ابو بكر عبد الله بن أبي داوود السجستاني في كتاب المصاحف عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله: إنها تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل واحد فهل تستطيع أن تعلم كتاب العبرانية أو قال السريانية ؟؟ فقلت: نعم، فتعلمتها في سبع عشرة ليلة.

الكتابة والمعاهدات وفي الاسلام:

عقد النبي محمد (ﷺ) العديد من الاحلاف والمعاهدات بينه وبين القبائل في المدينة وخارج المدينة وكانت هذه المعاهدات مكتوبة، ومن هنا يبرز دور الكتابة في التوثيق والمرجعية لالتزام الاطراف المعنية بالبنود المتفق عليها، ولقد وردت النصوص القرآنية آمرة بالوفاء بالعهود والعقود قال تعالى في مطلع سورة المائدة﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾المائدة 1.

وكل مايقطعه الانسان على نفسه من عهد فهو مسئول عنه ومحاسب عليه﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾ الإسراء34.

وحق العهد مقدم على حق الدين: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ ﴾ الأنفال، آية 72.

ولقد كان الوفاء خلق الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾ مريم، آية 54.

ومن اشهر هذه المعاهدات معاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم مع قريش التي عرفت بصلح الحديبية، وقدعقد رسول الله (ﷺ) معاهدة الحديبية وتوخى فيها المصلحة المسلمين بل كشف التاريخ عن بعد نظر وعن حكمة عظيمة ونتائج كبيرة وان الرسول (ﷺ) بعقده هذه الهدنه قد نظر الى صالح الدعوه الاسلامية وقد سدد الوحي خطاه وثبته بعد ان استشار اصحابه على الحرب اوالسلام، فاختاروا الحرب ولكنه اختار السلام مؤيدا بالوحي.

ونحن نعلم ان النبي (ﷺ) قد دوهم في المدينة من قبل اعداء الاسلام من قريش واحزابها ومن اليهود وحلفائهم، وفي غزوة الاحزاب قرر الرسول (ﷺ) ان قريشا لن تغزو المدينة بعد هذا ابدا، فاصبحت الدولة الاسلامية بعد ذلك دولة مرهوبة الجانب عند جميع العرب، ولكن الرسول (ﷺ) فكر في خطوة اخرى يخطوها في سبيل الدعوة وفي سبيل تقوية الدولة الاسلامية، واضعاف اعدائه، وقد بلغه ان مواطأة كانت بين اهل خيبر ومكة على غزو المسلمين، فرسم خطة يصل بها الى موادعة مع اهل مكة ينتج عنها ان يخلى بينه وبين العرب لتسهيل نشر الدعوة في الجزيرة العربية، وان يعزل بها خيبر عن قريش، ورأى ان هذه الخطة انما هي زيارة بيت الله الحرام ملتزما بها خطة السلم حتى يصل إلى مقصوده ن ورأى ان عدم محاربة العرب في الاشهر الحرم تسهل له هذه الخطة، وكان الرسول (ﷺ) يعلم ان قريشا قد تفككت وحدتها وصار يساورها الخوف من المسلمين، وتحسب له الف حساب، فأراد ان يذهب الى البيت الحرام، واذا منعته قريش كان هذا المنع وسيلة من وسائل الدعوة الاسلامية في السلم، زمن وسائل الدعوة ضد قريش، ولهذا ذان الرسول بالعمرة في شهر ذي القعدة الحرام، وارسل الى القبائل العربية من غير المسلمين يدعوهم الى

الاشتراك معه في الخروج الى بيت الله الحرام آمنين غير مقاتلين، وكان يقصد من ذلك ان يعلم العرب ان خرج معتمراً ولم يخرج غازياً، وانه اشرك العرب غير المسلمين وهم ليسوا على دينه لانه لايريد قتالاً، وبذلك يكسب الرأي العام معه، فيما لومنعته قريش من العمرة.

فخافت قريش ان يكون ذلك حيلة احتالها محمد (ﷺ) لدخول مكة على اهلها ولانهم يرون ذلك اهانة وضعفاً بارزاً بين العرب، وهم لايقدرون على الحرب والقتال لانهم قد ملوا الحرب ونتائجها، ونقض القبائل المتحالفة معهم المعاهدات المعقودة بينهم، فلم يكن لقريش مناص من الصلح وعقد معاهدة مع النبي محمد (ﷺ) في العام المذكور لانهم يعلمون ان في القتال الفناء والدمار وقتل الرجال وسبي الذراري.

والتقى الرسول (ﷺ) بمبعوث قريش سهيل بن عمرو وجرت مفاوضات بينهما واتفقا على عقد معاهدة تؤجل العمرة الى السنة القادمة.

يقول الطبري عن هذا في تاريخه: عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: ثم دعاني رسول الله فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال: سهيل لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله: اكتب باسمك اللهم فكتبتها ثم قال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، فقال: سهيل بن عمرو لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك قال: فقال رسول الله: اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله سهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض، على أنه من أتى رسول الله من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن

مع رسول الله لم ترده عليه، وأن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال، وأنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، فتواثبت خزاعة فقالوا: نحن في عقد رسول الله وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدها وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل لينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثا وأن معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغير هذا.

التصديق على المعاهدة:

يقول الطبري: فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين أبا بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعبدالرحمن بن عوف وعبدالله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص ومحمود بن مسلمة أخا بني عبدالأشهل ومكرز بن حفص بن الأخيف وهو مشرك أخا بني عامر بن لؤي وعلي بن أبي طالب وكان هو كاتب الصحيفة.

نسخ من المعاهدة لدي الطرفين:

قال في السيرة الحلبية: وجمع بأن أصل هذا الكتاب (أي المعاهدة) كتبه علي كرم الله وجهه ونسخ مثله محمد بن مسلمة (ﷺ) لسهيل بن عمرو، فإن سهيلا قال: يكون هذا الكتاب عندي وقال رسول الله (ﷺ): بل عندي فأخذه رسول الله (ﷺ) ثم كتب لسهيل نسخة أخذها عنده.

مثل رائع في الالتزام بالعهود والمواثيق: يقول الطبري: فبينا رسول الله يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت إلى رسول الله فلما رأى سهيل أبا جندل (ابنه) قام إليه فضرب وجهه وأخذ بلببه فقال (أي سهيل): يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا قال: صدقت، فجعل(أي سهيل) ينتره بلببه، ويجره ليرده إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أرد إلى المشركين يفتنونني في ديني!! فقال رسول الله: يا أبا جندل احتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقداً وصلحاً وأعطيناهم على ذلك عهدا وأعطونا عهدا وإنا لا نغدر بهم.

وهكذا ضرب رسول الله (ﷺ) المثل الرائع في احترامه للعهود والمواثيق لا بالقول النظرى بل بالتطبيق الفعلي.

لقد اثبتت الايام ان هذا العهد حكمة سياسية فكانت هذه أول مرة اعترفت فيها قريش بالرسول (ﷺ) ند لها، كما ان اقرارها للمسلمين بحق زيارة البيت واقامة شعائر العمرة اعتراف بان الاسلام دين مقرر معترف به.

ومن المكاسب التي حققها النبي (ﷺ) ما ذكره ابن كثير ان الرسول قدعزل يهود خيبر وتمكن من القضاء عليهم، كما وان الاسلام قد انتشر بالفعل بعد هذه الهدنة انتشارا سريعا، ومنها كذلك تمكن النبي (ﷺ) من ان يكتب الى الملوك ورؤساء القبائل يبلغهم بالاسلام ويدعوهم الى اعتناقه وهو مطمئن على سفرائه من غدر العرب، ومنها ايضا ان النبي (ﷺ) تمكن بعد سنتين من تنظيم حملة لفتح مكة ودخولها فاتحا باقل الخسائر الممكنة.

معاهدة رسول الله (ﷺ) مع اهل المدينة: يقول د سهيل الفتلاوي في كتابه دبلوماسية النبي محمد (ﷺ) دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر: (كانت وحدة الاوس والخزرج اول معاهدة يضعها النبي محمد (ﷺ) بعد دخوله يثرب، ونحن نطلق على هذا العمل باسم المعاهدة رغم ان المعاهدة لاتعقد الا بين شخصين قانونيين دوليين، ذلك ان القبائل اشخاص قانونية مستقلة وهي من الناحية القانونية والسياسية والعملية دولا مستقلة، فالتعاقد بين القبائل العربية انما يمثل التعاقد بين دول مستقلة).

وقال قبل هذا (وبذلك فقد طوى صفحات قديمة من الصراع المسلح الذي كان قائما بين الاوس والخزرج وتمكن من ربطهم برابطة الدين الذي وحدهم وقضى على الفتن التى كانت تعصف بمجتمع يثرب وتمزقه، وكان وجود اليهود وراء هذا التشرذم والحروب الدامية التى كانت مستديمة بين الأوس والخزرج من اجل ان يتمكن اليهود من السيطرة على الطرفين ويضعفون قوتهم).

وقال ايضا (نظم النبي محمد (ﷺ) الوضع السياسي والاجتماعي داخل المدينة وخلق تحالفا ووحدة اجتماعية وسياسية بين سكان المدينة وعقد معاهدة بين الاوس والخزرج ووادع اليهود فيها واقرهم علي دينهم واموالهم وشرط لهم واشترط عليهم).

وقال ايضا (ويمكن ان نطلق على هذا التجمع الذي وحده النبي محمد (ﷺ) بالتجمع العربي، اما اليهود فعلى الرغم من وجود موادعة معهم الا انهم ليسوا في نطاق التجمع العربي الموحد في المدينة، فلم يكونوا شركاء أو اطرافا في المعاهدة التي عقدت بين الاوس والخزرج وانما كانوا

خارج هذا التحالف، لأن الموادعة شيء والمعاهدة شيء آخر فالنبي (ﷺ) لم يتعاقد بحلف مع اليهود وانما وادعهم فقط).

وقال ايضا (ان المعاهدة التي عقدها النبي محمد (ﷺ) مع اهل المدينة تعد معاهدة دولية من الناحية القانونية، لانها عقدت بين اشخاص قنونية مستقلة اتفقت على الانضمام الى دولة موحدة تخضع لرئيس دولة مع المحافظة على حقوق الآخرين، وذلك فقد حولت هذه المعاهدة المدينة الى مجتمعدولة واحدة).

ثم ذكر صاحب الكتاب المنجزات التى حققتها هذه المعاهدة ومنها: بالاضافة الى ان المسلمين صاروا أمة واحدة في مواجهة الآخرين فان المعاهدة جاءت بفكرة الحياد، فقد حيدت المعاهدة اليهود فكان عليهم الا يكونوا معه او ضده، ولايلزمهم الدفاع عنه اوالهجوم معه، ولايشتركوا مع من يحاربه.

ثم قال (ولما وجد اليهود نجاح الدعوة الاسلامية وان النبي محمد (ﷺ) قد مضى في تنفيذ رسالته وتزايد قوة الدين بدأوا يتهربون من تطبيق احكام المعاهدة وراحوا يعملون على التفرقة بين المسلمين وتعاونهم مع قريش وغيرهم ضد المسلمين في المدينة، مما جعلهم بافعالهم هذه ينقضون دستور المدينة، الامر الذي دفع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الى طردهم من المدينة).

وقد ذكر ابن كثير في تاريخه نص هذه المعاهدة التي ندرج بعضا منها هنا: {بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي الامي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد

معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ثم ذكر كل بطن من بطون الانصار... وان المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيسة ظلم أو اثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وان أيديهم عليه جميعهم ولو كان ولد احدهم ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ولا ينصر كافر على مؤمن وان ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس وانه من تبعنا من يهود فإن له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم.... وانه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن.... وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثنا ولا يؤويه وانه من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله وغضبة يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده الى الله عز وجل وإلى محمد....}وقال ابن كثير قبلها: لكن من الله على هؤلاء(أي الاوس والخزرج) الذين كانوا مشركين بالهدى والاسلام وخذل أولئك (أي اليهود) لحسدهم وبغيهم واستكبارهم عن اتباع الحق.

وهناك معاهدات اخرى عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم، غير اننا نكتفي هنا بما ذكرنا من امثلة، وهي مبسوطة في كتب السير والتواريخ لمن اراد التوسع.

الكتابة وتبليغ الاسلام للامبراطوريات العظمى والدول المحيطة بالجزيرة العربية:

اتجه الرسول محمد عليه الصلاة والسلام إلى الدائرة الدولية لتبليغ الرسالة الإسلامية، عقب صلح الحديبية، وكانت الإمبراطوريات والدول العظمى في حينه المجاورة للجزيرة العربية هي التالية: الإمبراطورية الرومانية، الإمبراطورية الفارسية، مملكة الحبشة، مملكة الأقباط بمصر.

لجأ الرسول الكريم إلى أسلوب التبليغ لقادة الإمبراطوريات العالمية الأربع تلك، من خلال رسائل بعث بها إلى قادة تلك الإمبراطوريات، وفي تلك الرسائل، وهي قصيرة، أشار عليه الصلاة والسلام، إلى أولئك القادة، بانبثاق فجر الدعوة الإسلامية، كما دعاهم إلى الإيمان بوحدانية الله، وصحح لهم حقيقة رسالة المسيح عليه السلام، ومن يتمعن كلمات تلك الرسائل يلمس أسلوباً من الدبلوماسية السلمية الإنسانية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، حتى يومنا هذا.

لم يهدد الرسول بالويل والثبور وعظائم الأمور، أن رفض أولئك القادة مضمون رسالته.

بل لجأ عليه الصلاة والسلام، إلى ترديد عبارة (نصيحة) في رسالته إلى النجاشي، ليصف نوع تلك الرسالة، حيث اختتم الرسالة بالقول (... وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي).

أما في رسائله الثلاث الأخرى إلى هرقل والمقوقس وكسرى، فقد أوضح عليه الصلاة والسلام، لهم أن عليهم اثم قومهم، أن هم رفضوا دعوته، معنى ذلك، أن حسابهم عند ربهم وليس عند قوات المسلمين، ولا في معارك عسكرية على الأرض.

وسنستعرض هنا اربع من رسائلة عليه الصلاة والسلام، ندرج لكل رسالة صورة ويليها نص الرسالة كما يجب ان تقرأ حسب ترتيب سطورها، والرسائل التى سنوردها كنماذج هي على التوالي:

1. **الشكل الاول:** صورة رسالة النبي (ﷺ) الى النجاشي ملك الحبشة.
2. **الشكل الثاني:** صورة رسالة النبي (ﷺ) الى هرقل قيصر الروم.
3. **الشكل الثالث:** صورة رسالة النبي (ﷺ) الى المقوقس عظيم الاقباط بمصر.
4. **الشكل الرابع:** صورة رسالة النبي (ﷺ) الى المنذر بن ساوى امير البحرين.

الشكل (1): ويمثل رسالته (ﷺ) الى: النجاشي ملك الحبشة والنص حسب ترتيب السطور يقرأ كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجا شي عظيم الحبشة السلام على من اتبع الهدى اما بعد فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتومن بالذي جاءني

فاني رسول الله وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل فقد بلغت ونصحت فأقبلوا نصيحتي و(السلام) على من اتبع الهدى معلومات أخرى عن الرسالة: حامل رسالة النبي الى النجاشي ملك الحبشة الصحابي: عمرو ابن أمية الضمري.

الشكل (2): ويمثل رسالته (ﷺ) الى: هرقل والنص حسب ترتيب السطور يقرأ كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم الأريسين ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون.

الشكل (3): ويمثل رسالته (ﷺ) الى: المقوقس عظيم الاقباط بمصر والنص حسب ترتيب السطور يقرأ كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم (من) محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون.

الشكل (4): ويمثل رسالته (ﷺ) إلى: المنذر بن ساوى امير البحرين والنص حسب ترتيب السطور يقرأ كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوي سلام عليك فإني أحمد الله إليك الذي لا إله غيره وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أما بعد فإني أذكرك الله عز وجل فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه ويطع رسلى ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وإن رسلي قد أثنوا عليك خيرا لله وإني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهودية أو مجوسيتة فعليه الجزية.

فضل العلم والعلماء في الاسلام:

واضافة الى ماذكر فقد رفع من شان الكتابة، رفعُ القرآن الكريم والسنة النبوية، من شأن العلم والعلماء، قال جل من قائل﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ (طه 114).

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النمل 15).

وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر 9).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾(المجادلة 11).

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر، 28).

يقول قطب الدعوة والارشاد الحبيب عبدالله بن علوي الحداد في كتابه النصائح الدينية والوصايا الايمانية عن فضل العلم ومرتبة العالم العامل: قال(ﷺ) (من سلك طريقا يلتمس به علما يسر الله له به طريقا الى الجنة)، وقال (ﷺ) (ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع) ويقول الحبيب الحداد كذلك: وتلك المرتبة هي التي تلي مرتبة النبوة، وجميع المؤمنين انزل منها.

فان العلماء العاملين هم الواسطة بين رسول الله (ﷺ) وبين المسلمين، وقد قال الله تعالى في فضل اهل العلم: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ سورة ال عمران اية 18 فانظر كيف قرنهم مع ملائكته في الشهادة على توحيده وقيامه بالقسط وهو العدل، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة الزمر اية 9، أي لايستوون لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولكن يفضل الله من يعلم على من لايعلم بدرجات كثيرة، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ سورة المجادلة اية 11.

وقال (ﷺ) (العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولادرهما وانما ورثوا العلم..).

ويقول ايضا: وقال (ﷺ) (فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي) وفي رواية اخرى (كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب).

فاذا كان فضل العالم على العابد بهذه المثابة مع ان العابد لايخلو عن علم بعبادته، ولولا ذلك لم يسم عابدا فكيف يكون فضل العالم على الجاهل؟؟ وفضائل العلم واهله لاتحصى وكتاب الله وسنة رسوله وآثار السلف الصالح مشهورة ومعروفة في ذلك والكتب مشحونة بها اعني بفضائل العلم والعلماء.

قال على رضي الله عنه: العلم خير من المال، العلم يحرسك وانت تحرس المال، والعلم يزيد بالانفاق، والمال ينقص به، والعلم حاكم والمال محكوم عليه.

ويقول أ. د وهبة الزحيلي في كتابه اخلاق السملم: رغب الاسلام في تعلم مختلف العلوم النافعة الدينية والدنيوية، وجعل تعلم علوم الحرفة والحياو الدنيوية من فروض الكفاية، كالطب والصناعة والزراعة والتجارة والفلك ونحوها من العلوم البطبيقية كالهندسة وغيرها، كما جعل تعلم الحد الادنى الكافي من الحلال والحرام واحكام الشريعة فرضا عينيا على كل مسلم ومسلمة.

ورغب الاسلام ايضا بنشر العلم وتعليمه للناس، وبابقاء الاثر الصالح بالعلم النافع بعد الممات، واعتبر الاسلام العلم خيرا محضا مفيدا لصاحبه ولغيره، وتعد حياة العالم كلها في سبيل الله حتى يظفر بالجنة، وللعالم فضل على العابد، وتستغفر الملائكة للعالم وتعينه في مهمته وتضع اجنحتها له ليتكئ عليها رضا بما يصنع.

وهذه المعاني كلها مستمدة من الفيض النبوي بروايات ثابته لاشك فيها.

ويقول كذلك: وروى مسلم عن طريق ابي هريرة (ﷺ) ان رسول الله (ﷺ) قال (من سلك طريقا يلتمس فيها علما، سهل الله له به طريقا الى الجنة) ويقول كذلك: واثر العلم دائم لاينقطع فهو محقق للفائدة المستمرة في الحياة وبعد الممات، وروى مسلم عن ابي هريرة (ﷺ) قال: قال

رسول الله (ﷺ) (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث: صدقة جارية، او علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له).

ويقول كذلك: ويكاد ينحصر الخير في ذكر الله والعلم والتعلم، روى الترمذي وقال حديث حسن عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول (الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله تعالى وما والاه، وعالما ومتعلما) وهو دليل على ضرورة العلم والتعلم والحث عليهما لمزيد التقرب الى الله النجاة من عذابه، على ان يكون العلم بنية مخلصة، وصدق في توجيه الناس الى المصلحة الحقيقية.

ويقول الاستاذ محمد قطب في كتابه قبسات من حياة الرسول:

"طلب العلم فريضة على كل مسلم".

العلم.. هذا النور الذي يهدي الله به الناس في مسالك الارض وينير لهم السبيل.

العلم تلك النافذة الضخمة المفتوحة على المجهول والشعاع النافذ الى الظلمات.

العلم تلك الطاقة الهائلة التي يمد بها الانسان حياته، ويوسع بها كيانه، فلا ينحصر في ذات نفسه، ولا ينحصر في واقعه الضيق القريب، ولاينحصر في جيله الذي يعيش فيه، بل ولاينحصر في محيط الارض، وانما يشمل هذا كله ويزيد عله فينفذ الى الماضي، ويحاول ان يفهم المستقبل على ضوء الحاضر ويرقب الكون على اتساعه من خلال مناظيره ونظرياته، وينطلق كما تنفلت المادة المحسوسة من نطاقها الضيق وتصبح

شعاعا يدور في الآفاق..."الانيس في الوحشة والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء، وبه يعرف الحلال من الحرام وهو اما العمل والعمل تابعه..".

العلم تلك المنحة الربانية العجيبة التي منحها الله للانسان وكرمه وفضله.. هذا العلم لقد كان الاسلام حريا ان يحتفل به ويعظمه، وهو الذي يحتفل بطاقات الحياة كلها ويعظمها، وهو الذي يوجه القلوب لكل منحة منحها الله، وكل آية من آيات الله..

ولقد كان الرسول (ﷺ) حريا ان يحث على العلم ويرفع منزلته، وهو الذي نزل عليه الوحي فعلمه (اقرأ وربك الاكرم، الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم)، فذاق حلاوة العلم وتفتحت له به الآفاق، ثم هو الذي يتلو من هذا الوحي (انما يخشى الله من عباده العلماء)، ولكن التعبير الذي استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو يحث على العلم يظل عجيبا مع هذا كله، وتظل له دلالاته الخاصة، وايحاءاته الخاصة، وتوجيهاته التى لاتصدر الا عن رسول موصول بالله، واصل حماه!

مراحل تطور الكتابة العربية:

حتى نهاية القرن الثاني الهجري:

لم تحظ أمة من أمم الأرض بما حظيت به الأمة العربية من تاريخ عريق للكتب والمكتبات يمتد إلى ما قبل خمسة آلاف عام، ولم يكن هذا الامتداد من فراغ، بل جاء نتاجًا للعلاقة الوثيقة بالميراث الثقافي والحضاري لهذه المنطقة، التي تعاقبت عليها حضارات شتى تراكمت،

وتفاعلت، وتمازجت في نسيج رائع، حتى غدت بلادنا مركز إشعاع فكري امتد نوره؛ ليغطي العالم القديم المعروف آنذاك.

وهنا يتضح لنا هذا النسيج الذي يبرز عمق الجذور في تاريخ الكتابة والتوثيق، حيث نمت في الأرض العربية، وفيها نشأت أقدم المكتبات في العالم، وفي رحابها استقرت وحفظت الوثائق، والنصوص المكتوبة منذ آلاف السنين، شاهدة على حضارة عريقة، ترمز لما مثلته المعرفة والتدوين والكلمة المكتوبة والوثيقة من أهمية بالغة.

تجلت ملامح هذا الإشعاع فيما بقي لدينا من آثار للكتابة؛ من ذلك ما ذكره الجاحظ والهمداني عن النقوش الكثيرة والكتابات التي زين بها قصر غمدان، وكعبة نجران وباب القيروان وباب سمرقند وباب الرها وعمود مأرب وركن المشقر والأبلق الفرد، فهذه الكتابات لم تكن لتوضع لو لم تكن تترجم ما كان معروفًا من كتابات وميراث، وقد كانوا يهدفون من وراء ذلك إلى الفكرة التي سعى الأقدمون إليها، فهذه الكتابات التي كانوا ينقشونها في أقصى المواقع سعوا إلى حفظها من الاندثار؛ لكي يشاهدها من مر بها، ويحفظ ذكرها على مر الأزمنة والعصور.

تلت تلك المرحلة مرحلة الإسلام الأولى حيث كان العرب في هذه المرحلة يهتمون كبقية الأمم القديمة في تدوين مذكراتهم، وأحداث عصرهم في نقوش كما أكدت آثار اليمن وغيرها، ولم يتركوا لنا آثارًا مكتوبة كثيرة، ومرد ذلك طبيعة حياتهم آنذاك، واعتمادهم على الترحل والانتقال، يضاف إلى ذلك قلة الكتب، وإن كانوا على جانب كبير من البيان والبلاغة، حتى إن النبي العربي الكريم (ﷺ) وهو الأمر الذي لم يجد إلا نفرًا قليلا في أمته لكتابة ما جاء به الوحي حيث دون القرآن الكريم

على الرق، وعلى الحجارة، وسعف النخيل، أي على النحو الذي حفظ به العالم القديم ملحوظاته وأحداث الأزمنة الغابرة.

وتؤكد البحوث المعاصرة أن عددًا من الصحابة تركوا آثارًا مكتوبة بخطوطهم عثر عليها مؤخرًا، إضافة إلى أن القرآن الكريم الذي يعد أول كتاب سماوي دون مع ظهور الإسلام كان يحفظ أولاً في صدر النبي صلى (ﷺ) حتى تجتمع إليه الكتبة.

بعد هذه المرحلة أدى العرب بعد ظهور الإسلام دورًا خطيرًا في تاريخ الكتب والمكتبات، فقد نقلوا إلى اللغة العربية كل ما وجدوه من تراث سابق، وأضافوا إليه ما ابتكروه من علوم، وما أبدعوه من آداب وفنون، حافظوا على هذا الرصيد الحضاري؛ نقلا وإضافة إلى أن أسلموه إلى أوروبا في القرن الثاني عشر للميلاد؛ فكانوا موئلا عظيمًا للثقافة، وكانت مكتباتهم مستودعًا أمينًا للتراث الإنساني منذ أقدم العصور.

قبل الخوض في تفصيلاتنا نجد أن من الضرورة بمكان أن نشير إلى أن تاريخ الكتاب قد ارتبط بعاملين أساسيين: الأول عامل ثقافي حضاري قائم على العلم، ونشوء التدوين، والثاني عامل مادي فني متعلق بتوفر مواد الكتابة من البردي، والرق والورق فيما بعد، وتهيئتها لصناعة الكتاب، ثم كان لظهور الكتاب دور في التمهيد لنشوء المكتبات التي امتدت إلى شتى الأمصار.

الصحيح أن الكتاب ارتبط بمراكز العلم، وولد في قاعات الدرس بشكل عام، فقد عاشت المكتبة في كنف أماكن العبادة، مثل الأزهر في مصر، والزيتونة في تونس، والجامع الكبير في صنعاء، هذا كله يترجم لنا

توفر الجو الثقافي، وانتقال العلوم من المشافهة إلى التدوين، ونشوء المراكز العلمية.

تطور أدوات الكتابة:

لقد كان لأدوات الكتابة، ووسائلها الدور البارز في ظهور الكتاب؛ لذا فإنّي سأقف وقفتين؛ الأولى عن المواد التي كانوا يكتبون عليها، والثانية عن المواد التي كانوا يكتبون بها، أما الأولى؛ أي المواد التي كانوا يكتبون عليها فهي ضروب شتّى؛ أبرزها:

أما الأولى؛ أي المواد التي كانوا يكتبون عليها فهي ضروب شتّى؛ أبرزها:

1. **الجلد**: وكانوا يسمونه الرق، والأديم، والقضيم، والفرق بينها غير واضح من النصوص والروايات نفسها، ولكن المعجمات تجعل الرق الجلد الرقيق الذي يسوى ويرّقق ويكتب عليه، وتجعل الأديم الجلد الأحمر أو المدبوغ، وتجعل القضيم الجلد الأبيض يكتب فيه، وقد ورد ذكرها كلها في الشعر الجاهلي.
2. **القماش**: وهو إما حرير وإما قطن، ويطلقون على الصحف إذا كانت من القماش: المهارق، مفردها المهرق، وهو لفظ فارسي معرب.
3. **النبات**: وأشهر أنواعه العسيب، وجمعه عسب وهو السعفة، أو جريدة النخل إذا يبست وشذبت من خوصها، وقريب من العسيب: الكرنافة وجمعها كرانيف، وهي أصول السعف العراض اللاصقة بالجذع، وقد ورد أن الوحي كان يكتب في عهد الرسول (ﷺ) على العسب والكرانيف، ومن ذلك الرحل ويكون من الخشب الذي يوضع على

ظهر الجمل ليركب، ومن الخشب أيضًا الروسم (الخشب العريض) والسهم والعصا.

4. **العظام:** وأشهر أنواع العظام التي كانوا يكتبون عليها: الكتف واللوح والأضلاع.
5. **الحجارة:** وهي حجارة بيض رقاق يكتب عليها، وقد كتبت عليها آيات القرآن الكريم على عهد الرسول (ﷺ)، ومن تمام الحديث عن النقش على الحجارة أن نشير إلى النقش والكتابة على البناء، فقد ورد أن رسول الله (ﷺ) لم يدخل الكعبة يوم الفتح حتى أمر بالزخرف فمحي وأزيل، وأمر بالأصنام فكسرت أي النقوش والتصاوير، وقد روى ابن الكلبي أنه أخذ علمه بأنساب العرب مما وجده على جدران كنائس الحيرة.
6. **الورق:** وقد عرف الصينيون صناعته منذ زمن بعيد، وقد استخدمه العرب في الكتابة، فقد ذكر ابن النديم أنه رأى أوراقًا من ورق الصين فيها كتابة بخط يحيى بن يعمر المتوّفى عام 90 هجرية، إضافة إلى أن عثمان بن عفان عزم على كل رجل معه من كتاب الله شيء أن يذهب به إليه، وكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه شيء من القرآن، وقال عمرو بن نافع مولى عمر بن الخطاب "فاستكتبتني حفصة بنت عمر مصحفًا لها.... فلما بلغت إليها حملت الورقة والدواة "وغير ذلك من الأدلة التي لا أرى داعيًا للتفصيل فيها.

ولقد كانت لهذه المواد المكتوبة ألفاظ عامة يطلقونها عليها ليدّلوا على المكتوب، وما كتب عليه معًا، من ذلك الصحيفة: وقد تكون جلدًا أو قماشًا أو نباتًا أو حجرًا أو عظمًا أو ورقًا.

الكتاب: وهي لفظة قد تكون أعم من الصحيفة، وأكثرها شيوعًا.

الزبور: وجمعها زبر، وقد يراد بها الكتاب الديني، ولكنها تطلق أيضًا على غيره من الكتب.

أما الثانية؛ أي المواد التي كانوا يكتبون بها فهي ثلاثة أمور:

1. **القلم:** وقد أسهب الكثيرون في وصفه كابن قتيبة، وابن النديم، والصولي، والبطليوسي، والقلقشندي، وخلاصة ذلك أنه مصنوع من القصب يقط، ويقلّم، أو يبرى، ثم يغمس في مداد الدواة، ويكتب به.
2. **الدواة:** وهو الوعاء الصغير الذي يوضع فيه الحبر؛ ليغمس فيه القلم، ويصنع عادة من بعض المعادن المعروفة آنذاك كالحديد، أو النحاس.
3. **المداد أو النِّقس:** كما يطلق عليه وهو سائل يؤخذ من رماد بعض المواد المحروقة، أومن أنواع معينة من الحجارة الملونة تدّق وتطحن وتخلط بالماء حتى يصبغ لونه، وهو على ألوان أشهرها الأسود، وكثيرًا ما كانوا يمحون المكتوب بالمداد حين تنقضي حاجتهم منه، ثم يستخدمون الصحيفة لكتابة شأن آخر من شؤونهم، ويسمون هذه الصحيفة التي يكتبون عليها أكثر من مرة طرسًا.

تنوعت موضوعات الكتابة العربية وتعددت موادها، وارتقت شيئًا فشيئًا مواكبة ارتقاء الفكر العربي نتيجة لعوامل كثيرة لاتغيب عن أذهاننا جميعًا، ولا يتسع المقام للوقوف عليها.

ولعل أول هذه الموضوعات التي كانوا يدونونها: الكتب الدينية فقد كان اليهود والنصارى يدونون كتبهم التي يتلونها باللغة العربية إضافة إلى العبرية والسريانية، بدليل أن المسلمين بعد فتح خيبر وجدوا مصاحف فيها التوراة فجمعوها ثم ردوها على اليهود، والموضوع الثاني الذي حرصوا على كتابته هو هذه العهود والمواثيق والأحلاف، ونضيف إلى ذلك موضوعًا هو أكثر اتساعًا، وألصق بحاجات المرء وحياته المعاشية من غيره، هو الصكوك التي تكتب فيها حسابات التجارة والحقوق، ومن ذلك أيضًا كتابة الرسائل بين الأفراد، يحملونها أخبارهم، ويضمنونها ما تتطلبه شؤون حياتهم، وكذلك مكاتبة الرقيق، وذلك أن يتفق العبد وسيده على قدر معلوم من المال يكون في الغالب مساويًا لثمنه، فإذا أداه لسيده عتق وأصبح حرًا ومن ذلك الكتابة على الخاتم الذي تختم به الرسائل، وأوعية الطعام، أو الشراب، بالإضافة إلى كتابة الأنساب والشعر والأخبار.

الكتابة في صدر الإسلام:

قبل أن نخطو نحو الحديث عن الكتب والمصنفات، أجد من الضرورة بمكان أن أشير إشارة سريعة إلى الخط العربي المستخدم في الكتابة حتى تتكامل الصورة في ذهننا، ونحيط بها إحاطة السوار بالمعصم.

ظلت نشأة الخط موضع أخذ ورد متأرجحة بين آراء العرب القدامى، والمستشرقين المحدثين، وسواء أكان الخط توقيفًا علّمه الله آدم، ثم أصابه إسماعيل بعد الطوفان، أم يكون اختراعًا أخذته العرب عن الحيرة، والحيرة أخذته عن الأنبار، والأنبار أخذته عن اليمن، أو أخذته عن العرب العاربة الذين نزلوا في أرض عدنان، أم يكون مشتقًا من الخط

الآرامي كما يذهب بعض المستشرقين، أم يكون مشتقاً من الخط النبطي كما يذهب المستشرقون اليوم.

تاريخ الكتابة المنقوشة قديم يعود إلى القرن الثالث الميلادي، وقد وجد أن حروف كلماتها نادرًا ما تتشابه مع الحروف العربية، بل هي أقرب إلى الثمودية واللحيانية والنبطية واليونانية والسريانية؛ لذلك سأقفز فوق الحديث عنها لأشير إلى الكتابة المنقوشة بحروف عربية بعيداً عن التفصيلات حول دقة الحرف أو تنقيطه أو تشكيله.

كان يظن أن النقش المحفوظ في القاهرة هو أقدم نقش بين أيدينا؛ لأنه مؤرخ في عام 31 هجرية، أي في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أن عثر خارج السور الشمالي في المدينة المنورة على كتابة منقوشة أخرى تعود إلى غزوة الخندق في السنة الخامسة للهجرة.

أما من حيث الكتابة على الورق أو الجلد أو غيره فهي ثلاث رسائل عثر على أصولها الحقيقية وهي من الرسول (ﷺ) إلى المقوقس في مصر، والمنذر بن ساوى، والنجاشي في الحبشة.

كما نشير إلى مرحلة النقط والشكل والإعجام حيث ينسب إلى الحجاج أنه أمر كتّابه يضعوا للحروف المشتبهة مثل الباء والتاء والثاء والنون علامات تزينها، وقد ينسب إلى غيره هذا الأمر.

والسؤال المطروح هو: هل عرف العرب الكتابة؟ وإلى أي مدى كانت منتشرة بين المسلمين؟

يقول الجاحظ: وكل شيء للعرب، فإنما هو بديهة وارتجال.. إلى أن يقول: وكانوا أميين لا يكتبون، وإلى الأمر نفسه أشار ابن سعد في طبقاته، وابن عبد ربه في العقد الفريد حيث يقول: إنه لم يكن أحد يكتب بالعربية حين جاء الإسلام إلا بضعة عشر نفرًا، وقد وصل الأمر بابن قتيبة إلى تجهيل الصحابة أنفسهم رضي الله تعالى عنهم بالكتابة، ونعتهم بالأمية، يقول ابن قتيبة بالحرف الواحد: لأنه أي عبد الله بن عمرو كان قارئًا للكتب المتقدمة، ويكتب بالسريانية والعربية، وكان غيره من الصحابة أميين، لا يكتب منهم إلا الواحد والاثنين، وإذا كتب لم يتقن ولم يصب التهجي، ولا ريب أن هذا القول من ابن قتيبة افتئات على الحقيقة التاريخية، وتعميم لا سند له من الحق، ولو كان قد قال إن بعض الصحابة كان أميًا لكان قوله سليمًا لا ريب فيه، ولو قال: إن أكثر الصحابة كان أميا لقبلنا هذا القول على ما فيه من تجوز وتعميم.

وهنا نذكر بأن كتب الطبقات تَعُج من الصحابة عشرات بعد عشرات كلهم كاتب ضابط لما يكتب، وعندما تتوفر في أمة عشرات بعد عشرات من الكتبة الضابطين، فإنه يقف وراء ذلك أعداد كبيرة من الكتبة وإن كانوا من غير الضابطين، ناهيك عما ذكره ابن فارس حين قرر معرفة العرب بعلوم اللغة وقواعدها وعروضها رادًا على من يذهب إلى استحداث هذه العلوم بعد الإسلام بدهر، لكننا لن نذهب طويلا في هذا الاتجاه بل يكفي أن نعرف أن كثيرًا من الكتب ذكرت أسماء الذين كتبوا لرسول الله (ﷺ)، فقد جعلوهم مراتب وقدروهم منازل؛ فكتّاب يكتبون بين يديه (ﷺ) فيما يعرض من أموره وحوائجه، وآخرون يكتبون بين الناس المداينات وسائر العقود والمعاملات، وآخرون يكتبون أموال الصدقات، وآخرون يكتبون مغانم رسول الله (ﷺ)، ومنهم من يكتبون إلى

الملوك ويترجمونها إلى الفارسية والرومية والقبطية والحبشية، وآخرون يكتبون الوحي، ويعقب المسعودي بعد أن ينتهي من ذكر أسماء هؤلاء الكتاب واختصاصاتهم بقوله: وإنما ذكرنا من أسماء كتابه (ﷺ) من ثبت على كتابته واتصلت أيامه فيها، وطالت مدته، وصحت الرواية على ذلك من أمره، دون من كتب الكتاب والكتابين والثلاثة إذ كان لا يستحق بذلك أن يسمى كاتبًا ويضاف إلى جملة كتّابه.

بعد هذه الجولة السريعة التي اقتضبت فيها أضعاف ما أثبت، ووقفت في محطات مضيئة من تاريخ الكتابة، فإنني أعرض عليكم المصنفات المهمة في أبرز العلوم والفنون مشيرًا إلى أصحابها كلما دعت الضرورة ذلك آخذًا بعين الاعتبار المؤلفين الذين توفاهم الله عام 215 هجرية فما قبل مجتهدًا في أن المؤلفات التي سأتناولها صنفت قبل نهاية القرن الثاني الهجري، مهملا كثيرًا من الكتب لأن أصحابها توفوا بعد عام 215 هجرية على الرغم من احتمال أنهم صنفوا كتبهم قبل أفول شمس القرن الثاني الهجري.

- الأنساب:

كان من أوائل ما عنوا به من معارفهم العربية الخالصة أخبار آبائهم في الجاهلية وأنسابهم وأشعارهم، ومن ثم كثر بينهم علماء الأنساب، وأصحاب الأخبار، ومن أشهرهم دغفل بن حنظلة السدوسي المتوفى عام 70 هجرية، وله مجالس عند معاوية دونت في كتاب له اسمه (التضافر والتناصر).

ومن ذلك هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى عام 204 هجرية وهو المكنى بابن السائب الكلبي، كان نسابة كأبيه ابن السائب، وقد ترك تآليف عديدة تتصل بالأنساب منها كتاب الجمهرة وهو المعروف بجمهرة أنساب العرب، ومنها المثالب، وبيوتات قريش، والكنى، وبيوتات اليمن، كما أن له كتابًا في أنساب الخيل باسم (نسب الخيل).

○ التاريخ والمغازي:

بدأت منذ القرن الأول عملية تدوين مغازي الرسول (ﷺ)، وهنا أشير إلى أن عمر بن الخطاب (ﷺ) هو واضع التقويم الهجري حتى غدا عنصرًا حيويًا في نشأة الفكرة التاريخية، وعمودًا فِقْريًا للدراسات التاريخية.

ومن أقدم من كتب في هذا الصدد كعب الأحبار المتوفى عام 32 هجرية وكان من يهود اليمن، وقد طبع له في القرن الماضي كتاب بمطبعة بولاق تحت عنوان في حديث ذي الكِفل، ثم نرى معاوية حين استقدم عبيد بن شرية الجرهمي اليمني ليحدثه في مجالسه عن أخبار ملوك العرب الماضين، وأمر معاوية بعض غلمانه بكتابة ما كان يسرده من تاريخهم، فتألف من ذلك كتاب (أخبار الأمم الماضية) وكان متداولا في عصر المسعودي، وقد طبع في حيدر آباد تحت عنوان أخبار عبيد بن شرية الجرهمي في أخبار اليمن (وأشعارها وأنسابها).

ومن نمط هذا الكتاب (كتاب التيجان) لوهب بن منبه المتوفى عام 114 هجرية وهو يتحدث عن ملوك حمير والقرون الغابرة، ولوهب أيضًا

كتاب المبتدأ في الأمم الخالية (وكتاب) قصص الأنبياء وهو موجود في مكتبة بلدية الإسكندرية وله كذلك (أحاديث الأنبياء والعباد).

ونجد عروة بن الزبير المتوفى عام 94 هجرية وهو فقيه ومحدث مشهور وكان مؤسس دراسة المغازي إذ كان أول من ألف كتابًا في المغازي، وكذلك فعل أبان بن عثمان بن عفان، وقد وصل منها مقتبسات أوردها الطبري والواقدي وابن كثير وغيرهم.

ونجد كذلك الزهري محمد بن مسلم المتوفى عام 124 هجرية قد وضع كتابًا في المغازي (مستخدمًا تعبير) السيرة، وقد أيد ذلك حاجي خليفة في كشف الظنون).

ولا بد من الإشارة إلى ما تركته لنا الأخبار عن عوانة بن الحكم المتوفى عام 147 هجرية وعمرو بن العلاء المتوفى عام 154 هجرية، وحماد الراوية المتوفى عام 156 هجرية، وأبي مخنف المتوفى عام 157 هجرية وسيف بن عمر المتوفى عام 180 هجرية.

الشعر والأدب:

تنوعت أعمال الرواة في تدوينهم للشعر العربي وجمعهم لأشتاته، بعد أن تلقوه من أفواه رواة القبائل ومن الأعراب في البوادي، بل كان الأعراب أنفسهم يفدون أحيانًا على الحواضر؛ ليأخذ عنهم الرواة والعلماء: الشعر واللغة والأخبار والأيام.

وقد اتجه قسم من هؤلاء الرواة إلى جمع دواوين الشعراء، كل شاعر على حدة، ومنهم من اتجه إلى جمع أشعار قبائل معينة، كل قبيلة في ديوان مستقل، ومنهم من اتجه إلى تصنيف ما يسمى بكتب الاختيار.

وهنا سأقف عند ما يحدده البحث لي أي حتى نهاية القرن الثاني الهجري:

1. **المفضليات:** لعلّ أقدم مجموعة شعرية وصلتنا مما صنف في القرن الثاني الهجري كتاب المفضليات لمصنفه المفضل بن محمد الضبي الراوية الكوفي المشهور المتوفى عام 168 هجرية والذي كان من أعلام عصره في العربية والشعر والأخبار.

للمفضليات منزلة كبرى في الأدب العربي، فهي إلى كونها أقدم مجموعة من نوعها في الشعر العربي، تمتاز بميزات كثيرة، لعل أبرزها أنها لا تضم من الأشعار إلا ما كان قديمًا، فهي تحتوي على 130 قصيدة لستة وستين شاعرًا عاشوا وماتوا في الجاهلية، وليس بينهم إلا عدد قليل من المخضرمين والإسلاميين الأولين.

ومن ميزاتها أيضًا أن القصائد في هذه المجموعة قد أُثبتت بتمامها، ولم يعمد المفضل إلى الإختيار والتفضيل بين أبيات القصيدة الواحدة، ومن أهم ما تمتاز به هذه المجموعة أن اسم مؤلفها كان أبدًا موضع الاحترام، فلم يطعن عليه أحد من معاصريه، أو ممن جاء بعد في أمانته وصدقه؛ على كثرة من طعن عليه من رواة الشعر في ذلك العصر، بل المعروف المشهور أن المفضل كان من أوائل الذين تنبهوا، ونبهوا على بعض محاولات الرواة الآثمة.

نقائض جرير والفرزدق: جمعها وشرحها أبو عبيدة، معمر بن المثنى المتوفى عام 209 هجرية، واشتهر هذا الكتاب باسم كتاب النقائض، وهو يضم القصائد الهجائية والفخرية التي نظمها ذانك الشاعران الأمويان، ورد كل منهما على خصمه.

وفي هذا المجال أجد من الضرورة بمكان أن أشير إلى كتاب رسالة الصحابة لابن المقفع المتوفى عام 142 هجرية، وهو موجه إلى الخليفة المنصور محاولا تقديم النصح له في مشاكل متعددة كالنظام القضائي، والنظم الإدارية بأسلوب أدبي بليغ.

اللغة والأمثال:

اللغة نظام اجتماعي خاضع لتأثير الزمان والمكان، وكلما تعاقبت الأيام وجدنا فروقًا بين اللغة التي يتكلمها الأقدمون، واللغة التي يتكلمها المعاصرون، ولاسيما الألفاظ والتراكيب، لأن اللغة أيضًا كائن حي يخضع لعوامل النشوء والارتقاء، والتبدل والتطور، فتولد كلمات جديدة، وتموت أخرى قديمة، و تحيا أساليب كانت مندثرة، وتضمحل أخرى كانت شائعة ذائعة، وهذا هو شأن اللغة العربية، التي لا تخرج عن تلك القوانين التي تنتظم اللغات جميعًا.

وربما اختلفت اللغة العربية عن سائر اللغات الأخرى في عدة ظواهر برزت فيها أكثر من غيرها كالمترادفات، والأضداد، والمجاز، ومثلثات الكلام، لارتباط هذه اللغة بحياة العرب الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والعلمية إلى جانب تعدد اللهجات عندهم، تبعًا لاختلاف القبائل العدنانية والقحطانية التي لم تكن على درجة واحدة من الفصاحة وإن كانت قريش أفصحها.

كما تجدر الإشارة إلى مرحلة تدوين ألفاظ اللغة العربية في رسائل متفرقة صغيرة محدودة الموضوع مبنية على معنى من المعاني أو على حرف من الحروف، وقد ذابت كلها في المعاجم الجامعة التي ألفت فيما بعد، وقد وصلنا كثير من الرسائل التي تمثل هذه المرحلة، فلأبي زيد الأنصاري صاحب كتاب النوادر الذي سأشير إليه لاحقًا عدد من الرسائل اللغوية نحو: كتاب المطر، وكتاب اللبأ واللبن، كما أن لمعاصره الأصمعي المتوفى عام 216 هجرية وهو خارج نطاق الدراسة رسائل كثيرة نحو: كتاب الإبل وكتاب الخيل وكتاب الشاء وكتاب أسماء الوحوش وصفاتها وكتاب خلق الإنسان وكتاب النبات والشجر.

وهناك كتاب الصفات للنضر بن شميل المتوفى عام 204 هجرية وكتاب الزرع لأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى عام 210 هجرية.

وهناك كتب أخرى جمعت فيها الألفاظ تبعًا لأحد حروف أصولها؛ فيقال كتاب الخاء وكتاب الجيم وهكذا، ومن أشهر ما وصلنا كتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري أيضًا.

أبدأ أولاً بكتب النوادر؛ لأنها تقوم على جمع الألفاظ الغريبة والنادرة ومعرفة معناها ومواضع استعمالها وقد صنع أبو عمرو بن العلاء المتوفى عام 154 هجرية، والكسائي المتوفى عام 189 هجرية، وأبو محمد اليزيدي المتوفى عام 202 هجرية، وأبو عمرو الشيباني المتوفى عام 205 هجرية، والفراء المتوفى عام 207 هجرية، وأبو زيد الأنصاري المتوفى عام 215 هجرية كتبًا تحمل اسم (النوادر)، وقد ذكرهم ابن النديم في الفهرست كتب الغريبين: والغريبان: غريب القرآن، وغريب الحديث، وكتب الغريبين: هي الكتب التي تعنى بجمع الألفاظ التي تبدو غريبة

على القارئ في القرآن الكريم أو الحديث الشريف، وأبرز هذه الكتب غريب القرآن لمؤرج السدوسي المتوفى عام 195 هجرية، وغريب الحديث لقطرب المتوفى عام 206 هجرية، وأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى عام 210م.

كتب الأضداد: وهي التي تعنى بكلمات تستعمل كل منها بمعنيين متضادين، مثل (باع) يكون على المعنى المعروف عند الناس، ويكون بمعنى ابتاع واشترى، ومثل (الضعف) فيكون ضعف الشيء مثله، ويكون مثليه، وكذلك (الغريم) الذي له الدين، والذي عليه الدين أيضًا، أي الدائن والمدين، ومن ذلك (المأتم) ويطلق على النساء المجتمعات في الحزن أو في الفرح.

والسليم على السالم الصحيح الجسم وعلى الملدوغ الذي نهشته الحية تفاؤلاً بسلامته من اللدغة.

وأصحاب هذه الفئة من الكتب هم من المتأخرين، ولعل أقدمهم الأصمعي المتوفى عام 216 هجرية.

كتب اللحن: وهي التي تعنى بتقويم اللسان بعد أن سرى الفساد إلى سلائق العرب، ولغتهم التي يتكلمونها بعد اختلاطهم بالأعاجم منذ أوائل العصر الإسلامي.

في البدء اقتصر تصحيح اللحن على مجالس العلماء والأدباء وما شاكلها بصورة شفهية.

ويعد كتاب (ما تلحن فيه العوام) للكسائي المتوفى عام 189 هـ أقدم ما وصل إلينا من الكتب في هذا الموضوع، وتبعته في مثل هذه التسمية

تقريبًا كتب كثيرة مثل (ما تلحن فيه العامة) لأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى عام 208 هجرية.

وهناك كتب محدودة الموضوع بنيت على ظاهرة لغوية، أو على معنى من المعاني، وهي كثيرة جدًا لعل أبرزها: كتب الحيوان والنبات التي أشرت إليها في مقدمة حديثي عن كتب اللغة.

وهناك مثلثات الكلام، ذلك أن في اللغة العربية ألفاظًا وردت كل منها على ثلاث حركات في الحرف الأول منها، بمعان مختلفة، نحو: الغمر والغِمر والغمر، والكلام والكِلام والكلام، وكان قطرب النحوي المتوفى عام 206 هجرية أول من جمع المثلث في اللغة في كتيب صغير لكن له فضيلة السبق.

صنف آخر من التصانيف صنعها قطرب المتوفى عام 206 هجرية والفراء المتوفى عام 207 هجرية وأبو زيد الأنصاري المتوفى عام 215 هجرية وهي ما يسمى بكتب فعلَ و أَفْعلَ (حيث تعنى بتصنيف الأفعال الثلاثية المجردة التي وزنها َفعلَ والتي تزاد الهمزة في أولها فيصبح وزنها أَفْعلَ وعندئذ إما أن يختلف معناها، نحو: شرَقت الشمس، إذا طلعت، وأشرقت إذا أضاءت، وصَفت، وإما أن يبقى كما هو، نحو: بلَّ من مرضه، وأَبلَّ إذا برأَ وشفِي.

وبعضهم جعل الكلام على َفعَلت وأَفْعَلت في فصول خاصة ضمن أبحاث كتبهم مثل (سيبويه المتوفى عام 180 هجرية).

المعجمات:

وهي نوعان؛ معاجم المعاني ومعاجم الألفاظ، وقد تمثلت معاجم المعاني في رسائل صغيرة يتناول كل منها موضوعًا واحدًا أو أكثر، مثل: الحيوان، والنبات، والمطر، وخلق الإنسان، ونذكر منها كتاب السلاح للنضر بن شميل المتوفى عام 204 هجرية، والزرع لأبي عبيدة المتوفى عام 210 هجرية، والشجر لأبي زيد الأنصاري المتوفى عام 215 هـ، وكنت قد أشرت إلى ذلك في مجال اللغة بالتفصيل.

أما النوع الثاني من معاجم الألفاظ فهو يبرز عند رائد هذه الطريقة الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى عام 175 هـ جري الذي أعرض عن الترتيب الهجائي لأنه مبني أصلا على الرسم والكتابة في حين أن اللغة قوامها النطق والأداء المبنيان على الصوت وخروج الكلام بحروفه من داخل الفم.

وكانت الخطوة التالية لدى الخليل حصر مفردات اللغة العربية التي لم يجمعها جامع، ولا استقصاها أحد من قبل، فلجأ إلى فكرة رياضية فذة تقوم على اعتماد مبدأ التقاليب، وهو توليد كلمة من كلمة بتغيير مواضع الحروف فيها، وهذا ما يعرف بالاشتقاق الكبير.

فالأصل الثنائي ج ر تخرج منه صورتان هما جر (و) رج، والأصل الثلاثي يكون منه عادة ستة تقاليب، فتقاليب ب ح ر هي بحر برح حبر حرب ريح رحب، والأصل الرباعي مثل عبقر يخرج منه أربع وعشرون صورة، أما الخماسي سفرجل ففيه مئة وعشرون صورة، ولا شيء من الأصول فوق

الخماسي، وبهذه الطريقة الرياضية استطاع الخليل أن يتوصل إلى حصر ألفاظ اللغة العربية.

من الناحية النظرية باثني عشر مليون كلمة تقريباً؛ لكنها ليست كلها مستعملة عند العرب فهناك تقاليب كثيرة مهملة، ولاسيما في الأصلين: الرباعي والخماسي، فكان الخليل يثبت في معجمه ما (كان مستعمَ لا، ويغفل ما كان مهملا في الاستعمال).

وعلى الرغم من تشكيك بعضهم في نسبة معجم العين للخليل فإنه يبقى رائد المعاجم العربية والمنهل الثر الذي نهلت منه المعاجم التي أُلّفت بعده، كما اختصره فيما بعد النضر بن شميل (المتوفى عام 203 هجرية) صاحب المدخل إلى كتاب العين.

ثم جاء كتاب (الجيم) لأبي عمرو الشيباني المتوفى عام 206 هـ وسمي معجمه (الجيم) ومعناه الديباج تشبيهًا له بالديباج لحسنه، وهو يراعي الحرف الأول للكلمة ولهذا نجد مواد حرف الهمزة تتوالى هكذا: أوق، ألب، أفق، أزح، أنف، أرب، أخذ، وهكذا، إضافة إلى أنه يهتم) بالألفاظ الغريبة في شعر شعراء ثمانين قبيلة عربية.

النحو:

بعد البدايات النحوية التي جاءت على شكل ملحوظات نقلها إلينا الرواة يبرز لنا اسم عيسى بن عمر المتوفى عام 149 هـ الذي ترك كتابين هما الجامع (و) الكامل وضمنهما جلّ الأبواب النحوية التي اتضحت أصولها في مطلع القرن الثاني الهجري، وفي ذلك يقول الخليل بن أحمد:

ذهب النحو جميعًا كلّه غير ما أحدث عيسى بن عمر ذاك إكمال، وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر ومما لا شك فيه أن عيسى بن عمر تعرض في كتابيه لكثير من الأبواب النحوية، إن لم يكن معظمها، وهذا يظهر جليًا من خلال كتاب سيبويه حيث يشير كثيرًا إلى عيسى بن عمر وآرائه النحوية.

بعد ذلك نرى يونس بن حبيب المتوفى عام 183 هـ حيث كان له عدد من التصانيف ذكر منها المؤرخون سبعة هي: معاني القرآن الكبير، ومعاني القرآن الصغير، وكتاب النوادر الكبير، وكتاب النوادر الصغير، وذكروا له كتابًا في اللغات، وآخر في الأمثال، وآخر في القياس في النحو، وتظهر هذه المعالجات النحوية، والقراءات القرآنية بما تحويه من آراء؛ تظهر جلية واضحة من خلال ما يورده سيبويه وغيره عن يونس بن حبيب.

ثم يظهر لنا كتاب سيبويه المتوفى عام 180 هجرية، وهو أعظم ما وصلنا من الكتب الأصيلة في النحو والصرف، وأكثرها شهرة، وقد تلقاه العلماء بالقبول والرضى منذ أن ألفه صاحبه وهو في حداثة الشباب، وعجبوا لظهوره بصورته الرائعة مكتمل الجوانب.

لم تكن تكن مهمة سيبويه في كتابه الجمع وحسب، بل كان ذا شخصية واضحة؛ فهو يستنبط كثيرًا من القواعد بنفسه اعتمادًا على سماعه من العرب.

ومن ميزات الكتاب عنايته بالشواهد لتثبيت الأحكام؛ وقد استشهد بالقرآن الكريم والنثر والشعر إضافة إلى اهتمامه بأحكام القراءات والبلاغة وفقه اللغة واللهجات وقضايا تتصل بالشعر وصناعته.

الفقه وأصوله، والتفسير:

إن عناية العرب في هذا العصر بتدوين أخبارهم الجاهلية وأنسابهم، وأشعارهم لا تقاس إلى عنايتهم بتدوين كل ما اتصل بدينهم الحنيف، فقد تأسست في كل بلدة إسلامية مدرسة دينية عنيت بتفسير الذكر الحكيم، ورواية الحديث الشريف، وكان الكثيرون يحرصون على تدوين ما يسمعونه، وقد اشتهر ابن عباس المتوفى عام 68 هجرية في مكة بما كان يحاضر في تفسير القرآن الكريم، وحمل عنه تفسيره نفر من التابعين، يقول ابن حنبل "بمصر صحيفة في التفسير عن ابن عباس لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصدًا ما كان كثيرًا، ذلك ما جمعه فيما بعد الفيروزأبادي وسماه تنوير المقباس في تفسير ابن عباس، ولا نكاد نصل إلى عصر عمر بن عبد العزيز حتى نراه يأمر بتدوين الحديث، ثم نرى اهتمام الزهري المتوفى عام 124 هجرية، ويذكر جولدتسيهر أن عروة بن الزبير كانت له كتب فقه احترقت يوم الحرة، كما يشير إلى وجود مختصر في الفقه اسمه (مجموعة زيد بن علي) في المكتبة الأمبروزية بميلانو.

ننتقل بعد ذلك إلى الإمام مالك المتوفى عام 179 هجرية صاحب المدونة الكبرى التي دونها عنه تلميذه سحنون عبد السلام بن سعيد التنوخي المتوفى عام 240 هجرية، والمدونة من المؤلفات الأمهات في الفقه المالكي، وقد جمعت جميع أبواب الفقه وفروعه.

وللإمام مالك أيضًا (الموطأ) وهو كتاب في الفقه المالكي وفي الحديث، وهو من أوائل الكتب التي صنفت الحديث على أبواب الفقه، ويعد

بين كتب الحديث في مرتبة الصحاح، وقال فيه الإمام الشافعي: ما ظهر على الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك.

ثم يطل علينا كتاب (الخراج) لأبي يوسف، يعقوب بن إبراهيم المتوفى عام 182 هجرية، وهو أحد أبرز علماء الفقه الإسلامي، وله كتاب آخر تحت عنوان (أدب القاضي) لا يزال مخطوطاً.

ثم نصل إلى الإمام الشافعي المتوفى عام 204 هجرية صاحب الرسالة وهي أم المؤلفات في أصول الفقه، وهي التي أسست القواعد التي سار عليها الأصوليون بعده، وله كذلك كتاب (الأم)، وهو في الحقيقة الأم لجميع ما ألف في فقه الشافعية، إذ استوفى فيه الإمام الشافعي جميع أبواب الفقه مدعمة بالدليل، وله كذلك كتاب (أحكام القرآن) الذي وضع مادته متناثرة إلى أن جاء البيهقي المتوفى عام 458 هجرية، وأعاد تصنيفه كاملا.

العلوم العامة:

كان من الشائع خلال الفترة التي نحن بصددها النقل عن الموالي بعض معارفهم، كما يذكر أن خالد بن يزيد بن معاوية كان شغوفاً بكتب النجوم والكيمياء والطب، ويقول صاحب الفهرست": رأيت من كتبه كتاب، (الحرارات (، و) كتاب الصحيفة الكبير (، و) كتاب الصحيفة الصغير)، ويذكر في هذا الصدد أن عمر بن عبد العزيز أمر ماسرجويه بنقل كتاب القس) أهرن (في الطب، ويروي الرواة أن) ثياذوق طبيب الحجاج بن يوسف نظم في علم الصحة قصيدة ظل الناس يتناقلونها حتى عصر ابن سينا، ويروى أن سالمًا مولى هشام نقل بعض رسائل أرسطاليس من اليونانية.

شخصيات كبيرة:

إذا كنا قد أشرنا في دراستنا إلى أهم المصنفات، محاولين أن نستنفد المدونات، وإن كانت صغيرة؛ فإنه لا تفوتنا الإشارة كذلك إلى شخصيات لامعة في سماء الدولة العربية الإسلامية آنذاك، **ومن أبرز هؤلاء:**

عبد الحميد الكاتب المتوفى عام 132 هجرية.

ابن المقفع المتوفى عام 145 هجرية.

أحمد بن يوسف المتوفى عام 213 هجرية.

سهل بن هارون المتوفى عام 215 هجرية.

عمرو بن مسعدة المتوفى عام 215 هجرية ويقال عام 217 هجرية.

وبذلك آمل أن أكون قد بينت أن ماقدمته كان تصويرًا يدل على الإنسان العربي الذي استطاع بإمكاناته المحدودة في تلك الحقبة أن يرتقي بفكره، ويسمو بقدراته مطلِقًا العِنان لهذه الطاقة الخلاقة؛ ليبدع في وضع أصول للغته، ويقعدها، وينطل ً ق لينهلَ من الحضارات الأخرى، ويحدث التلاقح الفكري الذي قدم لنا فيما بعد الحضارة العربية الإسلامية التي نباهي بها الأمم على مر العصور.

تطور الكتابة العربية:

لا غرو أن اللغة وعاء الفكر، وقالب الحضارة، وهي جسر من جسور التواصل بين البشر على البعدين: الزماني والمكاني على حد سواء.

ولما كانت الكتابة أداة من أدوات تقدم المجتمعات وتطورها، كان الاهتمام بها واحدا من مقومات أسس بناء أي مجتمع حضاري، ودعامة راسخة من دعائم بقائه.

واللغة العربية واحدة من اللغات السامية الحية التي أدرك الإنسان العربي القديم صفاء مكنوناتها وجوهرها، فكانت بلا شك مصدر اعتزازه وافتخاره، وليس أدل على ذلك ما قام به الشعراء والفصحاء والبلغاء من عقد المناظرات والمسابقات في سوق عُرِفَ على مدى التاريخ بسوق الشعر، والأدب، والفكر، واللغة، والإبداع (وهو سوق عكاظ)، إذ كانوا يخرجون أجلَّ مكنونات تلك اللغة وأسمى ألفاظها في أبهى حلة، وأبلغ مقصد حتى كتبت بماء الذهب، وعلقت على أستار الكعبة، وسميت بالمعلقات.

إن الاهتمام والعناية الكبيرين باللغة قد نما واتسع بمجيء الإسلام، حيث نزل القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل بلسان عربي مبين، فحفظ للغة قدسيتها وعظمتها التي اكتسبتها من الكتاب الكريم.

إن الحاجة الشديدة والملحة للكتابة ظهرت في عهد النبي (ﷺ) لتدوين القرآن الكريم، وكتابة الوحي.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فما زالت العقول والقلوب ساهرة لحفظ اللغة وتحقيق بقائها لاسيما بعد دخول العجم ومخالطتهم للعرب إبان الفتوحات الإسلامية، وتعدد الأمصار، واتساع رقعة الدولة الإسلامية جغرافيًّا وإقليميًّا، فدخلت عناصر كثيرة في الدين الجديد (الإسلام)، عندها علت صيحات المهتمين باللغة بضرورة المحافظة عليها خوفا من

تفشي اللحن، وفساد الذوق، وذوبان التراث الثقافي من جراء ذلك الاتصال.

دخل أبو الأسود الدؤلي ذات مرة بيته، فقابلته ابنته، وقالت له: ما أحسنُ السماءِ؟ فقال لها: يا بنية أي شيء في السماء تقصدين؟! أنجومها ؟ فقالت له: إني لم أرد أي شيء منها أحسن، وإنما تعجبت من حسنها، فقال: إذًا قولي: ما أحسنَ السماءَ!.

من هنا أدرك العلماء جليا حاجة اللغة العربية إلى علم يؤصل النطق الصحيح به، ويحقق الفهم والإفهام المنشودين، والاحتراز من الوقوع في الالتباس بالقدر الذي يحقق لها البعد عن خطأ اللسان، فوضعوا علم النحو لتلك الغاية.

لقد كانت الكتابة قديما أبعد مما هي عليه اليوم، إذ كانت خالية من النقط والشكل، ولم يكن ذلك يشكل صعوبة أو عقبة تقف في طريق القراءة السليمة، والفهم الصحيح لما يتمتع به العرب القدامى من قدرة فائقة على الحفظ والرواية.

بيد أن الأمر لا يخلو من حدوث لبس لدى بعضهم؛ بسبب تشابه حروف اللغة، وإبدال حرف مكان الآخر.

ومن ذلك قصة أعرابي دخل المدينة المنورة زمن الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) وحديثه: أو قد برئ الله من رسوله؟ بعد أن سمع الآية من قارئ قرأها "أن الله بريء من المشركين ورسوله"بكسر اللام، فاستدعاه

الخليفة ووجهه إلى ضرورة قراءتها برفع اللام في رسوله أو نصبها كي يستقيم المعنى.

وأمر الخليفة بألا يقرئ الناس القرآن الكريم إلا عالم لغة، فكانت حادثة الأعرابي زمن الخليفة عمر بن الخطاب مدعاة لإدخال تحسينات جديدة على الكتابة المعهودة من نقط، وشكل، وهمز، ونبر، وغيرها.

وما فتئت تلك الجهود وهي تشق طريقها لنير السبيل خدمة للغة وحفاظا على أصالتها، إلى أن جاء زمن العالم الأزدي االعماني الخليل بن أحمد الفراهيدي، إذ اخترع بحسه اللغوي، وذوقه الفطري المرهف أسلوباً جديداً مغايراً للشكل بدل النقط فوضع ألفًا صغيرةً مضطجعةً فوق الحرف، والكسرة رأس ياءٍ صغيرةٍ تحت الحرف والضمة واواً صغيرة فوقه، فضلاً عن ذلك استقطع الهمزة من رأس العين في ترتيبه الصوتي، وجعلها حرفًا مستقلا من حروف اللغة له منظومته الخاصة، ومن بعده جاء تلامذته وأشهرهم سيبويه، فأكملوا مشوار الأستاذ الكبير، وأضافوا إضافات جديدة حيث توصلوا إلى رأس السين دلالة على الشدة، ووضعوا الهمزة المكسورة تحت الألف، وجعلوا السكون مدورًا.

وهكذا بعد جهود مضنية، ونفوس عشقت أسرار لغتها، فترجمت معاني الوفاء لها في أبلغ صوره وصلت لنا الكتابة في صورتها النهائية كما نعرفها اليوم.

تطور الكتابة العربية على العمارة والآثار الإسلامية:

إن تلاوة القرآن الكريم وكتابة آياته من أعظم الوسائل التى يتقرب بها الإنسان إلى ربه- ومن ثم كان من البداهة أن نكتب الآيات القرآنية في المساجد لتحل محل الصور التى نراها في الكنائس- وقد أدرك الفنانون المسلمون أن الخط العربي بالخصائص التى تجعل منه عنصراً زخرفياً طيبا يحقق الأهداف الفنية وكثيراً ما أستعمل إستعمالاً زخرفياً بحتا وقد كان الخط الكوفي مستعملاً منذ البداية للكتابة به في المساجد بمظهر بسيط إما محفوراً حفراً عميقاً وإما حفرا ناتئاً ضخم الحروف ثم تطور نحو الرشاقة فطالة سيقان حروفه الرأسية وأزدانت بالزخارف النباتية المتفرعة وقد كان الخط اللين النسخي يستخدم إلى جانب زميله الخط الكوفي وفي أواخر القرن الرابع الهجري بدأ النحاتون المسلمون في إضافة أبتكارات جديدة.

فأخرجوا الفروع النباتية من جسم الحروف الكوفية ثم أبدعوا فظهرت الحروف محفورة على أرضية من أوراق الأزهار والفروع مما يسمى الكوفي المزهر.

ومنذ القرن السادس الهجري عم إستخدام الخط الثلثي وكان قبل ذلك لا يكاد يستعمل إلا في المخطوطات العادية فأستخدم في شواهد القبور والكتابات التأريخية واستعملت أشرطة كتابية على التحف المختلفة - وعلى العمائر والأسقف كما أبتكر الخطاطون عبارات بالخط الكوفي المربع لتزيين هذه التحف أو الأثار أو العمائر.

وقد لوحظ استخدام الآيات القرآنية الكريمة التي لها علاقة بطبيعة المكان فنجد في المحراب آية 144 سورة البقرة ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ وفي السبيل آية 5 سورة الانسان: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ وعلى المآذن آية 9 سورة الجمعة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ وعلى المنابر آية 90 سورة النحل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ.... ﴾ وعلى أبواب المساجد آية 18 سورة التوبة: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ..... ﴾ وهكذا كانت تستخدم بعض الآيات لخدمة طبيعة المكان وقد أطلقت كلمة الطراز على النصوص الخطية الموجودة على الآثار وقد أطلق المقريزى كلمة الطراز على النص التاريخى بواجهة مدفن قلاوون (683) هجرية.

وقيل أنه يوجد طراز مذهب حول باب مسجد برقوق (811) هجرية.

الفصل الثاني

الأبجدية العربية

الأبجدية العربية

هنالك العديد من الآراء حول أصل العربية لدى قدامى اللغويين العرب فيذهب البعض إلى أن يعرب كان أول من أعرب في لسانه وتكلم بهذا اللسان العربي فسميت اللغة باسمه، وورد في الحديث النبوي أن نبي الله إسماعيل بن إبراهيم أول من فُتق لسانه بالعربية المبينة وهو ابن أربع عشرة سنة بينما نَسِي لسان أبيه، أما البعض الآخر فيذهب إلى القول أن العربية كانت لغة آدم في الجنة، إلا أنه لا وجود لبراهين علمية أو أحاديث نبوية ثابتة ترجح أيًا من تلك الادعاءات.

ولو اعتُمد المنهج العلمي وعلى ما توصلت إليه علوم اللسانيّات والآثار والتاريخ فإن جلّ ما يُمكن قوله أن اللغة العربية بجميع لهجاتها انبثقت من مجموعة من اللهجات التي تسمى بلهجات شمال الجزيرة العربية القديمة، أما لغات جنوب الجزيرة العربية أو ما يسمى الآن باليمن وأجزاء من عُمان فتختلف عن اللغة العربية الشمالية التي انبثقت منها اللغة العربية، ولا تشترك معها إلا في كونها من اللغات السامية، وقد كان علماء المسلمين المتقدمين يدركون ذلك حتى قال أبو عمرو بن العلاء (770م): "ما لسان حمير بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا".

وقد قام علماء الآثار بتصنيف النقوش العربية الشمالية القديمة المكتشفة حتى الآن إلى أربع مجموعات هي الحسائية (نسبة إلى منطقة الأحساء) والصفائية والديدانية والثمودية، والأخيرة لا علاقة لها بقبيلة ثمود وإنما هي تسمية اصطلاحية، وقد كتبت جميع هذه النقوش بالخط المسند (أي الخط الذي تكتب به لغات جنوب الجزيرة)، وأبرز ما يميز هذه

اللهجات عن اللغة العربية استخدامها أداة التعريف "هـ" أو "هنـ"، ويعود تاريخ أقدمها إلى عدة قرون قبل الميلاد، أما أقدم النقوش باللغة العربية بطورها المعروف الآن فهما نقش عجل بن هفعم الذي عثر عليه في قرية الفاو (قرب السليل) في المملكة العربية السعودية، وقد كتب بالخط المسند ويعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، ونقش عين عبدات في صحراء النقب، ويعود تاريخه إلى القرن الأول أو الثاني بعد الميلاد، وقد كتب بالحرف النبطي، ومن أشهر النقوش باللغة العربية نقش النمارة الذي اكتشف في الصحراء السورية، وهو نص مؤرخ بتاريخ 328م ومكتوب بنوع من الخط النبطي القريب من الخط العربي الحالي، وهو عبارة عن رسم لضريح ملك الحيرة امرئ القيس بن عمرو وصف فيه بأنه "ملك العرب".

لم يعرف على وجه الدقة متى ظهرت كلمة العرب؛ وكذلك جميع المفردات المشتقة من الأصل المشتمل على أحرف العين والراء والباء، مثل كلمات: عربية وأعراب وغيرها، وأقدم نص أثري ورد فيه اسم العرب هو اللوح المسماري المنسوب للملك الآشوري شلمنصر الثالث في القرن التاسع قبل الميلاد، ذكر فيه انتصاره على تحالف ملوك آرام ضده بزعامة ملك دمشق، وأنه غنم ألف جمل من جنديبو من بلاد العرب، ويذكر البعض - من علماء اللغات - أن كلمة عرب وجدت في بعض القصص والأوصاف اليونانية والفارسية وكان يقصد بها أعراب الجزيرة العربية، ولم يكن هناك لغة عربية معينة، لكن جميع اللغات التي تكلمت بها القبائل والأقوام التي كانت تسكن الجزيرة العربية سميت لغات عربية نسبة إلى الجزيرة العربية.

اللغة العربية من اللغات السامية التي شهدت تطورًا كبيرًا وتغيرًا في مراحلها الداخلية، وللقرآن فضل عظيم على اللغة العربية حيث بسببه أصبحت هذه اللغة الفرع الوحيد من اللغات السامية الذي حافظ على توهجه وعالميته؛ في حين اندثرت معظم اللغات السامية، وما بقي منها عدا لغات محلية ذات نطاق ضيق مثل: العبرية والأمهرية (لغة أهل الحبشة، أي ما يعرف اليوم بإثيوبيا)، واللغة العربية يتكلم بها الآن قرابة 422 مليون نسمة كلغة أم، كما يتحدث بها من المسلمين غير العرب قرابة العدد نفسه كلغة ثانية.

فصل اللغويون اللغة العربية إلى ثلاثة أصناف رئيسية، وهي: التقليدي أو العربي القياسي، والرسمي، والمنطوقة أو لغة عربية عامية، بين الثلاثة، العربي التقليدي هو الشكل للغة العربية الذي يوجد بشكل حر في القرآن، من ذلك اسم الصنف، العربية القرآنية استعملت فقط في المؤسسات الدينية وأحيانا في التعليم، لكن لم تتكلّم عموماً، العربية القياسية من الناحية الأخرى هي اللغة الرسمية في الوطن العربي وهي مستعملة في الأدب غير الديني، مثل مؤسسات، عربي عامي "اللغة العاميّة"، يتكلّمها أغلبية الناس كلهجتهم اليومية، العربية العامية مختلفة من منطقة إلى منطقة، تقريبا مثل أيّة لهجة مماثلة لأيّة لغة أخرى.

انحدارها من اللغات السامية:

يقول البعض أن اللغة العربية هي أقرب اللغات السامية إلى "اللغة السامية الأم"، وقد أصبحت هذه النظرية هي أكثر النظريات قبولا لدى الباحثين، وذلك لأنها احتفظت بعناصر قديمة تعود إلى اللغة السامية

الأم أكثر من أي لغة سامية أخرى، ففيها أصوات ليست موجودة في أيّ من اللغات السامية الأخرى، بالإضافة إلى وجود نظام الإعراب والعديد من الصيغ لجموع التكسير والعديد من الظواهر اللغوية الأخرى التي كانت موجودة في اللغة السامية الأم.

الأهمية والوضع الحالي:

تعتبر اللغة العربية أكثر اللغات السامية تداولاً واستخداماً في العصر الحالي، وإحدى أكثر اللغات انتشارا في العالم، وللغة العربية أهمية كبرى لدى المسلمين لأنها اللغة المقدسة للديانة الإسلامية، فهي مصدر التشريع الأساسي في الإسلام (القرآن، والأحاديث النبوية)، حيث لا تتم الصلاة (وعبادات أخرى) في بعض الأحيان إلا بإتقان بعض كلمات من هذه اللغة، وتعتبر العربية أيضا لغة الشعائر لعدد كبير من الكنائس المسيحية في الوطن العربي، مثل كنائس الروم الأرثوذكس، والروم الكاثوليك، والسريان، وبعض الكنائس البروتستانتية، كما كتبت بها الكثير من الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى، يتحدث العربية أكثر من 422 مليون نسمة، ويتوزع متحدثوها بشكل رئيسي في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة له كالأهواز وتركيا وتشاد ومالي والسنغال وإرتيريا.

وأثر انتشار الإسلام، وتأسيسه دولا، في ارتفاع مكانة اللغة العربية، وأصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون، وأثرت العربية، تأثيراً مباشراً أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي، كالتركية والفارسية والأوردية

والألبانية والهندية وبعض اللغات الإفريقية الأخرى، وبعض اللغات الأوروبية كالروسية والإنكليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية والألمانية، كما أنها تُدرّس بشكل رسمي أو غير رسمي في الدول الإسلامية والدول الإفريقية المحاذية للوطن العربي.

اللغة العربية الفصحى:

تطورت اللغة العربية الحديثة عبر مئات السنين، وبعد مرور أكثر من ألفي سنة على ولادتها أصبحت - قبيل الإسلام - تسمى لغة مضر، وكانت تستخدم في شمال الجزيرة، وقد قضت على اللغة العربية الشمالية القديمة وحلت محلها، بينما كانت تسمى اللغة العربية الجنوبية القديمة "لغة حمير" نسبة إلى أعظم ممالك اليمن آنذاك، وما كاد النصف الأول للألفية الأولى للميلاد ينقضي حتى كانت هناك لغة لقريش، ولغة لهذيل ولغة لربيعة، ولغة لقضاعة، وهذه تسمى لغات وإن كانت ما تزال في ذلك الطور لهجات فحسب، إذ كان كل قوم منهم يفهمون غيرهم بسهولة.

اللهجات العامية والفصحى:

تعدد اللهجات كان موجوداً عند العرب من أيام الجاهلية، حيث كانت هناك لهجة لكل قبيلة من القبائل، وقد استمر الوضع هكذا بعد مجيء الإسلام.

ومن الآراء الواردة أن الازدواجية اللغوية كانت موجودة عند العرب من أيام الجاهلية، حيث كانت هناك لهجة لكل قبيلة من القبائل،

وبالإضافة إلى هذه اللهجات فقد كانت هناك لغة واحدة مشتركة تكوّنت من مزيج من لهجات وسط وشرق شبه الجزيرة العربية بتأثير من التجارة والحج وغيرها، وقد كان التواصل بين أفراد القبيلة الواحدة يَتم بواسطة لهجتها الخاصة، أما عندما يَخطب شخص ما أو يَتحدث إلى أشخاص من قبائل أخرى فيستعمل حينها اللغة الواحدة المشتركة، وقد استمر الوضع هكذا بعد مجيء الإسلام، ويُرجح أن العامية الحديثة بدأت حين الفتوحات الإسلامية، حيث أن المسلمين الجدد في بلاد الأعاجم (والتي أصبح العديد منها اليوم من البلدان العربية) بدؤوا بتعلم العربية لكنهم - وبشكل طبيعي - لم يَستطيعوا تحدثها كما يتحدثها العرب بالضبط، وبالتالي فقد حرّفت قليلاً، وفي ذلك الوقت لم يَكن الفرق واضحاً كثيراً، لكن بالتدريج حرفت العربية وتغيرت صفاتها الصوتية وتركيب الجمل فيها إلخ .. حتى تحوّلت إلى اللهجات العامية الحديثة.

الثنائية اللغوية ونتائجها:

مزيج من العربية الفصحى واللهجة التونسية والفرنسية في ملصق مزود خدمة الإنترنت تونسي.

الثنائية اللغوية هو مصطلح يُطلق على تحدث أحد الشعوب لأكثر من لهجة (كالعامية والفصحى) في آن واحد، أما الازدواجية اللغوية فهي أن يتحدث شعب ما أكثر من لغة، وقد اختلف الباحثون بشأن تصنيف وضع العامية والفصحى في البلدان العربية كازدواجية لغوية أو ثنائية لغوية، فبعضهم يرى أنهما مختلفتان كثيراً وبعضهم يرى أن الفرق ليس جذرياً في النهاية وبالتالي يَجب ألا يُصنفا كلغتين

منفصلتين (وبالتالي أن يُقال عن وضعهما "ازدواجية لغوية")، وبعض الباحثين يرون أن الثنائية اللغوية هي أمر جيد وبعضهم الآخر يرى أنها كارثة ويَجب أن تزول، حيث أنه من المُتعب للطفل أن يتعلم في المدرسة لغة غير التي يتحدثها في حياته اليومية، وأيضاً فإن وقت تعلمها سوف يؤخر تعلمه كله.

يختلف الباحثون حول مستقبل الثنائية اللغوية في الوطن العربي، فيقول بعضهم أن اللغة العربية الفصحى سوف تغلب العامية وسوف تُصبح تُستخدم بشكل عام حتى خارج المعاملات الرسمية، وذلك بزيادة المادة الصوتية الفصيحة التي يتم الاستماع إليها يومياً، بالإضافة إلى الرسوم المتحركة التي سوف تساعد الأطفال على تعلم الفصحى قبل دخول المدرسة، وهناك اقتراحات بتبسيط قواعد العربية الفصحى قليلاً لتسهيل تعلمها.

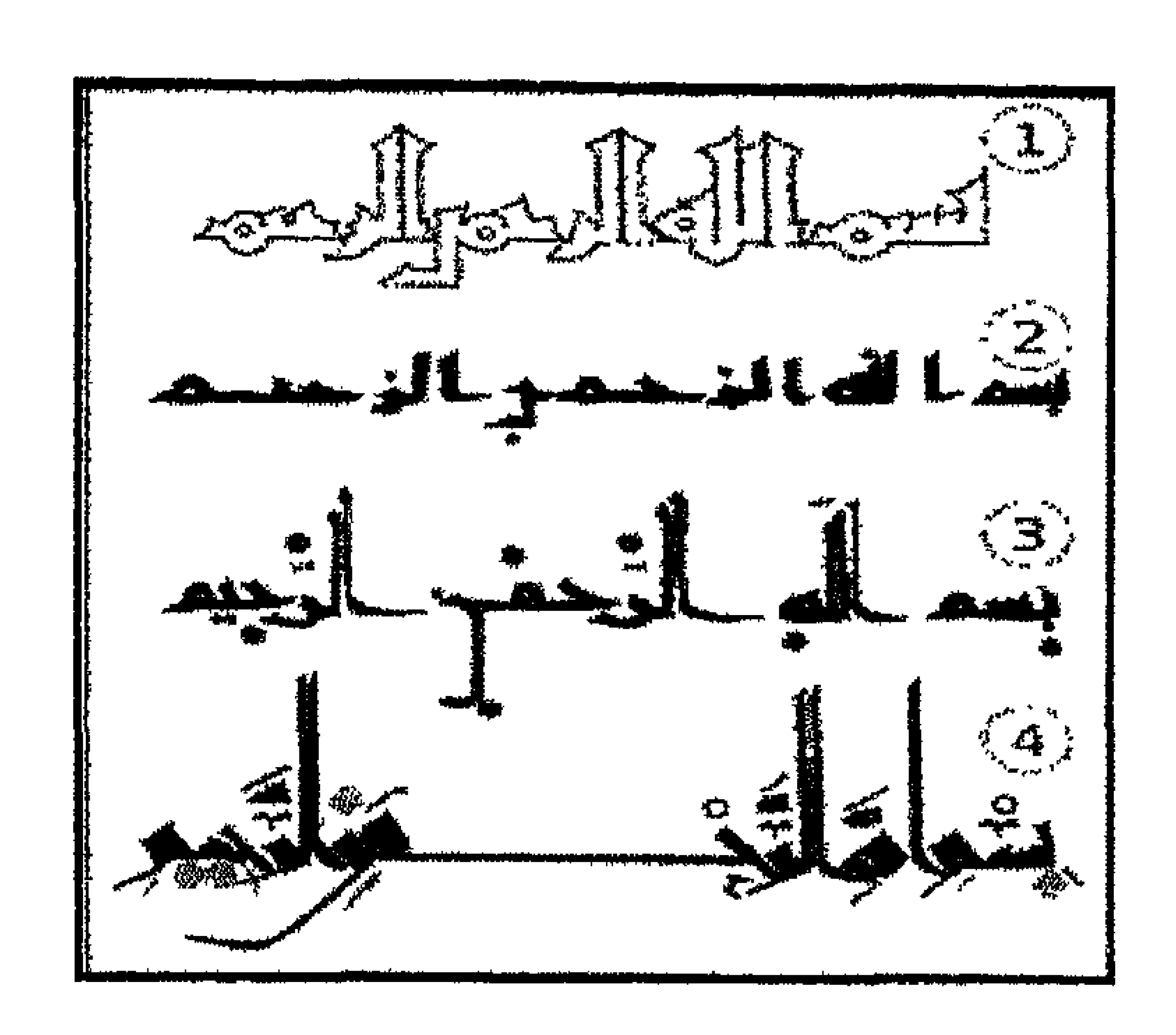
بينما يرى باحثون آخرون أن اللهجات العامية سوف تتطور أو سوف تندمج في لهجة عربية واحدة، وبهذا تُشكل معاً لغة عربية واحدة كالفصحى، وهناك الكثيرون ممن يؤيدون دمج العامية والفصحى معاً بحيث تتكوّن لغة جديدة بين الاثنتين، لكن هذا الاقتراح لا يحظى بالكثير من التأييد نظراً لأن الفصحى هي لغة القرآن والأدب.

وقد تطورت اللهجة الصقلية المحكية في مالطا، فقد استبدلت المفردات العربية بأخرى إنجليزية وإيطالية وتعتبر في وقتنا الحالي لغة منشقة عن اللغة العربية ولغة رسمية في مالطا والإتحاد الأوروبي، وتعرف باسم اللغة المالطية.

الكتابة العربية:

نشأة الكتابة العربية:

نوع من أنواع الكتابة في الخط العربي، "الرقعة" و"الفارسي".



مثال على تطور نظام الكتابة العربية منذ القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر، (1) البسملة كتبت بخط كوفي غير منقط ولا مشكّل، (2) نظام أبي الأسود الدؤلي المبكر ويَعتمد على تمثيل الحركات بنقاط حمراء تكتب فوق الحرف (الفتحة) أو تحته (الكسرة) أو بين يديه (الضمّة)، وتُستعمل النقطتان للتنوين، (3) تطور النظام بتنقيط الحروف، (4) نظام الخليل بن أحمد الفراهيدي المستعمل إلى اليوم، وهو وضع رموز مختلفة للحركات فيما تبقى النقاط لتمييز الحروف.

اللغات العربية القديمة كانت تكتب بالخطين المسند والثمودي، ثم دخل الخط النبطي على اللغة العربية الحديثة - وقيل أنه نسبة لنابت بن إسماعيل - فأخذ ذلك الخط مكان الخط الثمودي في شمال الجزيرة،

وأصبح الخط المعتمد في "لغة مضر العربية الحديثة" (نسبة إلى قبيلة مضر)، أما لغة حمير "العربية الجنوبية" فحافظت على الخط المسند، هذا بينما أخذ الخط النبطي - الذي هو أبو الخط العربي الحديث - يتطور أيضًا، وكان أقدم نص عربي مكتشف مكتوبًا بالخط النبطي وهو نقش (النمارة) المكتشف في سوريا والذي يرجع لعام 328م، وفي الفترة السابقة للإسلام كانت هناك خطوط أخرى حديثة للغة مضر مثل: الخط الحيري نسبة إلى الحيرة، والخط الأنباري نسبة إلى الأنبار.

وعندما جاء الإسلام كان الخط المستعمل في قريش هو الخط النبطي المطور، وهو الخط الذي استخدمه كتّاب النبي محمد في كتابة رسائله للملوك والحكام آنذاك، ويلحظ في صور بعض تلك الخطابات الاختلاف عن الخط العربي الحديث الذي تطور من ذلك الخط، وبعض المختصين يعتبرون ذلك الخط النبطي المطور عربيًا قديمًا، وأقدم المكتشفات المكتوبة به "نقش زبد" (568م) و"نقش أم الجمال"(513م)، وأما النقوش السبئية فهي أقدم النقوش العربية والتي يرجع بعضها إلى 1000 ق.م.

حتى اليمين، تتشابه قراءة الأرقام بالعربية مع قراءة بضعة لغات أخرى مثل اللغة الألمانية، فالعدد 24 مثلاً يُلفظ: "أربعة وعشرون" (بالألمانية: vierundzwanzig)، وفي بعض الأحيان يصح لفظ قيمة العدد الأصغر قبل الأكبر على الرغم من أن قواعد الرياضيات والعادة جرت على أن يُلفظ العدد الأكبر أولاً، مثلاً العدد 1975 يُلفظ: "ألف وتسعمائة وخمسة وسبعون" في الأساس، لكن يصح القول: "خمسة وسبعون وتسعمائة وألف".

النطق:

تحتوي اللغة العربية على 28 حرفا ثابتا يعبر كل منها عن لفظة مختلفة إضافة إلى الهمزة التي تتخذ 6 أشكال في الكتابة هي: ء أ إ ئ ؤ ئـ، لا يعد الكثير من اللغويين الألف مع الحروف لأنه لا يعبر عن لفظة معينة، إنما حركة طويلة (حرف علة)، أما الواو والياء فيمكن أن يشكلا لفظة أو حركة طويلة.

الأصوات:

الصوتيات أدناه تُبيّن اللفظ في العربية الفصحى الحديثة، وهناك اختلافات صغيرة من بلد إلى آخر (أو بالأحرى: من لهجة إلى أخرى)، إضافة إلى ذلك، هذه اللهجات يُمكن أن تختلف من منطقة إلى أخرى ضمن بلد ما.

مصوتات:

الحركات في العربية ثلاث: قصيرة هي الفتحة (ـَ) الضمة (ـُ) الكسرة (ـِ) وطويلة تسمى حروف المد (ا وي)، إضافة إلى مصوتين مركبين (وَ يَ).

الحروف العربية الصامتة												
		الشفوية	ما بين الأسنان		الأسنانية/اللثوية		اللثوية الغارية	الغارية	الطبقية	اللهوية	الحلقية[1]	الحنجرية
			البسيط	المفخم	البسيط	المفخم						
الأنفي		m			n							
الانفجاري	المهموس				t□	t□□			k	q		□
	المجهور	b			d□	d□□		□~d□~□[1]				
الاحتكاكي	المهموس	f	θ		s	s□	□		x~χ[1]		ħ	h
	المجهور		ð	ð□~z□	z				□~□[4]		□	
التقريبي					l[2]			j	w			
الزغردي					r							

1. يُنطق حرف الجيم "گـيم - [g]" في بعض اللهجات العربيّة، خصوصاً المصرية والعمانية وبعض اللهجات اليمنية.
2. يُنطق حرف القاف يُنطق أيضاً "گـيم - [g]" في الجزيرة العربية باستثناء جيوب معينة في اليمن وعمان، وفي صعيد مصر وأريافها وفي معظم شمال إفريقيا والسودان والعراق وسائر اللهجات البدوية أو المنحدرة من اللهجات البدوية عموماً، وهو النطق الأكثر شيوعاً للقاف في العالم العربي.
3. يُنطق حرف اللام الثقيل في كلمة "الله" فقط في العربية الفصحى المعاصرة، أما في اللهجات فينطق مفخماً في بعض اللهجات كالخليجية والنجدية.

يُمكن أن تكون حروف العلّة والأصوات الساكنة قصيرة أو طويلة لفظياً، الأصوات الساكنة الطويلة تُكتب كحرف فوقه علامة الشدة - والتي تعبّر عن حرف ساكن يليه حرف متحرّك تُرسم حركته فوق الشدة، واللغة العربيّة تتميّز بهذه العلامة، فمثلاً، في اللاتينية واللغات

المشتقّة منها يُكتب حرفان بجانب بعضهما في هذه الحالة (cc .bb..)، وفي اللفظ الفعلي، الأصوات الساكنة الطويلة هي بضعف طول القصيرة، وهذا التطويل في الأصوات الساكنة هو متغاير فونيمياً: مثل "قدِمَ" و"قدّمَ".

علوم العربية: النحو

نحو عربي:

النحو العربي هو علم يبحث في أصول تكوين الجملة وقواعد الإعراب، فغاية علم النحو أن يحدد أساليب تكوين الجمل ومواضع الكلمات ووظيفتها فيها كما يحدد الخصائص التي تكتسبها الكلمة من ذلك الموضع، سواءً أكانت خصائص نحوية كالابتداء والفاعلية والمفعولية أو أحكامًا نحوية كالتقديم والتأخير والإعراب والبناء، والنحو - أي الصرف والإعراب - هو أهم العلوم العربية (يسمى "جامع الدروس العربية")، وهو أيضاً علم يُعرف به كيفية التركيب العربي صحةً وسقماً وما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوعها فيه؛ والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في التأليف والاقتدار في فهمه.

نشأة النحو:

من الروايات الشائعة حول نشأة النحو أنه عندما اختلط العرب بالفرس والروم والأحباش وغيرهم، وبدأ الناس في البلدان المفتوحة بالدخول إلى الإسلام وتعلم العربية دون إتقانها تمامًا، أصبحوا يرتكبون الأخطاء ويَلحنون، وكان قد أخذ اللحن في الظهور منذ حياة نبي الإسلام

محمد بن عبد الله، فقد روي أنه سمع رجلا يلحن في كلامه فقال: "أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل".

وعن أبي الأسود الدؤلي أنه دخل على الإمام علي بن أبي طالب يومًا فوجد رقعة سوداء في يده فسأله عنها فقال: "إني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد، فأردت أن أضع شيئا يرجعون إليه"، وبعد ذلك ألقى الرقعة إلى أبي الأسود فوجد أنه مكتوب فيها: "الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المُسمّى، والفعل ما أُنبئ به، والحرف ما أفاد معنى"، ثم قال علي: "انحُ هذا النحو (ويُقال أن التسمية جاءت من هنا) وأضف إليه ما وقع لك"، ومن هُنا بدأ أبو الأسود يُضيف إليه حتى اكتمل جزء كبير من النحو المعروف اليوم.

ويَذهب البعض إلى أن أبا الأسود ليس من وَضع النحو بل بعض تلامذته، فبعضهم يقولون أن من وضعه هو عبد الرحمن بن هرمز، وآخرون يقولون أنه ابن عاصم، وهناك أقوال أخرى، وهناك شخص واحد يقول أن علم النحو نشأ قبل أبي الأسود، وهو ابن فارس حيث يقول: "إن هذين العِلمين قد كانا قديماً وأتت عليهما الأيام وقُلا في أيدي الناس ثم جَدّد - أي أبو الأسود - هذين العلمين"، لكن هذه الآراء لا تلقى قبولاً كبيراً، فمؤرخون قلائل هم من قالوا بأن تلامذة أبي الأسود هم واضعو علم النحو (وبعض هؤلاء حتى قالوا بأن الرأي الراجح هو أن أبا الأسود هو واضع النحو)، ورأي ابن فارس لا يَستند إلى دليل تاريخي ولا يؤيده أحد من المؤرخين والباحثين القدماء.

على ان هناك حقيقتين دامغتين تثبتان أسبقيته:

- **الأولى:** كثرة الروايات التي جاءت بنسبة النحو إلى أبي الأسود، حتى قاربت الإجماع.
- **الثانية:** ما ذكره النحاة في كتبهم من ذكر اصطلاحات نحوية وقواعد عرفت بالنقل عن البادئين الأولين، والناقلون هم أوثق الثقات كالخليل بن أحمد وأبي عمرو بن العلاء، فقد درس هؤلاء على الرجال الطبقة النحوية الثانية الذين أخذوا من تلامذة أبي الأسود، ونقلوا الرواية عنه.

يضاف إلى هاتين الحقيقتين أن كتاب سيبويه يروي عن السابقين، فإذا روى عن بعضهم فقد يصل السند إلى أبي الأسود وينتهي عنده، وهذا يدل على أنه كان واضع علم النحو الأول.

البلاغة:

الشعر العربي والنثر الذي يضم السجع وطباق الجناس المقابلة التشبيه، البلاغة في اللغة العربية كما جاء في المعجم الوسيط، هي حسن البيان وقوة التأثير، وعلم الاشتقاق هو تأدية المعنى بكلام صحيح فصيح، حسن الوقع في النفس مع مراعاة للمناسبة وللأشخاص الذين يوجه إليهم الكلام، علم الإشتقاق يهتم بمعرفة دلالات الألفاظ وارتباطها ببعض، وذلك بالرجوع إلى أصول معانيها المستنبطة من قياس دلالات الألفاظ المتماثلة المادة، الاشتقاق في اللغة أخذ شيء من شيء.

علاقة الفصاحة بالبلاغة: تكون الفصاحة في المفرد والمركب، وتكون البلاغة في المركب وحده، فلذلك قيل "كل بليغ فصيح، وليس كل فصيح بليغاً"، ويعد قول أبي تمام في مدح المعتصم عندما فتح عمورية مثالا للبلاغة:

السيف أصدق إنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

علم الاشتقاق:

قال ابن منظور: "اشتقاق الشيء: بنيانه من المرتجل، واشتقاق الكلام: الأخذ به يميناً وشمالاً، واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه"، فهو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنىً ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها؛ ليُدَلّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة؛ لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة، وعرف بأنه عملية استخراج لفظ من لفظ، أو صيغة من صيغة أخرى، أو استخراج لفظ من لفظ آخر متفق معه في المعنى والحروف الأصلية، وعرف بأنه أخذ كلمة من كلمة أخرى أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى.

أما طريقة معرفته فتكون من خلال تقليب تصاريف الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالة اطراد، أو حروفاً غالباً، كضرب فإنه دال على مطلق الضرب فقط، أما ضارب ومضروب، ويضرب، واضْرب فكلها أكثر دلالة وحروفاً، وضَرب الماضي مساوٍ حروفاً وأكثر دلالة، وكلها مشتركة في (ض ر ب) وفي هيئة تركيبها.

الإعراب:

الإعراب هو مصدر "أعْرَب" والتي تعني تبيين الشيء أو توضيحه، والإعراب في اللغة العربية هو تغيير الوظائف النحوية للكلمات ضمن جملة ما والذي يَترتب عليه تغيير لفظ آخرها (آخرها ربما لا يَكون آخر حرف فقط، فمثلاً إذا نُصب جمع المذكر السالم فسوف يتغير آخر حرفان فيه)، ويُقابل الإعراب البناء، حَيث أن الكلمات تُقسم إلى مَبنية ومُعربة، فالمبنية نطق آخرها هو نفسه دائماً (مثل الفعل الماضي)، أما المُعربة فيتغير نُطق آخرها حسب موضعها في الجملة وما يَسبقها من كلمات (مثل الفعل المضارع والأسماء).

وتأتي أهمية الإعراب في فهم قواعد اللغة والكيفية التي يَجب أن تُكتب بها الكلمات، فأحياناً يُختلف حول نُطق كلمة ما ويَكون الإعراب هو الحل لمعرفة نُطقها الصحيح، وبالتالي فالإعراب هو وسيلة لمعرفة نُطق الكلمات ولذلك فله فائدة وأهمية كبيرين، فبالأحرى هو "قواعد اللغة العربية" وتعلمه ضروري لتعلم اللغة، وهذا بالرغم من أن البعض لا يَعتبرون الإعراب هاماً.

فوائد الإعراب:

- يعطي صلة قوية بالمعاني ويوضحها.
- به يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام.
- به يُميز الفاعل من المفعول.
- حركات الإعراب تقدم ضرباً من الإيجاز.
- الإعراب يتيح للكتّاب والشعراء التصرف في مواضع ألفاظهم.

الترادف والتضاد:

المرادف في اللغة العربية هو كلمة لها نَفس معنى كلمة أخرى لكن نُطقها مُختلف، مثل الأسد والسبع والليث وغيرها، والعربية من أغنى اللغات بالمترادفات إن لم تكن أغناها، فمثلاً للسيف أكثر من ألف اسم وللأسد خمسمئة وللثعبان مئتين وللعسل أكثر من ثمانين، قال ابن فارس، أحد علماء اللغة العربية الذين عاشوا في القرن الرابع الهجري:

وإن أردت أن سائر اللغات تبين إبانة اللغة العربية، فهذا غلط، لأنا لو احتجنا أن نعبر عن السيف وأوصافه بالفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة، فأين هذا من ذاك؟ وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العربية.

لكن في نفس الوقت يقول الكثير من علماء اللغة أن هذه ليست مترادفات تماماً، حيث توجد فروق دقيقة بين الكلمات لا يَعرفها الكثير من الناس مما يجعلهم يظنون أن معناها واحد، وقد كان يَقول أبو العباس أحمد بن يحيى، الملقب ثعلبا، أن ما يظنه بعض الناس من المترادفات هو من المتباينات، ويروي أن أبا علي الفارسي قال:

كنت بمجلس سيف الدولة بحلب، وبالحضرة جماعة من أهل لغة ومنهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسما، فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ له إلا اسماً واحداً وهو السيف، فقال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفات.

وقد كان لابن فارس نفس رأي معلمه "ثعلب"، حيث قال: ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف والمهند والحسام، والذي نقوله في هذا أن الاسم واحد هو السيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير الأخرى.. وأما قولهم أن المعنَيَين لو اختلفا لما جاز أن يُعبّر عن الشيء بالشيء، فنقول: إنما عبر عنه عن طريق المشاكلة، ولسنا نقول إن اللفظتين مختلفتان فيلزمنا ما قالوه، وإنما نقول: إن في كل واحدة منهما معنى ليس في الأخرى.

التعليم:

تواجه اللغة العربية وتعليمها العديد من المشاكل حالياً، تسبب الثنائية اللغوية في الوطن العربي مُشكلة في تعليم اللغة العربية، فهناك بواق من لغات قديمة في العديد من البُلدان العربية، مثل "النوبية" في شمال السودان وجنوب مصر و"الأثورية" (من بقايا الآشورية) و"الكردية" في العراق و"الأرمنية" في بلاد الشام و"الأمازيغية" في شمال إفريقيا، ومن الصعب للناس تعلم لغتين في آن واحد، لذلك فتعلم سكان تلك المناطق لهذه اللغات في بداية حياتهم يَجعل تعلم العربية لاحقاً أمراً صعباً.

وهذا عدا عن مشكلة اللهجات العربية، فالسكان المحليون يُفضلون تحدث اللهجات العامية ولا يحبون الفصحى، وقد بدأت الكتابة العامية بالانتشار خاصة على الإنترنت والمواقع الاجتماعية، مما أصبح يُشكل تهديداً حقيقياً للغة العربية الفصحى.

وبالإضافة إلى هذا فقد بدأت المدارس العالمية التي تُدرّس باللغة الإنكليزية بالانتشار بشكل واسع مؤخراً في الوطن العربي، مما يُشكل أزمة

إضافية للغة العربية وتهديدا آخر لها، وغير المدارس العالمية، فالجامعات هي مُشكلة أخرى، فاللغة العربية تواجه ضعفاً شديداً في توفير بدائل عربية للمصطلحات الحديثة، ولذلك فقد أصبحت المواد في الجامعات تُدرّس باللغة الإنكليزية، وهذا أيضا يُسبب مشكلة للغة العربية.

في النصف الثاني من القرن العشرين بدأت معاهد تعليم اللغة العربية بالظهور، لكن واجهت هذه المعاهد مُشكلة، فيجب استخدام مناهج مُختلفة لتعليم الكتابة العربية لغير الناطقين بها عن تلك التي تُستخدم لتعليم الكتابة للعرب، ولم يَكن هناك خبراء لإعداد المناهج المناسبة، وقد استمر الوضع هكذا حتى بدأت معاهد جديدة تُفتح في أواسط السبعينيات لحل هذه المُشكلة، مثل "معهد الخرطوم الدولي للغة العربية"، وقد نجحت المعاهد بعلاج المشكلة نوعا ما في البلدان العربية، لكن تعليم العربية خارج الوَطن العربي ما زال يواجه المشكلة نفسها.

وتبرز أمام تعليم اللغة العربية في أوروبا عدة تحديات، أولها ضعف المستوى التعليمي العام مع أن الإقبال على تعلم العربية في ازدياد، ولكن قلة المؤهلين للتدريس تأهيلا مناسبا يؤدي إلى ضحالة في التحصيل العام.

وثانيها تشتت جهود كثير من القائمين على تعليم اللغة العربية وغياب التعاون على مستوى المناهج وانعدام التنسيق وتبادل الخبرات في إطار عمل مؤسساتي، رغم محاولات جادة وإيجابية تظهر أحيانا في بعض المشاريع، وثالثها تهميش وقلة اعتبار للغة العربية في أوروبا، مع تقهقر تدريجي وخطير في استعمالها.

وفي الولايات المتحدة، ارتفع عدد الطلاب الدارسين للغة العربية من سنة 2002 حتى سنة 2006 بنسبة 126.5٪ ليصل إلى 23974 طالب وهي اللغة العاشرة الأكثر طلباً في المستوى الجامعي.

اللهجات العربية:

حسب معهد الصيف العالمي للغويات، فالعربية لها كثير من اللهجات عابرة الحدود عادةً، والتي يمكن تقسيمها حسب الأماكن الجغرافية إلى:

- **لهجات شبه الجزيرة العربية، وهي تنقسم إلى:**

- **اللهجة الخليجية:** يتحدث بها سكان دول الخليج العربي مثل الكويت والبحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة، إضافة لبعض أنحاء عُمان والسعودية.
- **اللهجة العمانية:** وهي تُعرف أيضًا باللهجة العُمانية الحضرية، ويتحدث بها سكان جبال الحجر في سلطنة عُمان وبعض مناطقها الساحلية المجاورة، وكان أغلب التجار العرب قاطنين سواحل كينيا وتنزانيا يتحدثون بها إضافة إلى المسلمين من سكان تلك البلاد، إلا أن معظمهم اليوم تحول ليتحدث باللغة السواحيلية.
- **اللهجة الحجازية:** يتحدث بها سكان منطقة الحجاز في المملكة العربية السعودية، والحجاز في الواقع يحوي مجموعتين من اللهجات، الأولى ينطق بها سكان الحجاز من البدو الرحّل وتشابه اللهجة النجدية، والثانية يتحدث بها الحضر، أي سكان مدائن جدة، مكة،

ينبع، رابغ، والمدينة المنورة وتشابه لهجة أهل الخرطوم في السودان وسكان صعيد مصر.

- **اللهجة النجدية:** يتحدث بها سكان منطقة نجد في وسط السعودية وبعض المناطق في بادية كل من الأردن وسوريا والعراق.
- **اللهجة البحرانية:** يتحدث بها البحارنة، في البحرين وبعض أجزاء المنطقة الشرقية في السعودية، إضافة لبعض أنحاء عُمان.
- اللهجة الظفارية: يتحدث بها سكان منطقة صلالة وجوارها في محافظة ظفار بسلطنة عُمان.
- **اللهجات اليمنية:** يتحدث بها سكان اليمن وجنوب غرب السعودية، إضافة إلى سكان الصومال بما فيه منطقة أرض الصومال، وجيبوتي، وهي تنقسم إلى عدد من اللهجات بدورها هي: اللهجة الحضرمية واللهجة الصنعانية واللهجة التعزية - العدنية.

- **اللهجة العراقية:** يتكلمها حوالي 29 مليون شخص في العراق إضافة إلى سكان إقليم الأحواز (عربستان) والمناطق الشرقية من سوريا، تظهر فيها اختلافات واضحة بطريقة النطق، فسكان جنوب البلاد ينطقونها بشكل مشابه لنطق سكان شبه الجزيرة العربية والخليج العربي، بينما تختلف طريقة نطق سكان الشمال بها، تتفرع منها بضع لهجات يتكلمها سكان المناطق المجاورة في سوريا وإيران وتركيا، ومن أمثلتها اللهجة المصلاوية التي يتحدث بها قرابة 7 ملايين شخص في شمال البلاد، شمال سوريا، والأقاليم السورية الشمالية (جنوب شرق تركيا حالياً).
- **لهجات بلاد الشام، وتتفرع منها:** اللهجات السورية واللهجات اللبنانية والأردنية واللهجات الفلسطينية واللهجة القبرصية، يتحدث بها 35

مليون شخص تقريبًا في كل من: لبنان وسوريا والأردن وفلسطين وإسرائيل وقبرص وتركيا، هي من أقرب اللهجات إلى الفصحى ومن أكثرها فهماً وتداولاً، وخصوصاً بعد الانتشار الواسع الذي حققته الأعمال الدرامية السورية، نادى بعض المفكرين والداعمين لفكرة "الوطن السوري" أو "سوريا الكبرى" باعتبار هذه اللهجة لغة مستقلة، كما نادى البعض الآخر باعتبار اللهجة اللبنانية لغة مستقلة.

- **اللهجة المصرية:** يتكلمها حوالي 80 مليون شخص في مصر، وهي تعتبر أكثر اللهجات فهمًا في الوطن العربي، وذلك بسبب الانتشار الواسع للأفلام والمسلسلات التلفزيونية المصرية بالإضافة إلى الأغاني، تتفرع منها بضعة لهجات مثل اللهجة الصعيدية، اللهجة الإسكندرانية، واللهجة القاهرية، يتجه بعض الأقباط والليبراليين المصريين إلى اعتبارها لغة مستقلة عن اللغة العربية، ويطلقون عليها اسم "اللغة المصرية الحديثة"، بعد أن كانوا يطلقون عليها سابقًا "اللغه المصرية العامية".
- **اللهجة السودانية:** يتحدث بها سكان السودان، وتتفرع منها عدة لكنات، نظراً لمساحة البلاد الشاسعة ولوجود عدد من المجموعات العرقية والقبائل المختلفة فيها، والتي تختلف طريقة لفظ كل منها لمخارج الحروف.
- **اللهجة التشادية:** يتحدث بها سكان تشاد بشكل رئيسي، وهي شائعة في بعض أنحاء مالي والكاميرون والنيجر وشمال نيجيريا وغرب السودان، يبلغ عدد متكلميها حوالي المليون، وهي تعتبر لغة تواصل مشترك في معظم أنحاء المنطقة المنتشرة فيها.

- **اللهجات المغاربية:** وتتفرع منها: اللهجة الحسانية، اللغة المالطية، اللهجة الجزائرية، اللهجة التونسية، اللهجة الليبية، اللهجة المغربية، اللهجة الصقلية (منقرضة)، واللهجة الأندلسية (منقرضة)، يتحدث بها حوالي 90 مليون شخص في كل من المغرب وموريتانيا والصحراء الغربية والجزائر وتونس وليبيا والنيجر وبعض أنحاء مالي وشمال غرب مصر، غالبًا ما يعتبر باقي العرب هذه اللهجة أبعد اللهجات عن العربية الفصحى، تأثرت هذه اللهجة باللغة الأمازيغية وباللغة الفرنسية عبر العصور، وإن كان تأثير هاتين اللغتين مختلفاً باختلاف المنطقة.
- **كانت اللهجة الأندلسية:** لهجة سكان الأندلس من عرب ومستعربين (إيبيريون، قوط وسقالبة وأمازيغ)، وقد استمرت حتى القرن الخامس عشر، أما اللهجة الصقلية، فقد كان الناس يتحدثون بها في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا حتى القرن الرابع عشر، عندما تطورت إلى اللغة المالطية.

لغات تستخدم الأبجدية العربية:

هناك عدد من الدول تستخدم الأبجدية العربية في كتابة لغاتها وتستعمل عادةً أبجدية مشتقة من العربية بإضافة حروف عربية غير مستخدمة من قبل العرب أنفسهم كي تقوم بالاشتمال على جميع مخارج ونطق الأحرف لهذه اللغات.

استخدم المتحدثون باللغات غير المكتوبة سابقا الأبجدية العربية كأساسٍ كتابيٍ للغاتهم الأم، وأتى هذا من كون اللغة العربية لغتهم

الثانية، أو لغة كتاب وحيهم، أو كون الأبجدية العربية الأبجدية الوحيدة التي اتصلوا بها.

بالإضافة إلى ذلك، ولأن أغلب التعليم كان دينيا في وقتٍ من الأوقات، فقد كان المسلمون من غير العرب يكتبون بالأبجدية العربية أي لغةٍ يتحدثون بها، وأدى هذا إلى جعل الكتابة العربية الكتابة الأكثر استعمالا خلال العصور الوسطى.

خصائص اللغة العربية

- من أقدم اللغات السامية.
- نزل بها القرآن الكريم.
- لكل حرف فيها مخرجه وصوته الخاص به.
- سعة مفرداتها وتراكيبها.
- سعتها في التعبير.
- قدرتها على التعريب، واحتواء الألفاظ من اللغات الأخرى بشروط دقيقة.
- فيها خاصية الترادف، والأضداد، والمشتركات اللفظية.
- غزارة صيغها وكثرة أوزانها.
- ظاهرة المجاز، والطباق، والجناس، والمقابلة والسجع، والتشبيه.
- فنون اللفظ كالبلاغة الفصاحة وما تحويه من محسنات.

تأثير العربية على اللغات الأخرى:

امتد تأثير العربية (كمفردات وبُنى لغوية) في الكثير من اللغات الأخرى بسبب قداسة اللغة العربية بالنسبة للمسلمين إضافة إلى عوامل

الجوار الجغرافي والتجارة (فيما مضى)، هذا التأثير مشابه لتأثير اللغة اللاتينية في بقية اللغات الأوروبية، وهو ملاحظ بشكل واضح في اللغة الفارسية حيث المفردات العلمية معظمها عربية بالإضافة للعديد من المفردات المحكية يوميا (مثل: ليكن= لكن، و، تقريبي، عشق، فقط، باستثناي= باستثناء...).

اللغات التي للعربية فيها تأثير كبير (أكثر من 30٪ من المفردات) هي:الأردية والفارسية والكشميرية والبشتونية والطاجيكية وكافة اللغات التركية والكردية والعبرية والإسبانية والصومالية والسواحيلية والتيغرينية والأورومية والفولانية والهوسية والمالطية والبهاسا وديفيهي (المالديف) وغيرها، بعض هذه اللغات ما زالت يستعمل الأبجدية العربية للكتابة ومنها: الأردو والفارسية والكشميرية والبشتونية والطاجيكية والتركستانية الشرقية والكردية والبهاسا (بروناي وآتشيه وجاوة).

دخلت بعض الكلمات العربية في لغات أوروبية كثيرة مثل الألمانية، الإنكليزية، الإسبانية، البرتغالية، والفرنسية، وذلك عن طريق الأندلس والتثاقف طويل الأمد الذي حصل طيلة عهد الحروب الصليبية، ومن الكلمات الأوروبية والتركية ذات الأصل العربي:

الأصل العربي	بالتركية	بالألمانية	بالبرتغالية	بالإسبانية	بالفرنسية	بالإنكليزية
إلكيمياء[50]	Alşimi ,Simya	Alchemie	Alquimia	Alquimia	Alchimie	Alchemy
الكحول او الغول[51]	Alkol	Alkohole	Álcool	Alcohol	Alcool	Alcohol
الجبر[52]	Cebir	Algebra	Álgebra	Álgebra	Algèbre	Algebra
السكر او	Şeker	Zucker	Açúcar	Azúcar	Sucre	Sugar

بالإنكليزية	بالفرنسية	بالإسبانية	بالبرتغالية	بالألمانية	بالتركية	الأصل العربي
						"سكر"[53]
Cotton	Coton	Algodón	Algodão	Baumwolle	[5]Pamuk	القطن أو "قطن"[54]
Admiral	Amiral	Almirante	Almirante	Admiral	Amiral	أمير البحر[55]
Valley ,Wadi	Vallée	Valle	Vale	Valley	Vadi	الوادي[56]
Coffee	Café	Café	Café	Kaffee	Kahve	قهوة[57]
Gazelle	Gazelle	Gacela	Gazela	Gazelle	[5]Ceylan	غزال[58]

تأثير اللغات الأجنبية على العربية:

لم تتأثر اللغة العربية باللغات المجاورة كثيرًا رغم الاختلاط بين العرب والشعوب الأخرى، حيث بقيت قواعد اللغة العربية وبنيتها كما هي، لكن حدثت حركة استعارة من اللغات الأخرى مثل اللغات الفارسية واليونانية لبعض المفردات التي لم يعرفها العرب.

وهناك العديد من الاستعارات الحديثة، سواء المكتوبة أم المحكية، من اللغات الأوروبية، تعبّر عن المفاهيم التي لم تكن موجودةً في اللغة سابقا، مثل المصطلحات السياسية (الإمبريالية، الأيديولوجيا، إلخ)، أو في مجال العلوم والفنون (رومانسية، فلسفة، إلخ) أو التقنيات (باص، راديو، تلفون، كمبيوتر، إلخ،)، إلاّ أن ظاهرة الاستعارة هذه ليست حديثة العهد، حيث قامت اللغة العربية باستعارة بعض المفردات من اللغات المجاورة منذ القديم، افتقارًا للمعنى (أي تعبيرًا عن مفردات لم تكن موجودة في لغة العرب) (بوظة - نرجس - زئبق- آجر- جوهر(مجوهرات) - طربوش -

مهرجان - باذنجان - توت - طازج - فيروز من الفارسية البهلوى مثلًا)، وبشكل عام فإن تأثير الفارسية أكثر من لغات أخرى كالسريانية واليونانية والقبطية والكردية والأمهرية،[59] ودخل في لهجات المغرب العربي بعض الكلمات التركية والبربرية (مثل فكرون = سلحفاة) وخاصةً من اللغة الفرنسية نتيجة الاستعمار الفرنسي.

هذا وتوجد نزعة إلى ترجمة أو تعريب كافة الكلمات الدخيلة؛ إلاّ أنها لا تنجح في كل الأحيان، فمثلًا، لا يُستعمل المقابل المعرّب للراديو (مذياع) عمليا، بينما حازت كلمة "إذاعة" على قبول شعبي واسع.

مناظرة الحروف العربية:

كل لغة تشتمل على مجموعة بعينها من الأصوات، فالعربية مثلًا تشتمل على أصوات (حروف) التي لا تتواجد باللغة الإنكليزية أو الأردية، لذا فيستعمل ناطقو كل لغة أبجدية تتيح لهم تدوين الأصوات التي تهمهم سواء من لغتهم أو من اللغات الأخرى (كلغة القرآن).

التنسيق الأبجدي لمعاني الحروف:

ترتب الحروف العربية الترتيب المعروف بالنسق الأبجدي على الوجه الآتي : أ ب ج د هـ وزح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ.

ثم أعاد العرب ترتيب هذه الحروف حين أعجموا بعضها (أي حين استعملوا النقط للتمييز والفرق)، وجعلوها على الوجه التالي - وهو

الترتيب الهجائي أو الألف بائي: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص، ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ي.

حيث زيدت على ذلك بعض الأحرف الأعجمية القادمة من اللغات الأخرى مثل الفارسية والتي تستخدم للأسماء الأعجمية مثل: پ ڤ گ ژ چ.

وهذا الترتيب هو المأخوذ به في ترتيب المواد اللغوية في المعاجم العربية (عدا تلك التي تأخذ بترتيب المواد اللغوية بحسب مخارج الحروف)الأبجدية في العربية والمعنى الذي يعنيه جمع حروف الهجاء العربية الـ 28 (الألف باء)، واختصرت ببيت شعري من اللغة الفارسية هو: (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ)، أبجد بمعنى أخذ، هوّز بمعنى ركب، حطّي بمعنى وقف، كلمن بمعنى أصبح متعلماً، سعفص بمعنى أسرع في التعلم، قرشت بمعنى أخذه بالقلب، ثخذ بمعنى حفظ، ضظغ بمعنى أتمّ.

الاختلافات بين العربية واللغات السامية:

- العربية هي أكثر اللغات السامية احتفاظًا بسمات السامية الأولى فقد احتفظت بمعظم أصوات اللغة السامية وخصائصها النحوية والصرفية.
- فقد احتفظت بأصوات فقدتها بعض اللغات مثل: غ، ح، خ، ض، ظ، ث، ذ، ولا ينافسها في هذه المحافظة إلا العربية الجنوبية.
- احتفظت العربية بعلامات الإعراب بينما فقدتها اللغات السامية الأخرى.

- احتفظت بمعظم الصيغ الاشتقاقية للسامية الأم، اسم الفاعل، المفعول، وتصريف الضمائر مع الأسماء والأفعال: بيتي، بيتك، بيته، رأيته، رآني.
- احتفظت بمعظم الصيغ الأصلية للضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة.
- يضم معجم العربية الفصحى ثروة لفظية ضخمة لا يعادلها أي معجم سامي آخر، ولهذا أصبحت عونا لعلماء الساميات في إجراء المقارنات اللغوية أو قراءة النصوص السامية القديمة كنصوص الآثار الأكادية والفينيقية والأوغاريتية وحتى نصوص التوراة العبرية.

التعريب:

يستخدم مصطلح التعريب في الثقافة العربية المعاصرة في أربع معان مختلفة وقد يتطرق إلى معان أخرى، وتسبب أحيانا إلى الخلط:

- قد يقصد بالتعريب إعادة صياغة الأعمال والنصوص الأجنبية إلى شيء من التصرّف في معناها ومبناها بحيث تتوافق مع الثقافة العربية وتصبح نوعا ما عربية السمة.
- وقد يقصد به أحيانا الترجمة، وهذا قريب الصلة بالمعنى السابق، لكن يرى اللغويين أن هذا خطأ وتنقصه الدقة؛ فالترجمة ليست تعريبا حيث أنها لا تتعدى نقل النصوص من لغة والتعبير عنها بلغة أخرى.
- المعنى الثالث وهو الأشهر في الاستعمال، ويقصد به نقل اللفظة الأجنبية كما هي مع شيء من التعديل في صورتها بحيث تتماشى

مع البناء العام والقواعد الصوتية والصرفية للغة العربية، مثل لفظة ابريق، وتلفاز وغيرها من الألفاظ غير عربية الأصل.

- المعنى الرابع وهو ما يشيع بين الدارسين والمهتمين باللغة العربية، ويقصد به تحويل الدراسة في الكليات والمعاهد والمدارس إلى اللغة العربية بحيث تصبح لغة التأليف والتدريس مثلها مثل أي لغة في العالم.

ويتماشى مع هذا المعنى "تعريب الحاسوب" - ليقبل العربية كمدخلات ومخرجات - وما يتعلّق به من برمجيات بحيث تصبح العربية هي اللغة الأساسية للتعامل معه انظر معالجة لغات طبيعية

والتعريب هو ابتداع كلمات عربية لتعبر عن مصطلحات موجودة بلغات أخرى وليس لها تسمية عربية، ويتم التعريب إما بالشكل العشوائي الذي يؤدي إلى ابتداع المجتمع أو نحته لمصطلح جديد، ككلمة التلفزيون مثلا، أو يتم بطريقة ممنهجة (وليس بالضرورة علمية أو صحيحة) عن طريق مجامع اللغة العربية مثلا، ويوجد في الوطن العربي عدة مجامع للغة العربية تختلف في تعريبها للمصطلحات مما يخلق بلبلة كبيرة في أوساط المستخدمين لهذه المصطلحات، فهي قد تكون معرّبة بشكل حرفي لدرجة أنها تفقد معناها التقني أو قد تكون مبنية على فهم خاطىء للمصطلح الأجنبي، كما قد تحاول إلباس كلمة عربية قديمة لباسا جديدا بصيغة غريبة لجذر ذو معنى ذا علاقة.

الكتابة:

تُكتب اللغة العربية بالأبجدية العربية التي يكتب بها الكثير من اللغات الأخرى، وللغة العربية 29 حرفا، حيث تعتبر الهمزة من حروف الهجاء بإجماع علماء اللغة رغم أن المتعارف عليه لدى العامة أنها 28 حرفاً، أما من الناحية التاريخية فإن سيبويه جعل أصول الأبجدية العربية 40 حرفاً استقرّ منها بالتواتر والزمن ما هو ثابت الآن.

العربية بحروف لاتينية:

تاريخيًا:

كتبت العربية بحروف لاتينية في حالات تاريخية نادرة:

- **عربية المدجنين:** ابتدعها عرب الأندلس في القرون من الرابع عشر حتى السابع عشر.
- **المالطية:** وهي لهجة عربية محكية في مالطا نشأت بعد الفتح الإسلامي للجزيرة، يعدها اللغويون لغة مستقلة.

العصر الحديث:

نظرا للتطور الكبير في مجال الحاسوب في الوطن العربي تم أنتاج لوحات مفاتيح تحمل الأحرف العربية، والتي عانت اللغة العربية بعدم دعمها في هذا الأمر واستخدام الأحرف الاتينية في الكتابة والدردشة على النت.

في منتصف سنة 2010 أشارت مصادر إلى تقرير مختص يذكر أن اللغة العربية حققت نموًا مرتفعًا بوجودها ضمن قائمة أكثر عشر لغات استعمالاً في الإنترنت، حيث حلّت في المرتبة السابعة محققةً نسبة انتشار وصلت إلى 17.5٪، ومتفوقة على لغات حية أخرى من بينها الفرنسية.

أبجدية عربية:

تُستخدمُ الأبجديةُ العربيةُ في كتابة العديد من اللغات الآسيوية والأفريقية، مثل اللغة العربية والأردية، هي الأبجدية الثانية في الاستخدام العالمي بعد الأبجدية اللاتينية.

كان أول استخدام لهذه الأبجدية في تدوين النصوص العربية، وأشهرها القرآن الكريم: كتاب الوحي في الإسلام، ثم بدأ استخدام الأبجدية العربية لكتابة العديد من اللغات من عائلات لغوية كثيرة.

تكتب الحروف العربية من اليمين إلى اليسار، بنمط يعتمد على وصل حروف الكلمة الواحدة ببعضها، وتشمل هذه الأبجدية 28 حرفاً أساسيا، تعتبر بعض الحركات الصوتية جزءاً من الأبجدية العربية أيضا، لأنه يشار إلى هذه الحركات برموزٍ اختيارية، تمتلك اللغةُ العربيةُ خطوط كتابةٍ وأشكالاً متنوعةً من الأحرف، كما للأبجدية الرومانية عدة خطوطٍ من الكتابة على سبيل المثال، فمن الخطوط العربية المتنوعة: خط النسخ وخط النستعليق وشاه مكهي وخطُ الرقعة وخطُ الثلث والخطُ الكوفي والخطُ السيني والخطُ الحجازي.

نشأة الأبجدية وتطورها:

تاريخ الأبجدية:

كانت الكتابة - في الأبجدية العربية- تكتب بلا تنقيط أو ترميز بالحركات الصوتية ونحوها، حتى حصل الفتح الإسلامي ودخل العرب في الدين الجديد مع غيرهم، فارتأى أبو الأسود الدؤلي - بعد مشورة الامام علي بن أبي طالب- أن يضع قواعد الكلام، ووضع الحركات كمعين لمعرفة أحوال الكلام العربي بين الرفع والنصب والخفض والجزم من جهة الإعراب، أو كانت الكلمات أسماء مبنية لازمة لحالها مع اختلاف العوامل.

ثم جاء زمن الحجاج بن يوسف فرأى أيضًا خبط العجم في القرآن - وكان متقنا للقرآن والعربية، فأمر العلماء بإحصاء آيات القرآن وحروفه ثم وضع التنقيط المعروف مع اختلاف بين تنقيط أهل المشرق وأهل المغرب وهو لا يكاد يذكر.

الحروف الساكنة:

الترتيب:

هناك نوعان من ترتيب الأحرف في الأبجدية العربية، بدأ استخدام "الترتيب الأبجدي" في كتابة الأرقام، وكان يُستقى هذا الترتيبُ من الأبجدية الفينيقية، ولذا فهو مشابهٌ للأبجديات الأخرى الصادرة عن الفينيقية، كالأبجدية العبرية مثلا، أما نظام "الترتيب الهجائي"، فهو الذي يتم استخدامه الآن في ترتيب قوائم الأسماء والكلمات أثناء فرزها،

كما هو الحال في أدلة الهواتف وقوائم الفصول الدراسية والقواميس، يعتمد نظام "الترتيب الهجائي" على الجمع بين الأحرف المتشابهة شكلياً.

الحروف الأساسية (الأولية):

آلة كاتبة بحروف عربية:

تملك الأبجديةُ العربيةُ 28 حرفاً أساسياً، وهناك نماذج معدلةٌ من هذه الأحرفِ في اللغات غير العربية التي تَستخدم الأبجدية العربية، مثل الفارسية والعثمانية والأوردو والملايو، حتى أن بعض هذه اللغات لديها عددَ أحرفٍ أكبر من عدد أحرف اللغة العربية (انظر أدناه)، لا يوجد في اللغة العربية تنسيقٌ علويٌ وسفليٌ للأحرف كما نجد في اللغة الإنجليزية مثلا.

تتشابه بعض الأحرف في الأبجدية العربية ببعضها، ولكن يُفَرَقُ بين هذه المتشابهاتِ عن طريق وضع النقاطِ فوق الحرف أو تحته، وتُسَمَى عملية وضع النقاط هذه بعملية "الإعجام"، هذه النقاط جزءٌ لا يتجزأ من الحرف، لأنها تميز بين الحروف التي تُنطقُ بأصواتٍ مختلفة، على سبيل المثال، يتشابه الحرفان العربيان "الباء" (ب) و"التاء" (ت) من حيث الشكل، ولكن وضع نقطةٍ تحت الباء واثنتين فوق التاء يميزهما عن بعض.

تتم كتابة الأبجدية العربية بوصل معظم حروف الكلمة الواحدة بالحروف المجاورة لها في نفس الكلمة، وبخلاف الكتابة الموصولة في الأبجدية اللاتينية، يختلف شكل نفس الحرف في العربية إذا تم وصله في أول الكلمة بما يليه، أو في وسط الكلمة بما قبله وبعده، أو في آخر الكلمة

بما قبله، ولذلك، فإن كل حرفٍ من الحروف الأبجدية يملك عدة أشكال عند الاتصال، ويُحَدَدُ هذا الشكلُ بناءً على موقع الحرف من الكلمة، فقد يأتي الحرف الواحد على شكلٍ من أربعة أشكال (شكلٍ في أول الكلمة (بدئي)، أو وسط الكلمة (وَسَطي)، أو في آخرها (ختمي)، أو منعزلا عن أي اتصال (معزول)، هناك ستةُ أحرفٍ في الأبجدية العربية لا تأتي إلا على شكلين فقط: الشكل المعزول، والشكل الختمي، ولذا تُحَدِدُ هذه الأحرُفُ الستةُ شكل الأحرف التي تليها، وتجبر تالياتها من الأحرف على أخذ شكلٍ من شكلين أيضا: إما الشكل البدئي، أو الشكل المعزول، فكأنما هناك انقطاعٌ في الكلمة الواحدة.

تبدو بعض الحروف بنفس الشكل تقريبا إذا تم استخدامها في أي المواقع الأربعة، في حين تُظهر أحرفٌ أخرى تنوعاً كبيراً، هناك تشابهٌ بين الشكلين "البدئي" و"الوسطي" في أغلب الأحرف، ولكن يجب وصل بعض الحروف في الموقع الوسطي بخطٍ أفقي قصير قبله مع الحرف السابق له، يتشابه الشكلان "الختمي" و"المعزول" أيضا في أغلب الأحرف، ويُسبقُ الشكل "الختمي" بخطٍ أفقي قبله ليوصله بحرفه السابق أيضا، تنتهي بعض الحروف على شكل لولبي أو خطٍ أطول في جهة اليسار، لإنهاء الكلمة بأناقةٍ زخرفيةٍ هادئة، بالإضافة إلى ذلك، تكتب بعض تركيبات الأحرف على شكل مُرَكبات (أشكالٍ خاصة)، بما في ذلك "اللام ألف": لا.

يمكن كتابة كل هذه الأحرف والأشكال من خلال رموز اليونيكود(الترميز الموحد) في الحواسيب، للتوافق مع المعايير السابقة؛ ويمكن أيضا الاستدلال عليها من سياقها الوصلي، وذلك باستخدام الترميز نفسه، يبين الجدول التالي هذا الترميز الموحد، بالإضافة إلى

الترميزات التوافقية للأشكال السياقية الطبيعية (يجب ألا يتم ترميز النصوص العربية اليوم إلا باستخدام هذا الترميز الموحد فقط، ولكن يجب أن يستدل التشكيلُ النهائيُ (Rendering) بالأنواع الوصلية (Joining types) لتحديد الصور الرمزية الصحيحة، سواءً كان ذلك مع الرتكيبات الحرفية أو بدونها).

الترجمة الصوتية المعروضة هنا هي باستخدام الترميز القياسي الشائع "DIN 31635"، وبعض البدائل الشائعة أيضا، راجع مقالة كتابة العربية بالحروف اللاتينية للاطلاع على التفاصيل، ومختلف المشاريع الأخرى لكتابة الحروف صوتيا.

وفيما يتعلق بالنطق، تعطي القيمُ الصوتيةُ الظاهرةُ هنا النطق الأدبي العربي، وهو الذي يتم تدريسه في الجامعات، وقد يختلف النطق في الممارسة العملية بين الأنواع المختلفة من اللغة العربية، لمزيدٍ من التفاصيل بشأن نطق العربية.

يمكن اعتبارُ الأسماءِ التي تُطلق على الحروف العربية تجريداتٍ لنسخٍ قديمةٍ من كلماتٍ ذات معنى في اللغات البروتوسامية.

هناك ستة أحرفٍ لا تتصل بالأحرف التالية، ولذلك فإن نماذجهم البدئية تطابق نماذجهم المعزولة، وشكلهم في وسط الكلمة (وسطي) يطابق شكلهم في آخرها (ختمي)، هذه الأحرف هي (أ، د، ذ، ر، ز، و).

الأشكال السياقية				الاسم	الترجمة الصوتية	القيمة الصوتية (الألفبائية الصوتية العالمية)
الحرف عند انعزاله	الحرف في نهاية الكلمة (ختمي)	الحرف في وسط الكلمة (وسطي)	الحرف في بداية الكلمة (بدئي)			
ا	ـا	ـا	ا	ألف	□ / ā	متنوعةً وتتضمن /aː/
ب	ـب	ـبـ	بـ	باء	b	/b/، أيضا /p/ في بعض الكلمات المستعارة
ت	ـت	ـتـ	تـ	تاء	t	/t/
ث	ـث	ـثـ	ثـ	ثاء	□	/θ/
ج	ـج	ـجـ	جـ	جيم	(□كما تنطق معطشةً وغير معطشةٍ).	[□~d□~□]

الأشكال السياقية				الاسم	الترجمة الصوتية	القيمة الصوتية (الألفبائية الصوتية العالمية)
الحرف عند انعزاله	الحرف في نهاية الكلمة (ختمي)	الحرف في وسط الكلمة (وسطي)	الحرف في بداية الكلمة (بدئي)			
ح	ـح	ـحـ	حـ	حاء	□	/ħ/
خ	ـخ	ـخـ	خـ	خاء	□ تنطق "خاءً."	/x/
د	ـد	ـد	د	دال	d	/d/
ذ	ـذ	ـذ	ذ	ذال	□ تنطق ذالا.	/ð/
ر	ـر	ـر	ر	راء	r	/r/
ز	ـز	ـز	ز	زاي	z	/z/
س	ـس	ـسـ	سـ	سين	s	/s/
ش	ـش	ـشـ	شـ	شين	(Š كما ش)	/□/

الأشكال السياقية				الاسم	الترجمة الصوتية	القيمة الصوتية (الألفبائية الصوتية العالمية)
الحرف عند انعزاله	الحرف في نهاية الكلمة (ختمي)	الحرف في وسط الكلمة (وسطي)	الحرف في بداية الكلمة (بدئي)			
ص	ـص	ـصـ	صـ	صاد	□	/s□/
ض	ـض	ـضـ	ضـ	ضاد	□	/d□/
ط	ـط	ـطـ	طـ	طاء	□	/t□/
ظ	ـظ	ـظـ	ظـ	ظاء	□	[ð□~z□]
ع	ـع	ـعـ	عـ	عين	□	/□/
غ	ـغ	ـغـ	غـ	غين	(ġ أيضا غ)	/□/ /□/ في كثير من الكلمات المستعارة
ف	ـف	ـفـ	فـ	فاء	f	/f/، أيضا /v/ في بعض الكلمات

الأشكال السياقية				الاسم	الترجمة الصوتية	القيمة الصوتية (الألفبائية الصوتية العالمية) المستعارة
الحرف عند انعزاله	الحرف في نهاية الكلمة (ختمي)	الحرف في وسط الكلمة (وسطي)	الحرف في بداية الكلمة (بدئي)			
ق	ـق	ـقـ	قـ	قاف	q	/q/
ك	ـك	ـكـ	كـ	كاف	k	/k/
ل	ـل	ـلـ	لـ	لام	l	/l/، [l□] في الله فقط
م	ـم	ـمـ	مـ	ميم	m	/m/
ن	ـن	ـنـ	نـ	نون	n	/n/
ه	ـه	ـهـ	هـ	هاء	h	/h/
و	ـو	ـو	و	واو	w / ū / aw	/w/ / /uː/ / /au/، وأحيانا /u/، /o/ و/oː/

الأشكال السياقية				الاسم	الترجمة الصوتية	القيمة الصوتية (الألفبائية الصوتية العالمية)
الحرف عند انعزاله	الحرف في نهاية الكلمة (ختمي)	الحرف في وسط الكلمة (وسطي)	الحرف في بداية الكلمة (بدئي)			
						في الكلمات المستعارة
ي	ـي	ـيـ	يـ	ياء	y / ī / ay	/j/ / /iː/ / /ai/، وأحيانا /i/، /eː/ و/e/ في الكلمات المستعارة

ملاحظاتٌ أخرى:

- تم استحداث حرفِ الألفِ في الأبجدية الفينيقية كعلامةٍ ساكنةٍ تشير إلى صوت الهمزة (التوقف الحلقي)، [□] أما اليوم، فقد فقدت الهمزة صفة السكون، وأصبحت مع حرفي الياء والواو (ما يسمى أم القراءة) أي أنها علامةُ سُكونٍ تأتي محل متحركٍ طويل (انظر أدناه)، أو تأتي كحرفٍ داعمٍ لبعض أنواع التشكيل (المد والهمزة).

- تستخدم العربية علامة التشكيل "الهمزة"، لإعلان التوقف الحلقي، وتُكتبُ الهمزةُ إما منفصلةً أو مع ناقلٍ لها:
- وحدها: ء؛
- مع الناقل: فوق أو تحت الألف، فوق الواو، فوق الياء غير المنقوطة.
- لا يتم وصل الحروف التي تفتقد إلى صيغةٍ "البدئية" أو "الوسطيةِ" أبدا مع الحروف التي تليها، ولو كان هذا داخل كلمةٍ واحدة، أما الهمزة، فليس لديها سوى نموذج واحد، لأنها لا توصل أبدا بحروفها المجاورة، ولكن الهمزة أحيانا ما تقرن بواو أو ياء أو ألف، وفي تلك الحالة تتفاعل كما تتفاعل الواو أو الياء أو الألف العادية.

في العمل الأكاديمي، تكتب الوقفة الحلقية (الهمزة) بعلامة نصف دائرة يمنى، أما علامة نصف الدائرة ايسرى، فإنها ترمز إلى صوتٍ بلعومي أو لساني بلعومي أو لساني مختلف.

الحروف المعدلة:

ليست الحروف التالية حروفا فردية، ولكنها تعديلاتٌ سياقيةٌ لبعض الأحرف العربية.

الأشكال الشرطية				الاسم	الترجمة الحرفية	القيمة الفونية (الألفبائية الصوتية الدولية)
الحرف عند انعزاله	الحرف في نهاية الكلمة	الحرف في وسط الكلمة	الحرف في أول الكلمة			
آ	ـآ	ـآ	آ	ألف مد	□ā	/□a:/

الأشكال الشرطية				الاسم	الترجمة الحرفية	القيمة الفونية (الألفبائية الصوتية الدولية)
الحرف عند انعزاله	الحرف في نهاية الكلمة	الحرف في وسط الكلمة	الحرف في أول الكلمة			
ة	ـة			التاء المربوطة	h او / □ ᶜt /	/at/ ،/a/
ى	ـى			ألف مقصورة	ā / ỳ	/aː/

التركيبات الحرفية:

التركيبة الحرفية الإلزامية الوحيدة هي ضم اللام مع الألف: لا، أما جميع التركيبات الحرفية الأخرى (كالياء والميم مثلا) فهي اختيارية.

- اللام ألف (المعزولة): + /laː/: لا
- اللام ألف (في نهاية أو وسط الكلمة) + /laː/ : ـلا

هناك شكلٌ في الترميز الموحد (يونيكود) للتركيبة الحرفية التي يكتب بها لفظ الجلالة ("الله"):

الله:

وهذا الأخير هو عمل يحاول تجاوز القصور الموجود في معظم معالجات النصوص، والتي هي غيرُ قادرةٍ على عرض العلامات المتحركة

الصحيحة للكلمة، لأنها تتألف من ألفٍ صغيرةٍ فوق شدةٍ صغيرة.قارن بين النماذج أدناه (تعتمد النتيجة النهائية التي ستراها على متصفحك وتكوينه الخطي):

- لام، (مشددة) مع حرف علةٍ قصير، معكوس: لله
- ألف لام، (مشددة) مع حرف علةٍ قصير، معكوس: الله

التشديد:

ّ◌

علامة الشدة يشير إلى تضاعف ساكن.

التشديد: هو مضاعفة صوتٍ ساكن، فبدلا من كتابة الحرف مرتين كما في الإنجليزية، تُضافُ علامةُ الشدةِ فوق الحرف الساكن، (والمصطلح العام لهذه العلامات يسمى التشكيل)، عندما تستخدم الشدة على حرفٍ عليه كسرة، يمكن كتابة الكسرة بين الشدة والحرف، بدلا من كتابتها في مكانها الطبيعي.

عام الترميز الموحد	الاسم	الترجمة صوتية
0651	šadda	(تشديد الساكن)

التنوين:

حركة:

ـٌ وـٍ وـً.

التنـوين: هـو إضـافة نـون زائـدةٍ إلى اسـم أو نعـتٍ للإشـارة إلى حالـةٍ نحوية، و يتم التنوين باللغة العربية من خلال مضاعفة الحركة التي في آخر الكلمة، هناك ثلاثة أنواعٍ من التنوين: الرفعُ والنصبُ والضم، عادةً ما يُكتبُ تنوين النصب (ـً) مع الألف، أو التاء المربوطة أو فوق الهمزة القائمة بذاتها، يجب أن تُكتبَ الألف دائما، إلا في الكلمات المنتهية بتاءٍ مربوطةٍ أو همزةٍ أو في حالة الممنوعات من الصرف، يستخدم التنوين في اللغة العربية الفصحى فقط (بما في ذلك اللغة العربية الفصحى الحديثة)، ولكن التنوين غائبٌ في اللغة العربية اليومية المحكية، وتقدم العديد من الكتب العربية اللغة الفصحى مكتوبةً بدون هذه النهايات.

الأحرف المتحركة:

الأبجدية العربية هي أبجديةٌ غير صافية، فأحرف العلة الطويلة يتم كتابتها، ولا يتم كتابتها إذا كانت قصيرة، فيجب على القارىء أن يكون محيطا بهذا لكي يفهم الأحرف الناقصة، و لكن النسخ القرآنية والأعمال التعليمية تُظهر هذه الأحرف المتحركة القصيرة، بما في ذلك السكون في حالات حذف المتحركات والشدة في حالة تشديد السواكن.

حروف العلة القصيرة:

لا تكتب أحرف العلة القصيرة في العربية اليومية، أي في الخطوط اليومية والمطبوعات العامة ولافتات الشوارع، و لا يمكن نشر نسخٍ مطبوعةٍ من القرآن إلا بعد مراجعتها من قبل المؤسسات الدينية، والتأكد من توضيح أحرف العلة القصيرة، كما أنه يفضل عموما أن تدرج هذه الأحرف أينما يذكر القرآن في الطباعة التقليدية، فتحتوي كتب الأطفال ونصوص المدارس الابتدائية وكتب نحو اللغة العربية علامات التشكيل إلى حدٍ ما، وهذه النصوص معروفةٌ باسم النصوص الملفوظة.

فلا يمكن اعتبار العربية المكتوبة كاملةً إلا بتدوين أحرف العلة القصيرة، والتي هي ضروريةٌ هنا، فهذه الأحرف تنقل معلوماتٍ نطقيةً لا يمكن نقلها للقارىء بأي طريقةٍ أخرى، كانت علامات أحرف العلة هذه إضافةً متأخرةً إلى نظام الكتابة العربية، مثل ما كانت الحروف المنقوطة أيضا.

يمكن إدراج حروف العلة القصيرة في الحالات التي لا يمكن فيها حل غموض الكلمات من خلال السياق فقط، أو ببساطةٍ أينما كانت هذه الحروف تعتبر جزءا من جمالية النص.

يمكن كتابة أحرف العلة بعلامات تشكيلٍ فوقها أو تحتها، أو تحت الساكن السابق لحرف العلة في مقطع الكلمة، تأتي كل حروف العلة العربية (سواءً كانت طويلةً أو قصيرةً) بعد حرفٍ ساكن، فكلمات "علي" و"ألف" تبدأ بحروفٍ ساكنةٍ مثلا.

حروف العلة القصيرة (النص المنطوق الكامل)	الاسم	الترجمة الصوتية	القيمة الصوتية
064E َ	fat□a	a	/a/
064F ُ	□amma	u	/u/
0650 ِ	kasra	i	/i/

أحرف العلة الطويلة:

إذا جاءت ألفٌ طويلةٌ بعد أي ساكنٍ (بخلاف الهمزة)، فإنها تكتب بعلامة ألفٍ صغيرة على الحرف الساكن، بالإضافة إلى ألفٍ بعدها، والياء الطويلة تكتب على شكل علامةٍ لياءٍ صغيرةٍ بالإضافة إلى حرف ياء، وتكتب الواو الطويلة على شكل علامةٍ لواوٍ صغيرةٍ بالإضافة إلى حرف الواو، ومد الألف الطويلة التي تأتي بعد همزةٍ يمكن كتابتها على شكل ألفٍ ممدودة أو على شكل همزةٍ قائمةٍ بذاتها ملحقةً بألف.

في الجدول أدناه، سيتم وضع أحرف العلة فوق أو تحت دائرةٍ منقطةٍ تستبدل حرفاً ساكناً أساسياً أو علامة شدة، من أجل الوضوح في الجدول أدناه، ستجد أن الحرف الأساسي (على اليسار) الذي نستخدمه في تحديد هذه الحروف المتحركة الطويلة سيظهر في شكله المعزول، يرجى الملاحظة أن معظم الحروف الساكنة تتصل إلى جهة اليسار مع ألفٍ أو واوٍ أو ياءٍ،

ثم مكتوبةً بشكلها في وسط الكلمة أو نهايتها، ويستطيع حرف الياء الذي في السطر الأخير أن يتصل بالحرف الذي على يساره، ثم يكتب بشكله الوسطي أو النهائي أيضا، استخدم الجدول الحروف الأولية لمعرفة صور هذه الحروف الفعلية وأنواعها الوصلية مع الحروف الأخرى.

أحرف العلة الطويلة (النص الكامل المنطوق)	الاسم	الترجمة الصوتية	القيمة الصوتية
064E 0627 َا	(ıfat□a □alif)	ā	/aː/
064E 0649 َى	fat□a □alif (ىmaq□ūra)	ā / aỳ	/a/
064F 0648 ُو	□amma wāw	(وū / uw)	/uː/
0650 064A ِي	kasra yā□	(يī / iy)	/iː/

في النصوص الملفوظة التي لا يتم إيضاح حروف العلى القصيرة فيها، يتم عرض حروف العلة الطويلة على شكل: ألف، أو ألفٍ مقصورة، أو واو أو ياء، وتتم معاملة حروف العلة الطويلة التي تكتب وسط الكلمات في النصوص غير المنطوقة كسواكن (بعلامة سكون - انظر أدناه)، في نصٍ

بتشكيلٍ كامل، هنا أيضا، يبين الجدول حروف العلة الطويلة بشكلٍ معزولٍ بغرض الإيضاح.

وا يا تركيبات ودائما ما تكون وضوحا wā وyā على التوالي، والاستثناء الوحيد هو عندما وا هو إنهاء الفعل، حيث الألف الصمت، مما أدى إلى يتم نطق التركيبات "وا" و"يا" كواو وياء دائما، إلا عندما تكون الواو في نهاية الفعل عندما تكون الألف صامتة، مما يؤدي إلى نطقها "أوُ".

أحرف العلة الطويلة (النص غير المنطوق)	الاسم	الترجمة الصوتية	القيمة الصوتية
0627 ا	(implied fat□a) □alif	ā	/aː/
0649 ى	(implied fat□a) □alif maq□ūra (Arabic)	ā / aỳ	/a/
0648 و	(implied □amma) wāw	ū / uw	/uː/
064A ي	(implied kasra) yā□	ī / iy	/iː/

الإدغامات:

يتم تبيين الإدغامات "أي" و"أو" في النصوص المنطوقة كما يلي:

الإدغام (النص المنطوق كاملا)	الاسم	الترجمة الصوتية	القيمة الصوتية
064E 064A ـَي	fat□a yā□	ay	/ai/
064E 0648 ـَو	fat□a wāw	aw	/au/

إغفالُ حرفِ العلة:

يمكن للفظة العربية أن تكون مفتوحةً (أن تنتهي بحرف علة) أو مغلقةٍ (أنت تنتهي بحرفٍ ساكن).

- **مفتوحة:** ساكن- متحرك (سواءً كان حرف العلة طويلا أو قصيرا).
- **مغلقا:** ساكن - متحرك - ساكن (حروف العلة القصيرة فقط)

عندما يتم إغلاق المقطع اللفظي، يمكننا أن تشير أن الساكن الذي يغلقها لا يحمل متحركا من خلال علامة تشكيل السكون، لإزالة أي غموض، خصوصا عندما يكون النص غير ملفوظ، أما النصوص العادية فهي مكونةٌ من سلسلةٍ من الحروف الساكنة؛ ولذلك نجد أن كلمة "قلب"، تكتبُ على شكل "قلب" (وليس على شكل "قالب")، يوضح السكون المكان الذي يجب علينا أن لا نضع عليه حرف علة: يمكن قراءة كلمة "قلب" على شكل "قلَبَ"، ولكن السكون على اللام والباء، لا يمكنها أن تعني إلا القلْبْ، وهذه يتركنا بعيدين بخطوةٍ واحدةٍ فقط عن النطق الكامل، عندما نوضح حرف العلة "الألف"، بفتحةٍ صغيرةٍ فوق القاف: "قَلْبْ".

عادةً ما يكتب القرآن بنطقٍ كامل، خارج نطاق القرآن، نجد أن وضع سكونٍ فوق الياء أو الواو هو أمرٌ نادرٌ جداً، حتى أن الياء التي عليها سكونٌ ربما تنطقُ مدغمةً (أي) والواو التي عليها سكونٌ ستقرأ مدغمةً (أو)، فمثلا، إذا نظرنا إلى حروف كلمة "مُوسِيقَى" فإننا نجد ألفا مقصورةً في نهايتها تُقرأ ألفا، ولكننا إذا وضعنا علامة السكون على الواو والياء والألف، لقرأنا الكلمة "مَوْسَيْقَى"، (لاحظ أن الألف المقصورة في النهاية لن تتغير لأنها لا تأخذ السكون أبدا)، لذلك فإن النطق الكامل للكلمة يجب أن يكون: "مُوسِيقَى"، ولم يكن الإملاء القرآني ليضع سكونا على الألف المقصورة الأخيرة، ولكنه كان ليضع رمز ألفٍ صغيرة على القاف.

لا يتم وضع السكون على آخر الحروف الساكنة في الكلمات، لأن أغلب النصوص المنطوقة تكتب كأن حروف العلة منطوقةٌ فعلا.

الترميز العام الموحد	الاسم	الترجمة الصوتية	القيمة الصوتية (الألفبائية الصوتية الدولية)
0652 ْ	sukūn	(لا حرف علة مع هذا الحرف الساكن أو إدغام مع حرف العلة الطويل هذا).	Ø
0670 ٰ	□alif above	ā	/aː/

يُستخدم السكون أيضا في الترجمة الصوتية للكلمات إلى الكتابة العربية، فالكلمة الفارسية "ماسك" (قناع) يمكن أن تكتب بسكونٍ على السين في العربية، لتوضيح عدم وجود حركاتٍ بين السين والكاف.

الحروف الإضافية:

هناك حروفٌ إضافيةٌ تستخدم في اللغات غير العربية، أو في اللغة العربية لترجمة بعض الكلمات الأجنبية ترجمةً صوتية.

الحروف التي تستخدم لترجمة الكلمات الأجنبية ترجمةً صوتيةً فقط:

- ڤ – – والذي يستخدم للإشارة إلى الحرف (V) باللغة الإنجليزية عند الترجمة الصوتية، كما يستخدم هذا الحرف في كتابة اللهجات التي تنطق هذا الصوت، عادةً ما يستخدم حرف الفاء "ف" في الترجمة الصوتية لحرف "V" الإنجليزي، يتم استخدامُ هذا الحرف للتعبير عن الصوت "Pa" في النسق "الجاوي"، وفي تونس، يستخدم حرفٌ يحمل طابعا مماثلا للحرف "ڤ" في شكله الأولي والوسطي وذلك للإشارة إلى الصوت [□]، يشبه شكل هذا الحرف عندما يأتي في نهاية الكلمات الشكل النهائيس لحرف القاف "ق"، ويتم كتابة الحرف الذي يعبر عن الصوت "V" بفاءٍ وثلاثة نقاطٍ تحتها.
- پ – – يستخدم للإشارة إلى حرف "P" عند الترجمة الصوتية، لذلك، يمكن نسخ كلمة "up7" بهذا الشكل: "سفن أب"، أو بهذا الشكل: "سڤان أپ".
  - كما يستخدمُ الحرف في الفارسية والأوردو:

- چ – تشا: يستخدمُ الحرف في توضيح الصوت [t□]، وذلك في الفارسية والأوردو والكردية، وأحيانا يستخدم الحرف عند الترجمة الصوتية، مع أن العربية تعبر عن الصوت "Cha" باستخدام المركب "تشا".

○ "كا" في النص جاوي:

- گ: جاف؛ عادةً ما يُستخدمُ هذا الحرف في الفارسية والكردية والأوردو، تتم ترجمة الكلمات الأجنبية التي تحوي الصوت "G" فيها صوتيا إلى "كاف" أو "غين" أو "جيم" باللغة العربية، وبالإمكان أن تغير هذه الترجمة الصوتية الصوت الأصلي، ينطق المصريون في عاميتهم الجيم معطشةً، ويخلق هذا ارتباكا عندما نحتاج إلى الصوت الإنجليزي لحرف "J"، والتي تشبه "الجيم" غير المعطشة التي لا ينطقها أهل مصر.

○ يتم استخدام هذا الحرف في اللغة الفارسية ولغة الأوردو، وأيضا في اللهجات البدوية:

- ژ – زهي، (بكسر الزين)، يتم استخدام هذا الحرف للتعبير عن صوتٍ احتكاكيٍ منطوقٍ يخرج من خلف "الحنك"، وذلك في اللغة الفارسية والكردية والأوردو واللغة الأغورية، ويُستخدمُ هذا الحرف في ترجمة الأصوات التي تأتي من أصولٍ أجنبيةٍ، وخاصةً الفرنسية، وذلك في اللهجات المغاربية والشامية العربية، من النادر أن يَصدُرَ الصوتُ "[□]" في اللغة العربية، وعادةً ما يتم استخدام حرف الشين "ش" في الترجمة الصوتية لهذا الصوت "[□]".

○ يُستخدمُ هذا الحرف في اللغتين الفارسية والأوردو:

- الحروف التي تستخدم في اللغات غير العربية فقط
- ڭ – – نغ، ويتم استخدام هذا الحرف في الترجمة الصوتية لصوت "ng" الموجود في اللغة التركية العثمانية واللغة الكازاخية واللغة القيرغيزية واللغة الأغورية.
- □ – – والذي يتم استخدامه في اللغة السيراكية للتعبير عن صوت إنفجارٍ رجعي منطوق.
- □ – – والذي يتم استخدامه ليعادل الحرف اللاتيني □ في بعض اللغات الأفريقية مثل الفالفالد؛ ولا يستخدمُ هذا الحرف في اللغة العربية.
- □ – – يستخدم في اللغة الأورمورية ليمثل صوتاهوائيا حنكيا احتكاكيا، وكذلك يستخدم في اللغة التوروالية.
- □ – – يستخدم هذا الحرف في اللغة الكالامية ليمثل احتكاكا انعكاسيا لا صوت له، وفي اللغة الأورمورية ليمثل احتكاكا حنكيا هوائيا لا صوت له.
- □ – – يستخدم الحرف في اللغة الشينائية لتمثيل احتكاك رجعي لا صوت له.
- □ – – والذي يتم استخدامه في اللغة الماروارية لتمثيل صوتٍ رفرفي أفقيٍ رجعي، وفي اللغة الكالامية لتمثيل احتكاك أفقيٍ لا صوت له.
- ٻ – – والذي يستخدم لتمثيل صوتِ انفجارٍ ضمني شفهيٍ من كلا الشفتين في لغة الهوسا واللغة السندية.
- ٺ – – والذي يمثل الصوت الانفجاري الرجعي المرتجع في اللغة السندية.
- ڪ – – كهي، والذي يمثل صوت الكاف في اللغة السندية.

- ٺ - - والذي يستخدم لتمثيل تي (الصوت الانفجاري الارتجاعي غير الشفهي) في الأوردو.
- ڳ - - يمثلُ هذا الحرفُ نوعا من حرف "G" في اللغة السندية.
- ڱ - - يمثل هذا الحرف الصوت "ng"في اللغة السندية.
- ڻ - - يمثلُ هذا الحرف الصوت الأنفي الانثنائي في السندية.
- ٻ - - يمثل هذا الحرفُ الباء المستنشقة في اللغة السندية.
- ژ - - زهي، يمثل postalveolar عن احتكاكي في الفارسية، الأردية، الكردية، والأغورية، أيضا، نادراً جداً في اللغة العربية لتقديم/ / الصوت.
- ڑ - - ع، يمثل رفرف retroflex في لغة الأوردو.
- ڕ - - تستخدم في الكردية لتمثيل ص ص.
- گ - - صندوق الخليج الأطلسي، يمثل مجموعة في الفارسية، الأوردو، قيرغيزستان، كازاخستان، الكردية، الأغورية، والتركية العثمانية.
- - - صندوق الخليج الأطلسي، يمثل مجموعة غير رسمية في المغرب العربي، وكذلك يترجمون الأسماء رسميا على هذه الرسالة في مجموعة أسماء العديد من المدن مثل أغادير (أ ادير)، وأسماء عائلية مثل الكروج (ال روج).
- أو ڭ - - صندوق الخليج الأطلسي، يمثل مجموعة في النصي جاوي من الملايو.
- ے - - باري انتم، ويمثل "المؤقت" أو "ه" في لغة الأوردو والبنجابية.
- ێ - - يمثل É Ê أو (ه) في الكردية.

- ۆ – – يمثل سين O الانجليزي في كردستان، وفي الأغورية أنها تمثل الصوت مماثلة إلى الاتحاد الأوروبي الفرنسية وœu (ط) الصوت
- ۇ – – يمثل الخامس في قيرغيزستان، الأغورية، قديم والتتار، وجورج في كازاخستان، كما كان يستخدم سابقا في النوجاي.
- ڽ – – نيا في النصي جاوي.
- ڠ – – نغا في النصي جاوي.
- ڤ – – فا في النصي جاوي.
- ڈ – – د في لغة الأوردو.

الأرقام:

هناك 3 أنواع من الأرقام المستعملة في الكتابة العربية؛ الأرقامُ القياسيةُ (المهيمنة في العالم العربي)، والأرقام العربية الشرقية (التي يتم استخدمها في إيران وأفغانستان وباكستان و الهند)، يشار إلى الأرقام القياسية (السابقة) باسم "الأعداد الهندية" (arqām hindiyyah، أرقام هندية)، يُطلقُ على الأرقامِ العربيةِ (أو الأرقام الهندو- عربية) في المغرب العربي، أوروبا وبقية العالم الغربي اسمٍ ثالثا هو "الأرقامُ العربية الغربية"، ولكن الأبجدية العربية لا تُستخدم بهذه الطريقة، يتم حاليا استخدام الأرقام الغربية المعتادة في معظم الدول القائمة اليوم في شمال أفريقيا؛ أما في العصور الوسطى، فقد كانت تُستخدمُ أرقامٌ مختلفةٌ قليلا، والتي انبثقت عنها الأرقام العربية- الغربية عن طريق إيطاليا، تكتب الأرقام العربية من اليمين إلى اليسار مثل أحرف الأبجدية العربية، على الرغم من أن موضع الآحاد هو في أقصى اليمين دائما، وأرقام المئات أو الآلاف

(القيم الأعلى) هي في أقصى اليسار، تماما كما هو الحال مع الأرقام الغربية "العربية"، يتم قراءة أرقام الهاتف من اليسار إلى اليمين.

المركزية (الشرق الأوسط)	الشرقية/ الهندية (الفارسية والأردية)
٠	۰
١	۱
٢	۲
٣	۳
٤	۴
٥	۵
٦	۶
٧	۷
٨	۸
٩	۹

بالإضافة إلى ذلك، يمكن استخدام الأبجدية العربية لتمثيل الأرقام (الأرقام الأبجدية)، يستند هذا الاستخدام إلى ترتيب النظام الأبجدي، فحرف الألف يمثل الرقم 1، والباء يمثل الرقم 2 والجيم يمثل الرقم 3... تمثل الياء الرقم 10، وتمثل الكاف الرقم 20، وتمثل اللام الرقم 30... تمثل الراء الرقم 200... تمثل الغين الرقم 1000، هذا في بعض الأحيان تستخدم لإنتاج الكرونوجرامات.

التاريخ:

يمكن إرجاع أصل الأبجدية العربية إلى الأبجدية النبطية التي كُتِبَ بها اللهجة النبطية في اللغة الآرامية، وأول نص معروفٍ بالأبجدية

العربية هو نقشٌ من القرن الرابع الميلادي موجود عند جبل رم (شرق مدينة العقبة بخمسين كم)، ولكن أول نصٍ مؤرخٍ بالأبجدية العربية هو نقشٌ بثلاثة لغاتٍ في زبد في سوريا عام 512 ميلادية، ولكن السجل المكتوب بالأبجدية العربية سجلٌ شحيحٌ للغاية، فلا توجدُ إلا خمسةُ نقوشٍ من عصر ما قبل الإسلام بيقين، وبعض النقوش الأخرى التي ربما تكون من قبل الإسلام، في وقتٍ لاحق، تم إضافة النقاط فوق وتحت الحروف لتمييزها، (كانت الصوتيات الموجودة في اللغة الآرامية أقل بكثير من اللغة العربية، وأصبح من الصعب تمييز بعض الحروف الآرامية المميزة سابقا، فقد احتوت الكتابات المبكرة 15 حرفاً مميزاً تقوم مقام 28 صوتا؛ راجع مثلا أبجدية بهلاوي الغامضة)، فكانت أول الوثائق الحية إلى الآن التي استخدمت هذه النقاط أيضا أول برديةٍ عربيةٍ (PERF 558)، والتي يعود تاريخها إلى أبريل من عام 643 ميلادية، مع أن هذه النقاط لم تكن واجبة الاستخدام إلا في وقتٍ لاحقٍ جدا، كانت النصوص المهمة كنص القرآن الكريم مثلا تحفظ كثيرا؛ وربما نشأت هذه العادة التي ما زالت رائجةً في المجتمعات الإسلامية اليوم من الحاجة الماسة لتجنب الإبهام الناتج عن عدم وجود النقاط، (انظر الترميز الموحد العربي).

تم إدخال حروف العلة و"الهمزة" لاحقا، في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي، وذلك قبل أول اختراعٍ للوصتيات السريانية أو العبرية، ويدأ هذا من خلال نظامٍ من النقاط الحمراء، والتي قيل أنه تم التكليف بها من قبل والٍ أمويٍ للعراق، هو الحجاج بن يوسف الثقفي: نقطةٌ أعلى الحرف =a، ونقطةٌ أدنى الحرف=i، نُقطةٌ على السطر =، ونقاطٌ مزدوجةٌ للإشارة إلى التنوين، ولكن هذا النظام كان مرهقا

ومريكا، وتم استبداله بالنظام الحديث بعد 100 عام، وضع الفاراهادي الصيغة النهائية لهذا النظام في عام 786 ميلادية.

المطابع العربية:

على الرغم من ورود بعض الفضل لنابليون بونابارت في إدخال المطابع إلى العالم العربي أثناء احتلاله لمصر في 1798، وهو قد جلب بالفعل المطابع ومطابع النصوص العربية إلى مصر لطباعة صحيفة الاحتلال الرسمية "التنبية" (الساعي)، ولكن بداية هذه العملية كانت قبل عدة قرون.

اخترع غوتبورغ المطبعة في 1450 وأعقبه جريجوريو دي غريغوري، وكان رجلا من البندقية، قام بنشر كتابٍ عربيٍ للصلاة المسيحية في عام 1514 بعنوان كتاب صلاة السواعي وكان كتابا مخصصا للطوائف المسيحية الشرقية، قيل أن نص الكتاب كان خاما وغير قابل للقراءة تقريبا.

نجح المصمم الشهير روبرت جرانجون وهو يعمل للكاردينال فرديناندو دي ميديسي أن يصمم العديد من الحروف والخطوط العربية الأنيقة، وقامت مطابع ميديسي بنشر عددٍ من الصلوات المسيحية والعلمية العربية في أواخر القرن السادس عشر الميلادي.

كانت أول الكتب العربية المطبوعة بالخط المتحرك في الشرق الأوسط على يد الرهبان الموارنة في دير مارقوزاي في جبل لبنان، فقد قاموا بترجمة اللغة العربية ترجنةً صوتيةً باستخدام النصوص السريانية، ثم

قام صائغٌ (مثل غوتينبيرغ) بتصميم وتطوير أول مطبعةٍ متحركةٍ للخطِ العربيِ في الشرق الأوسط، وبنى الراهب الأثوذكسي اليوناني عبد الله زاخر مطبعةً عربيةً في دير القديس يوحنا في بلدة ذور الشوايرفي جبل لبنان، وكانت أول مطبعةٍ لبنانية تستخدم الخط العربي الحقيقي، وقد قام شخصيا بقطع القوالب وصنع الحروف الأبجدية بنفسه، وأنشأ بذلك أول خط طباعةٍ عربيٍ حقيقيٍ في الشرق الأوسط، وكان أول كتابٍ من المطبعة في 1734؛ وظلت الطباعةُ هناك حتى عام 1899.

اللغات المكتوبة بالأبجدية العربية:

اعتمد استخدام الأبجدية العربية في طائفةٍ واسعةٍ من اللغات إلى جانب اللغة العربية، بما في ذلك الفارسية، الكردية، الملايو، الأوردو، والتي ليست من اللغات السامية، وربما أدخل هذا الاستخدام الواسع حروفا جديدة غير موجودةٍ في الأبجدية الأصلية، لخدمة صوتيات هذه اللغات التي ليست من الصوتيات العربية، على سبيل المثال، لا يوجد في اللغة العربية الصوت الشفهي غير الحلقي [p]، ولذلك تضيف العديد من اللغات الحروف التي تمثل هذا الصوت، وهذا الحرف يختلفُ من لغةٍ إلى أخرى، تميل كل اللغات الهندية والتركية إلى استخدام الأبجدية العربية الفارسية، وتميل اللغات الإندونيسية إلى استخدام الأبجدية المشابهة للأبجدية الجاوية، يطلق العلماء على الأبجدية العربية التي وضعت لاستخدام في اللغات الفارسية "الأبجدية الفارسو - عربية".

نجد في اللغة الكردية أن أحرف العلة إلزامية، مما جعل البرنامج النصي "أبوجيدا" بدلاً من البرنامجِ النصي الأبجدي، كما هو الحال

بالنسبة لمعظم اللغات، وتكتب اللغتان "الكشميرية" و"الأغورية" كل حروف العلة أيضا.

بدأ استخدام الكتابة العربية في لغات غرب أفريقيا ولا سيما في الساحل، مع دخول الإسلام في هذه المناطق، و يميل الأسلوب والاستخدام في هذه اللغات أن يتبع الأسلوب والاستخدام في المغرب العربي إلى حدٍ معين (مثل مواقع النقاط في حرفي الفاء والقاف مثلا)، و دخلت حركاتٌ تشكيليةٌ جديدةٌ إلى حيز الاستخدام لتسهيل كتابة الأصوات غير الممثلة في اللغة العربية، ويطبق لفظ "أعجمي" (الذي يعني أجنبي) على أنماط كتابة اللغات الأفريقية المبنية على الأبجدية العربية.

التوزع حسب المنطقة والمكانة:

اللغات التي تتم كتابتها حاليا بالأبجدية العربية:

نجد اليوم أن "إيران وأفغانستان وباكستان، والهند، والصين هي الدول الرئيسية غير العربية التي تستخدم الأبجدية العربية لكتابة لغةٍ أو أكثر من اللغات الوطنية الرسمية، بما في ذلك اللغة الفارسية واللغة الضارية واللغة البنجابية والباشتو والأردو والكشميرية واللغة السندية واللغة الأغورية.

تستخدم الأبجدية العربية حاليا في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى:

- الكردية في شمال العراق وشمال غرب إيران وشمال شرق سوريا، (وفي تركيا، تستخدم الأبجدية اللاتينية في كتابة اللغة الكردية).

- اللغـة الرسميـة الفارسـية وبعـض اللغـات الإقليميـة بمـا فيهـا اللغـة الأذرية واللغة الكردية واللغة البلوشية في إيران.
- اللغة الرسمية الضارية (والتي تختلف إلى حدٍ ما من اللغة الفارسية) ولغـة الباشـتو وكـل اللغـات الإقليميـة بمـا في ذلـك جميـع اللغـات الأوزبكية في أفغانستان.
- تختلف اللغـة الطاجيكيـة أيضا بدرجـة طفيفـة عـن اللغـة الفارسـية، تُستمدُ الأبجدية الطاجيكية في طاجيكستان من الأبجدية السيريلية، وهنـاك أيضا اسـتخدام بعـض الكتـب المكتوبـة بالأبجديـة الفارسـو- عربيـة مـن إيـران، ونجـد أن الكتابـة العربيـة هـي الكتابـة الرسميـة في المنطقة الجنوبية الغربية من منطقة شينجيانغ في شمال غرب الصين (مثل لالأغورية في بقية منطقة شينجيانغ).
- بدأت اللغـة الكرشـونية في القـرن السـابع الميلادي، عنـدما كانـت اللغـة العربيـة تـصبح اللغـة المحكيـة الـسائدة في منطقـة الهـلال الخـصيب، ولكن الحروف العربية لم تكن متطورةً بعدُ بالكامل، ولم تكن تقرأ على نطاقٍ واسع، هنـاك أدلـة علـى أن الكتابـة العربيـة في كرشـوني أثـرت في أسلوب الكتابة العربية الحديثة، بعد هذه الفترة الأولية، ظلت الكتابة الكرشـونية إلى يومنـا هـذا في أوسـاط بعـض الجاليـات الـسريانية المسيحية في المناطق الناطقة باللغة العربية في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين.
- تغيرت الأغوريـة إلى اسـتخدام الحـرف اللاتيني في عـام 1969 وعـادت مرةً أخرى إلى لغة كتابةٍ عربيةٍ مبسطةٍ في عام 1983.
- الكازاخستانية في باكستان وإيران والصين وأفغانستان.

- القيرغيزية التي يتحدث بها 150 ألفا المتكلمين في منطقة شينجيانغ في شمال غرب الصين.

شرق آسيا:

- يكتب بعض المواطنين "الهوي" اللغة الصينية باستخدام الأبجدية الزيورجينجية المشتقة من الأبجدية العربية.

جنوب آسيا:

- اللغة الرسمية الأوردية وبعض اللغات الإقليمية كالبنجابية (المعروف هناك الخط الشهموكي) واللغة السندية واللغة الكشميرية واللغة البلوشية في باكستان؛
- الأردية والكشميرية في الهند، الأردية هي واحدة من اللغات الرسمية في عدة ولاياتٍ في جامو وكشمير ودلهي وولاية اوتار براديش وولاية بيهار ووأندرا براديش؛ انظر قائمة اللغات الوطنية في الهند، تستخدم اللغة الكشميرية أيضا الكتابة الشارادابة؛
- تستخدم اللغة الأروية (وهي خليطٌ من العربية والتاميل) الكتابةَ العربيةَ مع إضافة 13 حرفا، وهي تستخدم أساسا في سري لانكا وجنوب الدولة الهندية لأغراض دينية.
- تستخدم اللغة المالياليامية الكتابة العربية فيما يعرف بالماليالامية العربية، تستخدم هذه الكتابةُ أساسا في المدارس الدينية في جنوب الهند في ولاية كيرالا وواكشادويب لتعليم المايانامارية.

- الكتابة الثعنة التي تستخدم في كتابة اللغة الديفيهية في جزر المالديف، وبعض حروف هذه اللغة الساكنة مقتبسةٌ من الأرقام العربية.

جنوب شرق آسيا:

- كتابة لغة الملايو بالأبجدية العربية (المعروفة بالجاوية) هي كتابةٌ رسميةٌ في بروناي، وتستخدم لأغراضٍ دينيةٍ في ماليزيا وإندونيسيا وجنوب تايلاند وسنغافورة ووالمناطق التي يغلب على سكانها المسلمون من الفلبين، ويمكن رؤية لوحات المحلات مكتوبةً بهذه الأبجدية، كما تستخدم الجاوية في الكتابة والقراءة في برنامج التربية الإسلامية والذي يشبه الدراسة الابتدائية والإعدادية والثانوية وحتى الجامعية، بالإضافة إلى ذلك، تستخدم هذه الأبجدية في بعض البرامج التلفزيونية والأخبار والبرامج الاجتماعية والبرنامج والدينية... الخ.

جنوب شرق آسيا:

- بدأ تاريخ العقيدة والثقافة الإسلامية في بروناي متأثراً بالتجار العرب، اختلطت الثقافة البرونايية بالعربية وظلت اللغة هناك مشتقةً من الكلمات العربية.

إفريقيا:

- اللغة البدوية أو البجاوية في شمال شرق السودان.
- اللغة القمرية في جزر القمر وتستخدم الأبجدية العربية جنبا إلى جنب مع الأبجدية اللاتينية.

- لغـة الهوسـا، وخـصوصا للأغـراض الدينيـة، كمـا تـشمل الـصحف وملصقات التعبئة الجماهيرية والإعلام.
- اللغة الماندينكية.
- اللغة الفولانية، وخاصةً في غينيا.
- اللغة الولوفية.
- كانت اللغة الأمازيغية واللغات البربرية الأخرى تكتب باللغة العربية في المغرب العربي.

اللغات التي كانت تكتب بالأبجدية العربية في السابق:

استخدم المتحدثون باللغات غير المكتوبة سابقا الأبجدية العربية كأساسٍ كتابيٍ للغاتهم الأم، وأتى هذا من كون اللغة العربية لغتهم الثانية، أو لغة كتاب وحيهم، أو كون الأبجدية العربية الأبجدية الوحيدة التي اتصلوا بها، بالإضافة إلى ذلك، لأن أغلب التعليم كان دينيا في وقتٍ من الأوقات، فقد كان المسلمون من غير العرب يكتبون بالأبجدية العربية أي لغةٍ يتحدثون بها، وأدى هذا إلى جعل الكتابة العربية الكتابة الأكثر استعمالا خلال العصور الوسطى.

في القرن العشرين، تم استبدال الأبجدية العربية بالكتابة اللاتينية في البلقان، وجزءٍ من جنوب الصحراء الأفريقية وجنوب شرق آسيا، بينما قام الاتحاد السوفياتي بعد فترة وجيزة من الكتابة باللغة اللاتينية [7] باستخدام الأبجدية السيريلية، تحولت تركيا إلى استخدام الأبجدية اللاتينية في عام 1928، كجزءٍ من ثورةٍ تغريبيةٍ داخلية، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي في عام 1991، حاولت العديد من اللغات

التركية في دول الاتحاد السوفياتي سابقا أن تقلد تركيا وتتحول إلى أبجديةٍ ذات نمطٍ لاتيني، ومع ذلك، فقد حدث تجديد لاستخدام الأبجدية العربية على نطاقٍ محدودٍ في طاجيكستان، والتي كان هناك تشابهٌ في لغتها مع اللغة الفارسية يسمح بالاستخدام المباشر للكتب الإيرانية.

إفريقيا:

- اللغة االأفريكانسية إذ أن مهاجرون من جنوب شرق آسيا شرعوا يدونون اللغة الأفريكانسية بحروف الأبجدية العربية في البداية (أنظر أفريكانس عربية).
- البربرية في شمال أفريقيا، وبخاصة تشلحيت في المغرب (ما زال يجري النظر في استخدام الأبجدية العربية، جنبا إلى جنب مع التيفيناغ واللاتينية في كتابة اللغة الأمازيغية).
- لغة الهراري، من قبل الشعب هراري في منطقة هراري في اثيوبيا، تستخدم الآن الأبجدية الجعزية والأبجدية اللاتينية.
- لغات غرب أفريقيا - الهوسا، الفولانية، الماندينكية، الولوفية وبعض اللغات الأخرى- استبدلت الحروف اللاتينية محل العربية رسميا في مجال محو الأمية والتعليم.
- المالاجاشية في مدغشقر (السورابية).
- النوبية.
- السواحلية (والتي استخدمت الأبجدية اللاتينية منذ القرن التاسع عشر).

- الصومالية (انظر كتابة وداد) وقد استخدمت الأبجدية اللاتينية منذ عام 1972 فقط.
- السونغاية في غرب أفريقيا، وبخاصةٍ في تمبكتو؛
- اليوروبية في غرب أفريقيا.

أوروبا:

- الألبانية.
- الأذرية في أذربيجان (وهي الآن مكتوبةٌ بالأبجدية اللاتينية والأبجدية السيريلية في أذربيجان).
- اللغة البوسنية (للأغراض الأدبية فقط؛ وتكتب البوسنية حاليا باستخدام الأبجدية اللاتينية، وانظر أربيكا).
- الفرنسية من قبل العرب والبربر في الجزائر وأجزاءٍ أخرى من شمال أفريقيا خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية.
- البولندية (بين التتار الإثنيين).
- اليونانية في مناطق معينة في اليونان والأناضول.
- البيلوروسية (بين التتار الإثنيين؛ انظر أبجدية عربية بيلاروسية.
- المستعربين والأراغونية والبرتغالية ووالاسبانية عندما حكم المسلمون شبه الجزيرة الايبيرية (انظر الخميادو).
- الرومانية في مناطق معينة من ترانسلفانيا (التي ظلت دولةً تابعةً للإمبراطورية العثمانية حتى القرن السابع عشر).

آسيا الوسطى والاتحاد الروسي:

- الباشكيرية (رسميا منذ عدة سنوات من ثورة أكتوبر عام 1917 حتى عام 1928، وتغيرت إلى اللاتينية، والآن تستخدم الأبجدية السيريلية).
- الشاغاتاي عبر آسيا الوسطى.
- الشيشانية (بطريقةٍ متقطعةٍ منذ اعتماد الإسلام؛ رسميا من عام 1917 حتى عام 1928). [9]
- الكازاخية في كازاخستان (حتى الثلاثينات، وتغيرت إلى اللاتينية، والآن تستخدم الأبجدية السيريلية)؛
- القيرغيزية في قيرغيزستان (حتى الثلاثينات، تغيرت إلى اللاتينية، والآن تستخدم الأبجدية السيريلية).
- التترية قبل 1928 (تم تعديلها إلى اللاتينية الجاناليفية).
- الصينية والدونغانية، بين الشعب الهوي.
- التركمانية في تركمانستان (تغيرت إلى اللاتينية في عام 1929، ثم إلى الأبجدية السيريلية، ثم عادت إلى الأبجدية اللاتينية في عام 1991).
- الأوزبكية في أوزبكستان (تغيرت إلى اللاتينية، والآن تستخدم الأبجدية السيريلية).
- لغات جميع الشعوب المسلمة في الاتحاد السوفياتي ما بين 1918-1928، بما في ذلك البشكيرية والشيشانية والكازاخية والطاجيكية ... الخ.

جنوب شرق آسيا:

- لغة الملايو في ماليزيا وإندونيسيا؛ الماجويندونية والطاوسوجية في الفلبين.

الشرق الأوسط:

- التركية في الامبراطورية العثمانية كانت مكتوبة باللغة العربية حتى مجيء مصطفى كمال أتاتورك الذي أعلن التغيير إلى الحرف اللاتيني في عام 1928، هذا الشكل من أشكال التركية معروفٌ الآن بالتركية العثمانية، والذي يعتبره الكثيرون لغةً مختلفة، وذلك نظرا للنسبة الأعلى بكثيرٍ من الكلمات الفارسية والعربية (الأبجدية التركية العثمانية)؛
- الكردية (اللهجة الكورمانجية) في تركيا وسوريا كانت مكتوبةً بالأبجدية العربية حتى عام 1932، عندما تم تقديم الأبجدية الكردية اللاتينية من قبل جلادات علي بادرخان في سوريا.

يقوم النطاق العربي الرئيسي على ترميز الحروف والحركات القياسية، ولكنه لا يرمز الأشكال السياقية، يقوم نطاق الملحق العربي بترميز الحروف التي تستخدم في كتابة اللغات الأفريقية غير العربية، ويرمز نموذج العرض (أ) الأشكال السياقية والتركيبات في الأبجديات المستخدمة في اللغات الفارسية والأوردو والسندية ولغات آسيا الوسطى، بين تقوم نماذج العرض ب بترميز مجموعة أشكال التباعد للحركات التشكيلية العربية، وأشكال الأحرف الأكثر سياقية.

الفصل الثالث

تصحيح لفظ الكتابة العربية وإكمال رسم حروفها

تاريخ الخط العربي:

ظهر الخط العربي الشمالي أو خط الجزم، وهو الخط الشائع المتصل خلافا للخط المسندي الحميري الذي كان منتشرا في جنوب الجزيرة العربية، في القرن الرابع ميلادي من خلال تأثير الخط النبطي الذي نشأ بدوره من نمط الكتابة الأرامية، ولا تزال بعض الحروف العربية تستعمل أسماء بعض الحروف النبطية مثل الألف والواو والميم والنون مع بعض الحروف التي ترسم بنفس الطريقة مثل الطاد والصاد والعين.

وتطور هذا الخط وإزدهر في القرن الخامس والقرن السادس ميلادي في أوساط القبائل العربية بالحيرة والأنبار وإنتشر منها إلى شمال غربي الجزيرة العربية في الحجاز والطائف عن طريق القوافل التجارية، ويعتقد بأن سادة قريش، بشر بن عبد الملك وصهره حرب بن أمية قاما بنشر وإدخال هذا الخط في قبائل مكة قبل مجيء الإسلام.

وقد كان العرب، في الجاهلية، يميزون أربع أنواع من الخطوط وهي الحيري (من الحيرة)، والأنباري (من الأنبار)، والمكي (من مكة)، والمدني (من المدينة)، وقد استخدم إسحاق بن النديم (767- 849م)، مؤلف الفهرست، لفظ الكوفي لأول مرة للدلالة على الخط الحجازي الحيري، وهو أقدم أنواع الخطوط وأستعمل في رسم المصحف العثمان.

وخلافا لما يشاع، لا علاقة لمنشأ الخط الكوفي بمدينة الكوفة لأنه لم يتم إنشائها إلا في 638م، فيما ظهر هذا الخط قبل هذا التاريخ بحوالي مئة سنة، وقد بلغ الخط الكوفي إكتماله في نهاية منتصف القرن الثامن والقرن التاسع ميلادي (القرن الثاني والثالث للهجرة)، وكان يشكل النمط

الرئيسي لنسخ القرآن الكريم، حيث لم يقع تنقيطه وتشكيله إلا بعد وفاة رسول الإسلام محمد، في أوائل القرن الأول للهجرة حسب ما تشهد به عدة مخطوطات من ذلك التاريخ.

مراحل التجديد للخط العربي:

عندما إنتشر الإسلام خارج ربوع الجزيرة العربية، دخل عدد مهم من الشعوب، على إختلاف هواياتهم، إلى الدين الجديد وصارت اللغة والكتابة العربية الأكثر إستعمالا في عدة مجالات، وقام المسلمون الجدد بتطويع فن الخط لتدوين لغاتهم وكطريقة للتعبير عن مرجعياتهم الثقافية، وقد قاد هذا التنوع الفكري، الذي تميزت به تلك المرحلة، إلى قيام مدارس خط وأنماط خاصة مثل خط التعليق في بلاد فارس والخط الديواني على يد الأتراك.

وكانت أولى خطوات التجديد في نظام الكتابة العربية في عهد الدولة الأموية، حيث قام أبوالأسود الدؤلي (603- 688م) بوضع علم النحو، ونظام تنقيط في رسم الحركات توضع فوق أوتحت أويجانب الحرف، وإنشر هذا النظام في عهد الحجاج بن يوسف، وقد كتب القرآن الكريم في تلك المرحلة بلونين مختلفين بالأسود للحروف وبالأحمر أوالأصفر لعلامات الإعراب.

وفي مرحلة ثانية، حوالي 786 ميلادي، قام الخليل بن أحمد الفراهيدي (718- 791م) بإدخال نظام مغايير للتشكيل، لا يعتمد على الألوان وإنما على رموز مختلفة لرسم الحركات والهمزة والشدّة.

مثال على تطور نظام الكتابة العربية من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر:

1) البسملة كتبت بخط كوفي غير منقط ولا مشكّل.
2) نظام أبو الأسود الدؤلي المبكر ويعتمد على تمثيل الحركات بنقاط حمراء تكتب فوق (الرفعة)، تحت (الكسرة)، أو بجانب (ضمّة) الحرف (ويستعمل نقطتين لتنوين).
3) تطور النظام بتنقيط الحروف.
4) نظام الخليل بن أحمد الفراهيدي، المستعمل إلى اليوم، وضع رموز مختلفة للحركات فيما تبقى النقاط لتمييز الحروف.

أنواع الخط العربي:

خط الثلث:

من أروع الخطوط منظراً وجمالاً وأصعبها كتابة وإتقاناً، كما أنه أصل الخطوط العربية، والميزان الذي يوزن به إبداع الخطاط، ولا يعتبر الخطاط فناناً مالم يتقن خط الثلث، فمن أتقنه غيره بسهو لة ويسر، ومن لم يتقنه لا يُعدّ بغيره خطاطاً مهما أجاد، ويمتاز عن غيره بكثرة المرونة إذ تتعدد أشكال معظم الحروف فيه؛ لذلك يمكن كتابة جملة واحدة عدة مرات بأشكال مختلفة، ويطمس أحيانا شكل الميم للتجميل، ويقل استعمال هذا النوع في كتابة المصاحف، ويقتصر على العناوين وبعض الآيات والجمل لصعوبة كتابته، ولأنه يأخذ وقتاً طويلاً في الكتابة.

استعمل الخطاطون خط الثلث في تزيين المساجد، والمحاريب، والقباب، وبدايات المصاحف، وخطّ بعضهم المصحف بهذا الخط الجميل، واستعمله الأدباء والعلماء في خط عناوين الكتب، وأسماء الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية، وبطاقات الأفراح والتعزية، وذلك لجماله وحسنه، ولاحتماله الحركات الكثيرة في التشكيل سواء كان بقلم رقيق أو جليل، حيث تزيده في الجمال زخرفة ورونقاً.

يعتبر ابن مقلة المتوفى سنة 328 هـ، واضع قواعد هذا الخط من نقط ومقاييس وأبعاد، وله فضل السبق عن غيره، لأن كل من جاء بعده أصبح عيالاً عليه، وجاء بعده ابن البواب علي بن هلال البغدادي المتوفى سنة (413 هـ)، فأرسى قواعد هذا الخط وهذّبه، وأجاد في تراكيبه، ولكنه لم يتدخل في القواعد التي ذكرها ابن مقلة من قبله فبقيت ثابتة إلى اليوم، أشهر الخطاطين المعاصرين الذين أبدعوا في خط الثلث هو المرحوم هاشم محمد البغدادي رحمه الله.

خط النسخ:

إن خط النسخ أعتبره وليداً الخط الثلث من حيث كتابته وصلته بخط الثلث فهو خط جميل وأخاذ تغلب عليه دقة حروفه أثناء الكتابة وهو ملازم دائم ومكمل لخط الثلث.

وضع قواعده الوزير ابن مقلة، وأُطلق عليه النسخ لكثرة استعماله في نسخ الكتب ونقلها، لأنه يساعد الكاتب على السير بقلمه بسرعة أكثر من غيره، ثم كتبت به المصاحف في العصور الوسطى (والآن الإسلامية، وامتاز بإيضاح الحروف وإظهار جمالها وروعتها.

وخط النسخ الذي يكتبه الخطاطون اليوم؛ هو خط القدماء من العباسيين الذين ابتكروا وتفننوا فيه، فقد حسّنه ابن مقلة، وجوده الأتابكيون وتفنن في تنميقه الأتراك، حتى وصل إلينا بحلّته القشيبة، بالغاً حدّ الجمال والروعة.

وتستعمل الصحف والمجلاّت هذا الخط في مطبوعاتها، فهو خط الكتب المطبوعة اليوم في جميع البلاد العربية، وقد طوّر المحدثون خط النسخ للمطابع والآلات الكاتبة، ولأجهزة التنضيد الضوئي في الكمبيوتر، وسمّوه (الخط الصحفي) لكتابة الصحف اليومية به.

وأشهر خطاط معاصر أبدع فيه هو هاشم محمد البغدادي، فقد ظهرت براعة قصبته في كتابه (قواعد الخط العربي) الذي يعتبر الكتاب الأول في مكتبات الخطاطين الكبار والمبتدئين.

الخط المصحفي:

كتبت المصاحف بحروف خط الثلث، ويعد العناية والاهتمام به وتجويده سُمي بالمحقق، ثم تطورت الكتابة لتكون على صورة أخرى سميت بالخط المصحفي جمعت بين خط النسخ والثلث.

الخط الاندلسي - المغربي:

مشتق من الخط الكوفي، وكان يسمى الخط القيرواني نسبة إلى القيروان إحدى مراكز بلاد المغرب العربي، ونجده في نسخ القرآن المكتوبة في الأندلس وشمال إفريقيا، ويمتاز هذا الخط باستدارة حروفه استدارة كبيرة، ويمتحف المتروبوليتان عدة أوراق من مصاحف مكتوبة بالخط الأندلسي.

يتميز الفنان الكبير محمد علاء عادل محمد على عقبى بشهرته وجمال خطه وجماله وذكائه وحبة من الناس.

الخط الفارسي:

ظهر الخط الفارسي في بلاد فارس في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي، ويسمى (خط التعليق) وهو خط جميل تمتاز حروفه بالدقة والامتداد، كما يمتاز بسهو لته ووضوحه وانعدام التعقيد فيه، ولا يتحمّل التشكيل، رغم اختلافه مع خط الرقعة.

يعد من أجمل الخطوط التي لها طابع خاص يتميز به عن غيره، إذ يتميز بالرشاقة في حروفه فتبدو وكأنها تنحدر في اتجاه واحد، وتزيد من جماله الخطوط اللينة والمدورة فيه، لأنها أطوع في الرسم وأكثر مرونة لاسيما إذا رسمت بدقة وأناقة وحسن توزيع، وقد يعمد الخطاط في استعماله إلى الزخرفة للوصول إلى القوة في التعبير بالإفادة من التقويسات والدوائر، فضلاً عن رشاقة الرسم، فقد يربط الفنان بين حروف الكلمة الواحدة والكلمتين ليصل إلى تأليف إطار أوخطوط منحنية وملتفة يُظهر فيها عبقريته في الخيال والإبداع.

وكان الإيرانيون قبل الإسلام يكتبون بالخط (البهلوي) فلما جاء الإسلام وآمنوا به، انقلبوا على هذا الخط فأهملوه، وكتبوا بالخط العربي، وقد طوّر الإيرانيون هذا الخط، فاقتبسوا له من جماليات خط النسخ ما جعله سلس القياد، جميل المنظر، لم يسبقهم إلى رسم حروفه أحد، وقد وضع أصوله وأبعاده الخطاط البارع الشهير مير علي الهراوي التبريزي المتوفى سنة 919 هجرية.

ونتيجة لانهماك الإيرانيين في فن الخط الفارسي الذي احتضنوه واختصوا به، فقد مرّ بأطوار مختلفة، ازداد تجذراً وأصالة، واخترعوا منه خطوطاً أخرى مأخوذة عنه، أو هي إن صح التعبير امتداد له، فمن تلك الخطوط:

خط الشكستة: اخترعوه من خطي التعليق والديواني، وفي هذا الخط شيء من صعوبة القراءة، فبقي بسبب ذلك محصوراً في إيران، ولم يكتب به أحد من خطاطي العرب أو ينتشر بينهم.

الخط الفارسي: المتناظر: كتبوا به الآيات والأشعار والحكم المتناظرة في الكتابة، بحيث ينطبق آخر حرف في الكلمة الأولى مع آخر حرف في الكلمة الأخيرة، وكأنهم يطوون الصفحة من الوسط ويطبعونها على يسارها، ويسمى (خط المرآة الفارسي).

الخط الفارسي المختزل: كتب به الخطاطون الإيرانيون اللوحات التي تتشابه حروف كلماتها بحيث يقرأ الحرف الواحد بأكثر من كلمة، ويقوم بأكثر من دوره في كتابة الحروف الأخرى، ويكتب عوضاً عنها، وفي هذا الخط صعوبة كبيرة للخطاط والقارئ على السواء.

ومن وجوه تطور الخط الفارسي (التعليق) مع خط النسخ أن ابتدعوا منهما خط (النستعليق) وهو فارسي أيضاً، وقد برع الخطاط عماد الدين الشيرازي الحسني في هذا الخط وفاق به غيره، ووضع له قاعدة جميلة، تعرف عند الخطاطين باسمه، وهي (قاعدة عماد)..

وكان أشهر من كان يكتبه بعد الخطاطين الإيرانيين محمد هاشم الخطاط البغدادي والمرحوم محمد بدوي الديراني بدمشق، ولكن يبقى السبق للخطاطين الايرانين بلا منازع.

خط الطغراء:

"الطرة" أو الطغراء" أو الطغرى: هو شكل جميل يكتب بخط الثلث على شكل مخصوص، وأصلها علامة سلطانية تكتب في الأوامر السلطانية أو على النقود الإسلامية أو غيرها ويذكر فيها أسم السلطان أو لقبه، قال البستاني: "واتخذ السلاطين والولاة من الترك والعجم والتتر حفاظا لأختامهم، وقد يستعيض السلاطين عن الختم برسم الطغراء السلطانية على البراءات والمنشورات ولها دواوين مخصوصة، على أن الطغراء في الغالب لا تطبع طبعا بل ترسم وتكتب وطبعها على المصكوكات كان يقوم مقام رسم الملوك عند الأفرنج.

وقيل أن أصل كلمة طغراء كلمة تاتارية تحتوى على اسم السلطان الحاكم ولقبه وأن أول من أستعملها السلطان الثالث في الدولة العثمانية مراد الأول، ويروى في أصل الطغراء قصة مفادها أنها شعار قديم لطائر أسطوري مقدس كان يقدسه سلاطين الأوغوز، وأن كتابة طغراء جاءت بمعني ظل جناح ذلك الطائر.

وقد اختلطت بهذه الرواية قصة طريفة للطغراء ونشوئها عند العثمانيين وهي انه لما توترت العلاقات بين السلطان المغولى "تيمورلنك" حفيد "جنكيزخان" وبين "بايزيد" ابن مراد الأول العثماني، أرسل تيمورلنك إنذارا للسلطان بايزيد يهدده بإعلان الحرب، ووقع ذلك الإنذار ببصمة

كفه ملطخة بالدم، وقد طورت هذه البصمة فيما بعد واتخذت لكتابة الطغروات بالشكل البدائي الذي كبته العثمانيون، وأقدم ما وصل إلينا من نماذج شبيهة بالطغرواوات ما كان ليستعمل في المكاتبات باسم السلطان المملوكي الناصر حسن بن السلطان محمد بن قلاوون 752 هـ، وقد أدى كتابة الاسم على شكل الطغراء إلى التصرف في قواعد الخط، ويكون "الطُغراء" في الغالب مزيجا من خط الديواني وخط الثلث.

الخط الكوفي:

خط المحقق وخط الريحان:

عائلة خط الثلث:

- خط التوقيع
- خط الإجازة
- خط الرقاع
- خط المسلسل
- خط النسخ
- خط التاج
- شجرة خط القلقشندي
- خط الرقعة والسياقة
- خط التعليق
- خط نسخ تعليق (فارسي)
- خط ديواني
- خط ديواني جلي

خط الشكستة

الخطوط التفننية:

- الطغراء
- الخط المثنى
- خط المعمى

أشهر الخطاطين للخط العربي:

- أبن مقلة
- درويش نعمان الذكائي
- ياقوت المستعصمي
- سفيان الوهبي
- محمد شوقي أفندي
- محمد عبد القادر
- محمد زكريا
- عمر بن رمضان الهيتي
- زياد أدريس
- خليل الزهاوي
- خضير البورسعيدي
- فؤاد كوئنتشي هوندا
- سيد ابراهيم
- حامد الآمدي
- حبيب الله فضائلي
- حاجى نورالدين قوانقجدانق
- هاشم محمد البغدادي
- عبدالرزاق عبد الله ملا خوجه
- عبد الله بهاء الدين الآلوسي
- محمود شكري الآلوسي
- علي إسماعيل

إذا وجدتَ في نفسك ميلا للكتابة، فلتكن فيك المعرفة والفن والسحر: معرفة موسيقى الألفاظ، وفن البساطة والسذاجة، وسحر محبة قرائك، إن الكتابة بحد ذاتها عمل من صنع الإنسان، ولقد تطورت عبر العصور من الرسم الكامل لمسميات الأشياء، إلى الرسم الرمزي الذي أصبح في عهد الفينيقيين حروفا كان عددها 22 حرفا، زاد عليها الإنسان علامات وحروفا جديدة تبعا لحاجته إلى لفظ اللغة وضبطها بشكل صحيح، يقول جبران خليل جبران (إذا وجدتَ في نفسك ميلا للكتابة، فلتكن فيك المعرفة والفن والسحر: معرفة موسيقى الألفاظ، وفن البساطة والسذاجة، وسحر محبة قرائك).

تصحيح لفظ الكتابة العربية وإكمال رسم حروفها:

ينادي بعض اللغويين في العصر الحديث بتصحيح الكتابة العربية، ويعزون ذلك الى ان الكتابة العربية لا توافق اللفظ بينما الكتابة الاوروبية توافق اللفظ وهذا غير صحيح على الاطلاق فكم من الكلمات في لغات اوروبية تحوي حروفا لا تلفظ وكم من الحروف بهذه اللغات تلفظ على غير كتابتها وهذا امر بديهي نأخذ منه مثلا: بالإنكليزية right التي تلفظ رايت بينما كان يفترض أن تلفظ ريغهت اورايغهت لوأن ما يزعموه صحيح، من هنا تسقط مقولة أن لغات أوروبية تكتب لغاتها حسب لفظها.

إن الكتابة العربية هي أرقي أنواع الكتابة فهي آخر تطور للحروف الابجدية الفينيقية التي ظلت تكتب مقطعة حتى الفترة الممتدة من العام 300 ميلادية الى 600 ميلادية حين بدأ العرب بكتابة بعض هذه الحروف موصولة بعضها ببعض تسهيلا للكاتب والقارئ، فنشأ لديهم هذا النظام من

الكتابة التي نعرفها اليوم في عصرنا، بينما ظلت أكثر لغات العالم تعتمد على النمط الفينيقي القديم في كتابة الحروف المقطعة، وبقيت هذه الكتابة العربية أرقاها من حيث الشكل واللفظ وخاصة في عصرنا الحاضر إلا أن فينا نحن بعض العيوب في فهم هذا النوع من الكتابة تعود أسبابها الى عدم إدراكنا ما أدخل اللغويون عليها أبان العصر الإسلامي من حركات وعلامات وخاصة عندما نفترض اليوم لهذه الحركات اصواتا والفاظا مغايرة لأصولها مما يحدث عند عدد غير قليل منّا هذا الإلتباس.

لقد نشأ إبان إحتكاك العرب وغيرهم في العصور الحديثة بأوروبة ميل إلى تقليد الأوروبيين في كل ما صنعوه وبالخصوص عندما وجدوا أن العلوم في أوروبة قد أخذت منحا متطورا، فاعتقدوا أن سبب هذا التطور هو نمط الكتابة بالحروف اللاتينية الذي ظنوا أنه أسهل للقارئ والكاتب وأنه يضبط لفظ اللغة بشكل دقيق، لكن المقارنات الحديثة أثبتت أن سبب تطور علوم الأوروبيين لا يعود الى نمط الكتابة إطلاقا بل إلى طريقة تفكيرهم بتطوير العلوم وجنوحهم نحوالاكتشاف والإتقان فساروا بها نحوالإختصاص، كتب الدكتور طه حسين في القرن الماضي قائلا:(وكان المجتمع العلمي وما زال معنيا بإصلاح الكتابة العربية لا يكفيه ان تكتب الألف المقصورة كما ينطق بها المتكلمون والناس جميعا وإنما يعنيه أن يُكتب الكلام العربي كله كما ينطق به المتكلمون والناس جميعا ... فكتابتنا أدنى أن تكون إختزالاً منها ان تكون تسجيلاً لصورة أصوات حين يؤديها بعضنا الى البعض ... وقد نشا عن هذا القصور ان شبابنا جهلوا لغتهم ثم ضاقوا بها ثم انكروها وخرجوا عليها والحق علينا ان نلوم انفسنا اولا . . .فلوقد يسرنا لهم الكتابة والقراءة لكتبوا فأحسنوا وقرأوا فأصلحوا).

إن الكتابة العربية أصلا بشكلها الموصول الذي وصل الينا تشابه لغة الإختزال، وهذه حقيقة إيجابية، وتفترض على الكاتب والقارئ أن يكون ملما بطبيعة الكلمات وهذا فيه الكثير من إختصار لوقت الكاتب والقارئ، أما إن كان الكاتب أوالقارئ طالبا أوغير ملم بهذه الكلمات فلقد أوجد اللغويون حركات تساعده على فهمها واستيعابها وإخضاعها الى علم اللفظ اللغوي الذي تتميز به كل لغة من لغات العالم عن غيرها دون استثناء فلكل لغة من لغات الناس علمٌ لفظيٌ مختلف، فلوطبقنا النظام اللفظي للإنكليزية على الإسبانية لوصلنا بالإثنين الى الضياع، فما علينا اليوم إلا أن نقوم بفهم طبيعة العلم اللفظي العربي ثم تطوير هذا العلم اللفظي وضبطه بشكل سليم بدلا من أن نتلهى بتغيير شكل الحروف والجنوح بها الى النمط الفينيقي القديم المقطع.

تتالف الكتابة باللغة العربية بخلاف غيرها من اللغات من مجموعة من الحروف الساكنة حيث ان جميع الحروف العربية هي حروف ساكنة بما فيها الياء والواووالهمزة (التي يعتقدها البعض مثل الألف بينما هي تختلف عنها تماما فالألف هي حرف مساعد ينوب عن الحروف ويمد بعضها وقد يأتي مقصورا أوممدوداً)، ولا يوجد حروف صوتية في الابجدية العربية على الاطلاق حيث انها مشتقة من الحروف الفينيقية الخالية أصلا من التصويت فالتصويت في اللغة العربية - وفي جميع اللغات السامية - يتمثل بالتشكيل الذي استنبطه في الكتابة العربية الخليل بن احمد الفراهيدي عندما قام بتصحيح طريقة أبوالأسود الدؤلي الذي اعتمد التنقيط الملون في ذلك، فعندما طلب زيد بن الحارثة من أبي الأسود الدؤلي إرشاده الى طريقة مثلى في الكتابة يُعلم بها الفرس والأعاجم قراءة القرآن بشكل صحيح، أشار عليه أبوالأسود بالآتي:

عندما تفتح شفتيك ضع نقطة فوق الحرف (الفتحة) وعندما تضم شفتيك ضع نقطة الى جانب الحرف (الضمة) وعندما تخفض شفتيك ضع نقطة تحت الحرف (الكسرة) واكتب هذه النقاط باللون الأحمر حتى لا تلتبس عليهم بالحروف المنقوطة، وندرك اليوم أن الدؤلي كان دقيقا في طريقته هذه حيث أن فتح الشفاه هذا يتكون منه صوت واحد يتمثل في حرف a اللاتيني وعندما يضمها ينتج صوت u وعندما يخفضها ينتج عنها صوت i.

وبعد ذلك قام الخليل بن أحمد الفراهيدي بإبدال النقاط الى حروف صغيرة، فكانت الفتحة الفا صغيرة فوق الحرف والكسرة الفا صغيرة تحت الحرف وكانت الضمة واواً صغيرة ثم وضع شينا للحروف المشددة (الشدة - للحروف المككرة)، وهمزة (ع) صغيرة للألف الظاهرة وصاد (ص) صغيرة للألف الموصولة (التي لا تلفظ)، وإن دلنا هذا على شئ فهو يدلنا أن جميع حروف الابجدية العربية على التأكيد هي حروف ساكنة جاءت على النمط الفينيقي في الكتابة التي كانت تستوعب في طياتها جميع لهجات اللغة العربية الممتدة من فارس الى اسبانيا في جميع العصور وربما أبعد من ذلك أيضا.

لقد أملت الحاجة الى لفظ اللغة على وجه واحد من وجوه لفظها (لكي تطابق قراءة القراء للقرآن الكريم) على الدؤلي والخليل إستنباط هذه الحركات، لكن الإثنين معا غفلا عن الفجوة اللفظية التي تركوها في هذا النظام بالرغم من دقته وجودته وقدرته على مجارات العصور حتى وصلنا الى العصر الحاضر، هذه الفجوة التي ظهرت عندما وصلت الينا طريقتهم فتبين أن هذه الطريقة مازالت تحتاج الى معلمٍ فطن يلفظ هذه

الحركات بشكل صحيح أمام الطالب وعلى مسمع منه ليتم له فهم كيفية لفظ الفتحة والضمة والكسرة حسب وجودها في الكلمة، وهذا ما يفعله كل من يريد أن يعلم القرآن الكريم اليوم - بأن يقوموا بتلقين الفاظ القرآن تلقينا مباشرا، وقد ظن البعض أن هذه الالفاظ تخضع الى ما قبلها وإلى ما بعدها لكن نظرة معمقة الى واقعها يجعلنا ندرك أسرارها ويسهل على الطالب تعلمها وعلى المعلم ضبطها لفظاً وكتابةً.

ونستعين اليوم بالحروف اللاتينية لتوضيح هذه الألفاظ وموسيقاها، فنضع حرفا لاتينيا كبيرا مكان الحرف العربي وتضع حرفا لاتينيا صغيرا مكان التشكيل فيتبين لنا الآتي:

الفجوة الاولى في لفظ الحروف العربية:

في عصرنا الحاضر تبين لنا أن تطور وتعدد اللهجات عند الشعوب كان قد أوصلها إلى ألفاظ لا يوجد مثيل لها في حروف اللغة العربية مثل (V, P ,G)، مما حتم على كتابة هذه اللغات بالحروف العربية (مثل الفارسية) أن يستنبط الناطقون بها اشكالا جديدة للحروف العربية عندما استعملوها في لغتهم، فوضعوا ثلاث نقاط فوق الفاء العربية بدلا من نقطة واحدة وثلاث نقاط تحت الباء العربية بدلا من نقطة واحدة وأضافوا الى حرف الكاف علامة جديدة ليوافق حرف G اللاتيني، وهكذا تم لهم ضبط لغتهم وكتابتها بالحروف العربية.

ونحن إن اردنا أن نضيف هذه الألفاظ الى حروف العربية فإن ذلك سوف يسهل على الكاتب والقارئ، كتابة وقراءة العديد من الاسماء الأعجمية بدلا من إدخال هذه الاسماء في كتبنا بالحروف اللاتينية.

أما الفجوة الثانية في لفظ الحروف العربية فهو حرف الالف، إن اضافه حرف الالف في تصريف اللغة العربية جاء متأخراً ولم يكن دقيقاً حيث أن هذا الحرف جاء ليحل مكان لفظات مختلفة وليس لفظة واحدة الامرالذي التبس على الطلاب وجعل من اللغة العربية مجموعة من الاحاجي التي لا يمكن حلها الا بالحفظ والبصم والأخذ عن معلم فطن متمكن من اللفظ.

فإذا أخذنا الكلمات: قَال = ويلفظها أكثر الناس QaLa ولكن اصلها قُل قول، ويتبين لنا أن هذه الالف الاولى تدل على الواو– ولفظها القرآني يشابه الواو QoLa، فقراء القرآن الكريم لا يلفظون الكلمة QaLa بل QoLa.

سار= ويلفظها أكثر الناس SaRa اصلها سِر سيرا فالالف هنا تدل على الياء ولفظها القرآني SeRa، والقراء لا يلفظونها SaRa بل SeRa.

"إذا إن لفظ الالف يختلف من كلمة الى أخرى تبعا لمصدرها".

وإذا تعمقنا في موضوع الالف هذه تبين لنا أنها لا تلفظ a إلا عندما تكون مهموزة بفتحة، ولا تلفظ i إلا عندما تكون مهموزة بكسرة، فيتبين لنا أن هذا السر يكمن في أصل الكلمة ويتحقق لنا أن الألف هي حرف مساعد وليس حرفا أصيلا، فإما أن تكون مع الهمزة المشكلة، فتكون تابعة للتشكيل أوأنها إبدال لحرف أصيل فما كان أصله (يحوي واواً) لفظت الفه (o) وإذا كان أصله (يحوي ياءً) لفظت الفه (e)، وإما أن تكون مدا لما قبلها كألف الجمع مثل سيروا، وإما أن تكون كرسياً وقاعدة للتنوين المفتوح، مثل بيتاً.

ونلاحظ اللفظ في كتابة التشكيل على هذا الأساس:

a = أ

i = إ

u = أ

e = ا أو o حسب مصدرها، فلماذا لا نشكلها حسب مصدرها ونعطيها التصويت الدقيق التابع لمصدرها فينتفي هذا الالتباس؟.

ألفاظ الحركات وأصواتها:

بعد التدقيق في ألفاظ الحركات في اللغة العربية تبين لنا أن الحركات والتشكيل في كتابة اللغة العربية تتمثل تماما بالحروف اللاتينية التالية:

الضمة (u)، والكسرة (i)، والفتحة (a) والسكون يمثل سكونا خاليا من التصويت، أما حرف الألف فلفظه كما أسلفنا حسب مصدر الكلمة إما أن يكون o إن كان مصدره مضموما وإما e إن كان مصدره مكسورا، من هنا يتبين لنا أن لفظ الضمة هو دائماً حرف u بينما الواوهو حرف W - فلا يجب أن نخلط بينهما وهذا يشكل أول الطريق الى فهم الكتابة العربية التي ارادها أبوالاسود والخليل.

ونأخذ بعض الأمثال:

ولِدَ = WuLiDa - بُرهان = BuRHeN

ولَدَ = WaLaDa - مَوْلِدُ = MaWLiDu

إذا الحركات العربية هي تماما تماثل الحروف اللاتينية على الشكل التالي:

الفتحة a، ولا يمكن أن تقرأ e لأنها لفظ الالف.

الكسرة i ولا يمكن أن تقرأ Y لأن هذه الأخيرة تمثل حرف الياء.

والضمة u ولا يمكن أن تقرأ W لأنها تمثل حرف واو.

إن حرف الالف المجرد من الهمزة هو تماما حرف e أوحرف o حسب مصدره وهنا يتضح لنا هذا الالتباس في جميع اللغة العربية الذي يحتاج الى تصحيح اوعلى الاقل إلى تنبيه لكل من اراد أن يتعلم العربية لكي تصبح الكتابة العربية اللغة الوحيدة في العالم التي تلفظ كما تكتب تماماً.

فما يجب علينا أن نعرفه في موسيقى لفظ اللغة العربية يتمثل بالتالي:

الدرس الأول: أن جميع الحروف في الكتابة العربية هي حروف ساكنة وأن ما نسميه الهمزة هي حرف أصيل به يتم إظهارٌ للفتحة أو للكسرة أو للضمة.

الـدرس الثـاني: أن التـصويت في الكتابـة العربيـة يتمثـل فقـط في الحركات a i u فتحة كسرة ضمة.

أمـا حركـات التنـوين فلفظهـا يبقـى كمـا أشـرنا مـع إضـافة لفـظ النـون الـساكنة an in un، ومـن يلفظهـا on فقـد لحـن وخـرج عـن الـسلم الموسيقي لهذه اللغة العربية المميزة.

الدرس الثالث: أن اللغة العربية تحوي إسما مفخما هو اللّه، يتمثـل هـذا التفخـيم في ظهـو ر الفتحـة علـى همـزة الالـف، ويختفـي في وجـود الـف خالية من الهمزة بما قبلها مثل: في اللّه.

الدرس الرابع: أن الألف في الكتابة العربية هي حرف نائـب عـن غيره مـن الحـروف وليـست حرفـا أصـيلا في اللغـة وأنهـا تمـد بعـضها ولهـا أشـكال مختلفة في اللفظ إذا ضبطناها سلمت لغتنا من اللحن مثلا:

عندما تنوب عن الاسم: تلفظ الالـف e عنـدما يكون أصـلها يـاء Ya أوواوا مفتوحـة Wa فلفـظ كلمـة بـاب BeB أصـلها بَـوَبَ ولا تلفـظ BaB وفتـى أصـلها فـتي، وتلفـظ Fate ولا تلفـظ Fata، وعنـدما تكـون مهمـوزة يختفي دورها في النيابة.

عندما تنوب عن الفعل: تلفظ الالـف o عنـدما تنـوب عـن فعـل اصـله مضموم: قل قول، تلفظ Qola.

وتلفظ الالف e عنـدما تنوب عـن فعـل اصـله مكسور مَـالَ: مِـل مـيلا. وتلفظ Mela ولا تلفظ Mala

ولا تلفظ الالف a إلا عندما تدخل عليها الهمزة المفتوحة وهذا ينطبق أيضا على الكسرة والضمة حينها يصبح لفظ الهمزة i أوu، أما عندما تكون الألف أداة للمد، فإنها تمد الحرف الذي يسبقها، مثل سيروا، قالوا.

لقد أدخلت هذه الألف على الكتابة الحديثة خوفا من الإلتاس فزادته، بينما تركت في القرآن ولم تكتب في عدد كبير من الكلمات، فإذا كتبنا، مكتبة ومكتبت، علمنا فوراً ان مكتبة بالمفرد وأن مكتبات (مكتبت) بالجمع نظرا لإختلاف الحرف الأخير فيها، نأتي الى تصحيح الكتابة، فنحن إذا أظهرنا حركات الالف هذه في كتابتها، إن تعذر علينا إزالتها من الكتابة والعودة بها الى الكتابة القرآنية، تبين لنا أننا نستطيع إعادتها الى مصدرها (كتابةً ولفظاً أيضا) دون أن نترك للقارئ أي التباس ودون أن نمس نظام الكتابة المعمول به اليوم مثلا:

كلمة قال يمكننا تشكيلها على الشكل التالي: قَاُلَ فيعرف القارئ أن مصدرها قول، قُل وأن لفظها QoLa.

مال يمكننا ان نشكلها، مَاِلَ ونعرف أن مصدرها يميل ميلا.

بان، يمكننا تشكيلها بِان مما يعني أن مصدرها بَيّنَ بيان

سِال Sela من سيل وصَاُل SoLa من صول.

وبدلا من أن تترك الألف بدون تشكيل – وبالاخص – للمبتدئين والطلاب فإن تشكيلها يكون مفيدا جدا لهم بل إن تشكيل جميع الحروف – وتصويتها – هو الحل الامثل للجميع.

تعليم الابجدية العربية:

بالطرق الحديثة:

ونأتي الى توحيد الفاظ الابجدية العربية، حيث أن التعليم بالطرق الحديثة للغات أوروبة اسقط من حساباته (اسم الحرف) وأبقى على لفظه، فلم يعد الطالب يتعلم أن الحرف B يسمى بي BE بل أصبح التعليم الحديث يطلق عليه اسم B مجردا من التصويت، وهي طريقة مفيدة في التعليم حيث يتلقى الطالب أن هذا الحرف لا يصوت إلا إذا تبعه حرف صائت، أما في العربية فهذا الأمر أكثر بساطة عندما نقول أن جميع الحروف هي حروف ساكنة ولا يوجد تصويت إلا في التشكيل:

فتصبح الحروف العربية على الشكل التالي:

- ءالأليف- همزة -
- ب به
- ج جه
- د ده
- ه هه
- ووه
- ز زه
- ح حه
- ط طه
- ي يه
- ك كه
- ل له
- م مه
- ن نه
- س سه
- ع عه
- ف فه
- ص صه
- ق قه
- ر ره
- ش شه

- ت ته
- ذ ذه
- ز زه
- ض ضه
- ث ثه
- ظ ظه
- غ غه
- خ خه

وعددها 29 حرفا أصيلا، أما الألف فهي حرف مساعد وكرسيّ للمد والقصر والتنوين والإظهار والحروف الأعجمية:

ف ڤ^ v

ب پ^ p

ك أوجـ ڪ^ أوجـ^ G

والحركات – أوالحروف الصوتية Vowels:

- / فتحة a
- / كسرة i
- وضمة u
- المكرر الشدة
- آ المدة
- ى المقصور

ويمكننا أن نستغني عن الألف المقصورة أو الممدودة عندما نشكلها بالفتح أو بالكسر.

ويكون مجموعها 38حرفا وعلامة تكتب للمبتدئين ويقتصر الكتابة بـ29 حرفا أصيلا للمتعلمين إلا في حال الإلتباس.

مع التأكيد على تعليم تاريخ هذه الحروف العربية التي تعود تسميتها أصلا الى أسماء لرسومات، كان الناطق بها ينطقها باللغة العربية قبل أن تتحول إلى رموز للحروف.

فحرف أليف كان رسما لحيوان أليف، وحرف باء كان رسما لبيت، وكان اسم الحرف بيت قبل أن يسميه اللغويون باء، وحرف جيم كان رسما لجمل وكان اسمه جمل قبل أن يسموه جيما،.. وحرف ميم كان رسما للماء قبل أن يسموه ميماً... الخ.

وبهذه الطريقة الحديثة في التدريس، والتعليم يمكننا أن نزيل بعض الالتباس عن القارئ والكاتب العربي كما يمكننا من وضع لفظ التشكيل في كل الكلمات العربية بشكل صحيح ويتم لنا وله معرفة ورسم موسيقى الألفاظ التي جعلها جبران خليل جبران أول شرط من شروط الكتابة.

الفصل الرابع

الأملاء في العربية

الإملاء في العربية

الإملاء: هو أن يتحدث المتكلم ويكتب السامع، فيقال أملى فلان على فلان إذا ذكر الأول جملة صوتية فدونها الآخر بالكتابة، أما قواعد الإملاء فتعني أن تتم كتابة الكلام الصوتي بشكل مضبوط بالشكل، من حيث الأصوات الصحيحة أو المعتلة ومدى ارتباطها ببعضها في أجزاء الكلام، من اسم أو فعل أو حرف.

- **أهم قواعد الإملاء في اللغة العربية:**

ال الشمسية وال القمرية:

ال الشمسية	ال القمرية
هي التي تكتب ولا تلفظ (لأنها تدغم بالحرف الذي بعدها، فيكتب الحرف الذي بعدها مشددًا).	هي التي تظهر عند الكتابة وعند النطق.
مثال الذّهب. الصِّدق	مثال الْعلم. الْقلم
حروف (ال) الشمسية	**حروف (ال) القمرية**
ت. ث. د. ذ – ر– ز.س. ش. ص. ض. ط. ظ. ل. ن.	ا. ب. ج. ح. خ. ع. غ. ف. ق. ك. م. هـ. و. ي

- يقصد بـ (ال) الشمسية و(ال) القمرية (ال) التعريف.
- ما كان مبدوءًا بلام في الأصل، ثم دخلت عليه (ال) يصبح بلامين.
- مثل: لعبة + ال = اللعبة.

- فإذا دخلت عليه مع (ال) لام الجر تحذف ألف الوصل فيجتمع ثلاث لامات، وتجنبًا لذلك، تدغم لام التعريف في اللام الأصلية، ويعوض عنها بالشدة التي توضع فوق اللام الثانية.
- مثل: لعبة + ال = اللعبة + ل (حرف جر) = للّعبة.

التاء في آخر الكلمة:

التاء المفتوحة (ت)	التاء المربوطة (ة)
هي التي تبقى . في النطق . على حالتها (ت) إذا وقفنا على آخر الكلمة بالسكون ولا تنقلب هاء	هي التي تلفظ هاء عند الوقوف عليها وتكتب إما (ـة) أو (ة)
زيت . قرأت . سَكَتَ . معلومات	فاطمة . حمزة . نشيطة . كرة

مواضع التاء المفتوحة:

تكتب التاء مفتوحة فيما يلي:

- **آخر الفعل:**

- إذا كانت التاء أصلية..... باتَ . ماتَ
- إذا كانت التاء تاء التأنيث..... درسَتْ . نامتْ
- إذا كانت التاء تاء الفاعل..... دفعْتُ . لعبتْ

○ آخر الأسماء:

- إذا كانت التاء في اسم ثلاثي ساكن الوسط.... بيتْ. وقت
- إذا كانت علامة جمع المؤنث السالم.... مسلمات
- إذا كانت في جمع تكسير مفردة ينتهي بتاء مفتوحة..بيت = بيوت
- في نهاية الحرف
- ثُمت المضمومة الثاء والتي هي حرف عطف... دخلت هند ثُمت غادة

مواضع التاء المربوطة:

- العلم المؤنث..... فاطمة. خضرة
- الأسماء المؤنثة غير الأعلام.... بقرة. سبورة
- صفة المؤنث.... عاملة. مريضة
- جمع التكسير الخالي من التاء في المفرد... قضاة. غزاة
- للمبالغة... علاَّمة. نسّابة.
- في نهاية (ثمة الظرفية).... ثَمة رجال يطلبون الحق.

الخلاصة:

- تكتب التاء المربوطة تاء مفتوحة إذا أضيفت الكلمة المختومة بتاء مربوطة إلى ضمير: ابنتك. امرأتك.
- يجب وضع النقطتين على التاء المربوطة حتى لا تلتبس مع هاء الضمير.

التنوين وإذا وإذن:

تنوين:

تعريف التنوين: نون ساكنة تلحق آخر الكلمة لفظًا لا خطًّا، وهي حالة طارئة تقع في آخر الاسم.

أنواع التنوين:

- تنوين الضم ـٌ
- تنوين الفتح ـً
- تنوين الكسر ـٍ

الفرق بين النون والتنوين:

النون	التنوين
النون حرف أصلي من بنية الكلمة	التنوين حركة طارئة تقع في آخر الاسم
لا تحذف في حالة الوقف: مؤمنٌ - مؤمنْ	تحذف في حالة الوقف في آخر الاسم: ذهبٌ - ذهبْ

إذًا وهي تكتب بتنوين مثال: ادرس كثيرًا إذًا تنجح، وهناك من العلماء من جوّز كتابتها بنون هكذا (إذن).

المواضع التي لا تزاد فيها ألف التنوين:

م	المواضع	المثال
1	الأسماء المنتهية بتاء مربوطة	ألقيت كلمةً مؤثرة
2	الأسماء المنتهية بالألف المقصورة	رأيتُ فتى يحمل عصًا
3	الأسماء المنتهية بألف عليها همزة	دخلتُ ملجأً واسعا
4	الأسماء المنتهية بهمزة بعد ألف	ارتديت رداءً أنيقًا

الخلاصة:

- من الأخطاء الشائعة كتابة التنوين على الألف والصحيح أن تكتب على الحرف الذي قبل الألف لأن التنوين نون ساكنة والألف ساكنة فلا يجتمع ساكنان.
- مثال: زيداً . فتىً / والصواب: زيدًا . فتًى .

الهمزة:

- ألف الوصل (دون همزة).
- همزة القطع.
- الهمزة المتوسطة.
- همزة القطع أول الكلمة.
- الهمزة المتطرفة.

الف الوصل:

هي التي يتوصل بها إلى النطق الساكن، وتنطق في بدء الكلام ولا تنطق في أثناء وصله بما قبله، ولا يرسم فوقها همزة، وترسم (ا).

مواضعها:

- أمر الفعل الثلاثي: اقرأ
- ماضي الفعل الخماسي والسداسي وأمرهما ومصدرهما: اسْتَمَعَ - اسْتَمِعْ. استِمَاع، استَغْفَرَ. استَغْفِرْ. استِغْفار
- (ال) التعريف: المدرسة
- الأسماء العشرة (اسم، ابن، اثنان، اثنتان، امرؤ، امرأة، است، ابنم، ايم الله)

همزة القطع:

هي التي ينطق بها في بدء الكلام وفي وصله، وتكتب على ألف إذا كانت مضمومة أو مفتوحة وتحتها إذا كانت مكسورة. أُ. أَ. إِ

مواضعها:

- جميع الحروف: إن - أن - إلى - إذا...
- الاسم العلم: أحمد - أشرف - إسماعيل.
- الفعل الرباعي على وزن أفعل ومصدره والأمر منه: أحسن - إحسان - أحسِن، أساء - إساءة - أسئ.

- الفعل الثلاثي المبدوء بهمزة ومصدره: أخذ أخذا - أمر أمرا - أكل أكلا....
- جمع التكسير: أوائل - أشكال - أحاديث...

الخلاصة:

إذا أردت أن تفرق بين همزة الوصل والقطع، قم بإدخال حرف الفاء أو الواو فإذا نطقتها كانت همزة قطع، وإذا اختفت في النطق كانت همزة وصل.

- مثال: (و) أو (ف) + إذا = فإذا (همزة قطع) (و) أو (ف) + اكتب = فاكتب (همزة وصل).

همزة القطع أول الكلمة:

الموضع	المثال
في حالة الضم أو الفتح على الألف	أكرِم . أكرَم
في حالة الكسر تحت الألف	إكرام

الهمزة المتوسطة:

ولها ثلاث حالات:

1. مفردة على السطر.

الموضع	المثال
مقتوحة وما قبلها ألف	قراءَة
مفتوحة وما قبلها واو مد	مقروءَة

2. على الألف.

الموضع	المثال
مفتوحة وما قبلها مفتوح	سَأَلَ
مفتوحة وما قبلها ساكن	مسْأَلة
ساكنة وما قبلها مفتوح	فَأس

3. على الياء.

الموضع	المثال
مكسورة	طـائِر
وقعت بعد كسر	السيِّئة
وقعت بعد ياء مد	مشِيْئة

الهمزة المتطرفة:

المثال	السبب	الموضع
ملجَأ	إذا سبقت بفتح	على الألف
تباطُؤ	إذا سبقت بضم	على الواو
موانِئ	إذا سبقت بكسر	على الياء
عبْء . هدوء . شيء . أصدقاء	إذا سبقت بحرف ساكن مطلقًا صحيحًا أو حرف مد واو أو ياء أو ألف	على السطر
التبوّء	إذا سبقت بواو مضمومة مشدّدة	على السطر

الخلاصة:

الهمزة المتطرفة إذا لحقها تنوين النصب فإنها تكتب كما يلي:

- إذا سبقت بساكن غير الألف كتبت على ألف تنوين منفصلة إذا لم يكن اتصالها بما قبل الهمزة ممكناً، وعلى نبرة إذا أمكن اتصالها بما قبل الهمزة، مثل: جزءًا . شيئاً.

- إذا سبقت بألف لم تضف ألف التنوين، مثل: سماءً

الألف المقصورة:

- وهي الألف التي تكتب في آخر الكلمة بدون همزة وتكتب إما قائمة (ا) أو على صورة الياء (ى).

- الألف المقصورة يسميها بعض المؤلفين (الألف اللينة المتطرفة)، ولها ثلاث أقسام:

○ الألف المقصورة في الحروف:

- تكتب ألفاً قائمة في جميع حروف المعاني مثل: لا . حاشا، ما عدا أربعة حروف خالفت القاعدة وهي:حتى، على، بلى، إلى: (فترسم فيها على صورة الياء).

○ الألف المقصورة في الأسماء:

- في الاسم الثلاثي المنقلبة ألفه عن ياء مثل: فتى، هدى.
- في الاسم الأكثر من ثلاثة أحرف إذا لم تسبق ألفه بياء مثل: مأوى، مصطفى، ملاحظه في الأسماء الثلاثية أذا كان الاسم مفرداً قم بتثنيته وإذا كان جمعاً رده إلى المفرد أو الصفه المشتقه (عمى، عمياء)
- متى تكتب قائمة (ا).
- الاسم الثلاثي المنقلبة ألفه عن واو مثل: عصا.
- الاسم الرباعي فأكثر إذا سبقت ألفه بياء مثل: هدايا.

ما عدا (يحيى) لتمييزه عن الفعل المضارع (يحيا).

- الأسماء الأعجمية مثل: أوروبا، آسيا

ما عدا: عيسى، موسى، بخارى، متّى، كسرى.

- الأسماء المبنية مثل: هنا، هذا، أنا، إذا.

ما عدا: لدى، أنّى، متى، أولى، الأُلى.

- معرفة أصل الألف في الأسماء تكون بأحد ثلاثة أمور:

1. **النظر إلى المفرد:** خُطا: خُطوة.
2. **التثنية:** عصا: عصوان. فتى: فتيان.
3. **الجمع:** عصا: عصوات، فتى: فتية.

في الأفعال:

متى تكتب مقصورةً (ى)	متى تكتب قائمةً (ا)
الفعل الماضي الثلاثي المنقلبة ألفه عن ياء مثل: رعى، رمى	الفعل الماضي المنقلبة ألفه عن واو مثل: سما، غزا
لفعل الماضي أو المضارع الزائد على ثلاثة أحرف، ولم يسبق الألف ياء مثل: استدعى، يتخطى	الفعل الماضي أو المضارع الزائد عن ثلاثة أحرف إذا سبقت ألفه بياء مثل: أحيا، يعيا

- معرفة أصل الألف في الأفعال تكون بأحد أمرين:

1. بإضافة تاء الفاعل للفعل الماضي مثل: سما. سموت، رمى. رميت.
2. الرجوع للمصدر مثل: السمو، الرمي.

المد وأنواعه:

في أول الكلمة:

المثال	سبب المد
أَأْمن . آمن أَأْخذ . آخذ	إذا كانت الهمزة مفتوحة وبعدها همزة ساكنة في أول الكلمة فإنهما تقلبان مدا هكذا آ
أُأْتي . أوتي	إذا كانت الهمزة مضمومة وبعدها همزة ساكنة تبدل الساكنة واوًا
إِأْمان . إيمان	إذا كانت الهمزة مكسورة وبعدها همزة ساكنة تبدل الساكنة ياء

في وسط الكلمة:

المثال	سبب المد
كأَابة . كآبة مرأَاة . مرآة	إذا فتحت الهمزة وأشبعت
مبدأان . مبدآن	إذا كانت الهمزة مرسومة على الألف وتلاها ألف المثنى
مكافأات . مكافآت	إذا كانت الهمزة مرسومة على الألف وتلاها جمع المؤنث السالم

سبب المد	المثال
إذا كانت الهمزة مرسومة على الألف وتلاها جمع التكسير	مأادب. مآدب
إذا كانت الهمزة مرسومة على الألف وتلاها الضمير	قرأا. قرآ

زيادة حرفي الواو والألف:

حرف الواو	المثال	حرف الألف	المثال
اسم الإشارة (أولاء)	هؤلاء رفعوا راية الدين	بعد واو الجماعة إذا لم يأتِ بعدها نون	اكتبوا كتبوا
(أولو. أولي. أولات) بمعنى أصحاب	نحن أولو دين صحيح	ألف تنوين الفتح	رأيتُ زيدًا
(عمْرو) في حالة الرفع والجر للتفريق بينها وبين عمر	حفظ عمرٌو القرآن سلمت على عمرٍو		
عند الإشباع (في الشعر)	فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا		

الحذف:

حذف الألف:

تحذف الألف في ثلاثة مواضع:

أول الكلمة:

مواضع حذف الحذف	المثال
ألف (ابن. ابنة) بالشروط التالية: • أن تقعا مفردتين بين علمين وهما صفتان ولم تكونا أول السطر. • إذا دخلت عليها (يا) النداء. • إذا دخلت عليها همزة الاستفهام.	المثال: • قرأت عن خالد بن الوليد. • يابنة الدين. • أبنة محمد هذه ؟
الف كلمة اسم: • في البسملة الكاملة. • إذا دخلت عليها استفهام.	المثال • بسم الله الرحمن الرحيم. • اسمك خالد ؟.
ألف (ال) إذا دخلت عليها (لام).	للوالدين حق الطاعة.

وسط الكلمة:

مواضع الحذف	أصلها
كلمة (الإله)	الإلاه
كلمة (الرحمن)	الرحمان
كلمة (لكن)	لكن
كلمة (طه)	طاها

آخر الكلمة:

مواضع الحذف	المثال	الأصل
ألف (ما) الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر بشرط الا تليها (ذا)	فيم، عم	فيما، عما
ألف (ذا) الإشارية إذا وقعت بعدها لام البعد	ذلك، ذلكم	ذالك، ذالكم
ألف (هاء) التنبيه إذا دخلت على: اسم إشاره ليس مبدوء بالتاء أو الهاء، وليس بعده كاف	هذا، هذه	هاذا، هاذه
(أنا) إذا تلاها اسم إشارة	هأنذا	ها أناذا

حذف الواو:

مواضع الحذف	المثال
تحذف واو فعل المضارع المعتل الآخر في حالة الجزم	يدنو. لا تدنُ من الخطر
تحذف واو فعل الأمر المعتل الآخر بالواو	يدعو. ادعُ إلى دين الحكمة
يجوز حذف الواو من الكلمات الآتية:	داوود = داود، طاووس = طاوس، ناووس = ناوس

حذف الياء:

مواضع الحذف	المثال
ياء الأمر والمضارع. المجزومين المعتلي الآخر بالياء	يتقي. اتق الله. لم يتق العاصي ربه
يجوز حذف ياء المتكلم إذا أضيفت إلى منادى غير معتل الآخر	ياربي = يارب
ياء الاسم المنقوص إذا جرد من (ال) ولم يكن مضافا في حالتي الرفع والجر	جاء قاضٍ إلى البلدة، مررت بقاض عادل.

حذف اللام:

- تحذف إحدى (لامي) الأسماء الموصولة التالية:

الكلمة	أصلها	المثال
الذي	اللـذي	أحب الذي يلتزم بدينه
التي	اللـتي	المرأة التي التزمت بحجابها هي التي أرضت ربها
الذين	اللـذين	الطلاب الذين اجتهدوا هم الذين تخرجوا

حذف ال:

- تحذف أل إذا سبقت بلام، وكان بعدها لام:
- السبب: لئلا تجتمع لامات
- المثال: ل + ال + ليل + يا لـلـيـل المظلم!

حروف الأبجدية:

Alphabet - Ελληνικό αλφάβητο ,Ellinikó Alfávito, Abugida

تشير الآثار التي تم العثور عليها والدراسات والدلائل العلمية المتوفرة على إن وجود الإنسان وبالتالي المجتمع البشري، يمتد عمره في عمق التأريخ ليتجاوز المليونين من السنين، إلا أن عمر الكتابة في مقابل ذلك قصير جداً ويتراوح بين ال 5000 و 6000 سنة فقط، ويتطور الإنسان

وبالتالي الجماعة التي ينتمي اليها أخذ يستخدم مختلف المواد والوسائل المتاحة لديه والمتواجدة في محيطه ليشبع حاجياته الآخذة بالأزدياد والتطور من جهة ولتعميق وتوطيد صلاته مع بني جنسه من جهة أخرى، فلجأ في بادئ الأمر إلى الرسم على جدران الكهوف وصخور الجبال التي كان يقطنها للتعبير عن مشاعره وإنطباعاته وعكس مشاهداته، بل آلامه وآماله، حيث بدأ بذلك قبل ما يقارب ال 50.000 من السنين.

وحين أصبح من المتعذر عليه إشباع الحاجيات التي حصلت وتحصل في حياته، تلك الحاجيات التي أملتها ضرورات التطور الجارية في الحياة، وبخاصة في مجال تطور الثروات المادية وما رافق ذلك من إلتزامات إدارية لتدوين مستجدات هذه التطورات، ولم يكن بالإمكان إستخدام الرسوم كوسيلة للإتصال مع الآخرين من البشر والتفاهم معهم، لذلك لجأ إلى الحفر على الحجر وألواح الطين والنقش على الشجر وجلود الحيوانات وإلى إستخدام الإشارات والرموز وبالتالي إلى الكتابة بأشكالها البسيطة، حيث لم يكن الإعتماد على اللغة المنطوقة، الشفهية، أي على المسموع والمنقول فقط، كافيا لتلبية الحاجيات الكثيرة والمتنامية، حتى أصبحت الحاجة إلى الكتابة ضرورة ملحة وبخاصة لتدوين أمور تتعلق بالملكية الشخصية والسطوة التي راح البعض من البشر يفرضها على البعض الآخر بتعاقب السنين وتوالي مراحل التأريخ، بالإضافة إلى تدوين أمور الدين التي يمليها القائمون به على مؤيديهم في مختلف أماكن العبادة، وكذلك لتدوين ما يدور من أحداث في الحياة اليومية للفرد والمجتمع.

وهكذا صارت الكتابة من الأمور التي لا يمكن الإستغناء عنها، ليس كواسطة للتعامل بين البشر فقط، وإنما كوسيلة لتدوين ما تحتاج اليه ميادين الحياة المختلفة، ولسد وإشباع حاجيات البشر وفي مقدمتها تدوين نتاجاتهم اليدوية والعقلية، وبدون الكتابة المتطورة المعتمدة على منظومات كتابية متطورة وفي مقدمتها منظومة الكتابة بحروف الأبجدية لا يمكن تصور إمكانية إستيعاب وتدوين ما أنتجه المجتمع البشري وما أفرزته عقول الملايين من أبنائه على مر العصور، لا بل حتى إمكانية كتابة التأريخ البشري نفسه.

حروف الأبجدية: تسمى مجموعة الحروف المستخدمة في الكتابة في اللغة العربية بحروف الأبجدية، وهي الحروف الهجائيَّة، مُرَتَّبة في الكلمات الثمانية التالية: أبَجَدْ، هَوَّز، حُطِّي، كَلَمُن، سَعْفَص، قُرِشَتْ، ثَخَذُ، ضَظَغُ.

وهذه التسمية هي إختصار للحروف الأولى من تسلسل مجموعة الحروف المكونة لأبجدية اللغة العربية، أي الحروف أ، ب، ج، د الخ ... .

وتسمى منظومة الحروف الأبجدية في اللغات الأوربية ب Alphabet وهذه التسمية هي أيضاً إختصار للحروف الأولى من تسلسل الأبجدية اليونانية، ومن بعدها الرومانية التي صارت أساساً لمعظم اللغات الأوربية، التي تبدأ بالحرف A وهو في اليونانية Alpha ، ثم الحرف B وهو في اليونانية Beta، لتعني في كلا اللغتين الإشارات المستخدمة تحريرياً للتعبير عن الكلمات في هذه أو تلك من اللغات، ويعود التشابه في تسلسل الحروف وتقارب الألفاظ في الأبجدية اللاتينية والعربية إلى الأصل المشترك لهما كما يستدل على ذلك من الجدول المرفق بهذا المقال.

هناك منظومات أبجدية قليلة جداً لا يقارن عددها بالعدد الكبير من اللغات واللهجات الحَيَّةِ منها والمَيِّتَة، ففي الوقت الذي فاق فيه عدد اللغات في العالم على الآلاف، فإن عدد منظومات الحروف الأبجدية المتداولة لا يتجاوز عدد حروف أوَّل أبجدية في التأريخ، التي كانت تتشكل من 22 حرفاً فقط، وهذا يعني بأن معظم لغات العالم لا تمتلك أبجدياتها الخاصة بها، فهذه خاصية اللغات المكتوبة فقط، ولإن عدد قليل من اللغات المكتوبة إستطاعت أن تطور أبجدية خاصة بها فقد إستعانت بقيَّة اللغات بأبجديات غيرها من اللغات لتدوين تراثها، كما يبدو ذلك جلياً من الخارطة أدناه، التي تشير إلى إنتشار هذه أو تلك من منظومات الكتابة المستخدمة في الوقت الحاضر.

أما اللغات غير المكتوبة فيتم التعبير عن مفرداتها بإستخدام الخط التصويري أو الرموز والألغاز التي تعبر عن الكلمات، وهذا يعني الإعتماد على نظام الكتابة الصوتية، حيث تستخدم الإشارات للتعبير عن الأصوات، أي إستخدام الإشارات الصوتية للتعبير عن مقاطع الكلمات المراد التعبير عنها، وفي الوقت الذي تعكس فية هذه الإشارات أصوات الكلمات المنطوقة، تستخدم الحروف في اللغات المكتوبة للتعبير عن الفونيمات، أي على أصغر الوحدات الصوتية للتفريق بين الكلمات، وتعتبر الحروف المكونة لأبجدية لغة مكتوبة نماذج لأصغر الوحدات التي يتم من خِلالِها التفريق بين معاني الكلمات المستخدمة.

في بعض اللغات يمكن إستخدام حرف واحد من حروف الأبجدية للتعبير عن أصوات مختلفة، ففي اللغة الألمانية مثلا يُستخدم الحرف(s) للتعبير تارة عن الصوت (س) كما في الكلمات التالية (System, Service u. a.) وتارة للتعبير عن الصوت (ز) كما في الكلمات التالية (Sauna, Sonne, Sommer, Summe, See, Seele u. a.)، وأخرى للتعبير عن الصوت (ش) كما في الكلمات التالية (Stamm, Stall, Steuer u. a.)، كما يتوجب إستخدام عدد من الحروف عند كتابة بعض الكلمات لتضمينها صوت معين كما في الكلمات التالية (Schiff, Schlaf, Schrank, Chef, Chemie, China u. a.) حيث تستخدم مجموعة الحروف (ch) أو (sch) ليتم عن طريق تلفظها نطق الصوت/ الحرف (ش).

تأتى هذا نتيجة لإستخدام بعض اللغات أبجدية لغة غريبة لا علاقة لها باللغة الأم، أي من عائلة لغوية أخرى، وربما من محيط جغرافي آخر بعيد عن المحيط الجغرافي الذي ظهرت ونمت وتطورت فيه اللغة الأم، وذلك لأسباب مختلفة دينية أو إقتصادية أو سياسية أو غيرها، والإضطرار إلى إيجاد توافق بين حروف الأبجدية المُستَعارة وأصوات الكلمات في اللغة الأم.

وغالباً ما يتم تغيير أو تطوير بعض حروف الأبجدية المستعارة لتكملة ما تحتاج اليه اللغة الأم وذلك لمحدودية مجموعة حروف الأبجدية المستعارة، كما حصل ذلك عند إستخدام الأتراك لحروف الأبجدية اللاتينية بدلاً من الأبجدية العربية في تدوين لغتهم، أو حين إسْتَخْدَمَت شعوب دول أسيا الوسطى مثل أذربيجان وطاجيكستان وكازاخستان وأوزبيكستان وغيرها الأبجديَّة العربية لتدوين لغاتها التي تفتقر إلى أيَّةِ

أبجديَّة، وذلك ترافقاً مع إنتشار الإسلام فيها، أو أن يصار إلى إضافة عدد من الحروف الخاصة بأبجدية منظومة لغوية أخرى لتناغمها مع أصوات اللغة الأم لإكمال هذه المهمة كما حصل في تدوين اللغة القبطية في مصر، حيث تمت إضافة بعض الحروف المأخوذة من اللغة الديميوطيقية، التي كتبت أيضاً بالأبجدية اليونانيَّة، إلى الحروف اللاتينية المستعارة أصلاً من اللغة اليونانية لعدم تواجد هذه الحروف في اللغة اليونانية ذاتها.

ومن الوسائل الأخرى التي يمكن الإستفادة منها على هذا الطريق هو إعادة تقييم مضامين الحروف المستعارة وبالتالي تغيير أشكالها بإضافة بعض النقاط أو الحركات اليها لتؤدي وظيفتها الجديدة في اللغة الأم بشكل أفضل، أو أن يصار إلى إبداع أو صياغة أبجدية جديدة بمنظومة أحرف جديدة تنسجم مع أصوات اللغة التي يراد تدوين مفرداتها، كما حصل ذلك مع العديد من لغات الهنود الحمر أو اللغات الأفريقيَّة.

تشكل الصوائت (الحروف الصحيحة) و الصوامت (حُروف العِلَّة) المجموعتين الأساسيتين من حروف أبجديات اللغات المكتوبة، يضاف إلى ذلك وفي بعضٍ من اللغات فقط مجموعة من الحركات ذات المدلولات الثابته، كأن تكون بنيوية أو قواعدية أو صرفية، كما هو عليه الحال في اللغة العربية عند إستخدام الحركات مثل الضمَّة و الفَتحَة والكَسرَة. ويستخدم مصطلح الأبجدية الصوتية للتعبير عن أشكال الحروف التي يمكن رسمها بالإشارات، وتعتبر أبجدية اللغة الجورجية أقرب نموذج لذلك، وتُبذل جهود من قبل علماء اللغات على المستوى العالمي لكي يصار إلى صياغة منظومة أبجدية جديدة قابلة للتطبيق على لغات مختلفة في العالم وبخاصة على اللغات غير المكتوبة.

وما منظومة الأبجدية العالمية للأصوات (IPA) International Phonetic Associatio، المتكونة من مجموعة من الإشارات، التي يمكن بواسطتها التعبير عن كافة الأصوات المستخدمة في اللغات البشريَّة، إلا نموذجا لذلك.

لقد سَهَّل إبتكار الحروف ومنظومات الحروف الأبجدية الكثير من الأمور، فبدلاً من إستخدام المئات بل الآلاف من الإشارات المستخدمة في الكتابة التي كانت متداولة قبل إبتداع منظومات الحروف الأبجدية، مثل الخط المسماري والخط الهيروغليفي، صار الإكتفاء بعددٍ محدود من الحروف، سهل التعلم والإستخدام، لتدوين كافة المفردات التي تحتويها هذه أوتلك من اللغات.

في الخط المسماري، أوَّل أنواع الخط الذي عرفه المجتمع البشري، لتدوين لغة السومريين في بلاد ما بين النهرين (العراق حالياُ)، كانت الإشارة الواحدة ترمز إلى كلمة ما، أو لها على الأقل مدلول خاص بها يميزها عن الإشارات الأخرى، إلا أنَّ ذلك لم يكن بالأمر الهَيِّن، حيث كانت هذه الإشارات تُفَسَّر بأشكال متعددة إعتماداً على الإمكانية اللُغَوِيَّة والعلمية وإرتباطاً بالخلفية الثقافية للشخص الذي يقوم بقراءة هذه الإشارات وبالموضوع الذي يدور حوله النص المكتوب و الفترة الزمنية التي كتب فيها والمكان الذي يتواجد فيه وما شابه ذلك.

تعتبر اللغة السومريَّة أُولى اللغات التي عرفها المجتمع البشري والتي تركت آثارها ونقوشها المكتوبة على الواح الطين وعلى الحجر والشجر وما شابه من الواح الكتابة المتوفرة في حينها

إلى يومنا هذا، وقد جرى التعامل بها كلغة للدولة السومرية التي دامت من عام 3200 إلى عام 2000 ق. م، ولم تعرف هذه اللغة ما يقاربها من اللغات الأخرى في مفرداتها ونحوها وصرفها، كما لا يعرف أحداً أصلها وأصل من نطق بها. يذهب البعض إلى أنَّ مصطلح السومريون قد أدلى به الأكديون ليدللوا به على الشعب السومري وعلى اللغة التي نطق بها هذا الشعب وهي اللغة السومرية.

وتشير بعض الآثار التي تم العثور عليها في مدينة أور في جنوب العراق إلى أن أصل هذه اللغة يمتد إلى عام 3700 ق. م، وتعتبر اللغة السومرية خلافاً للغات السامية والأوروبية، من اللغات غير القابلة للتصريف ولهذا إستخدم السومريون الزوائد (السوابق و اللواحق) لإضافتها إلى الكلمات الأصلية لغرض تأدية المهام الصرفية والنحوية، وتبنى فيها حالات قواعدية مختلفة.

وإن نظام قواعدها لا يكمن في المفردة الواحدة بل بمجموعة من المفردات المتَّصلة بعضها ببعض، ورغم وجود الصوائت في هذه اللغة فإن السومريين لم يستخدموها عند الكتابة، ولم يفرق السومريون في لغتهم بين المذكر والمؤنث.

وقد إرتبط ظهور وتطور الخط المسماري بتطور الثقافة السومرية والدولة السومرية وبالحاجة المتطورة لأولي الأمر من تدوين مقدار الظرائب المفروضة على الفلاحين وما تمت جبايته من أموال في خزائن الملوك والمعابد التي يديرها رجال الدين.

إحتلت اللغة السومرية وكذلك الخط المسماري الذي كتبت فيه المرتبة الأولى من الأهميَّة بين لغات العالم وكتاباتها على الرغم من وجود لغات وكتابات قديمة مثل اللغة المصرية القديمة في وادي النيل وخطها الهيروغليفي ولغات المايا في أمريكا الوسطى منذ الألف الثالث ق. م، في دول مثل المكسيك، غواتيمالا، السلفادور و بيليز وغيرها وخطها المسمى أيضاً بالخط الهيروغليفي.

حلّت اللغة الأكدية محل اللغة السومرية في أواسط وادي الرافدين للفترة من عام 2400 الى عام 2300 ق. م، إلا أنَّ اللغة السومريَّة وخطها المسماري بقيت مستخدمة عند الأكديين ومن تبعهم للتدوين حتى بداية التأريخ الميلادي، ولا تزال الكثير من آثارها المكتوبة على ألواح الطين شواهد على ذلك، ولم يتسن لعلماء اللغات من معرفة أصل هذه اللغة أو العائلة اللغوية التي تنتمي اليها بعد رغم تمكن عالم اللغة والآثار الألماني جورج فريدريش كروتفيند (Georg Friedrich Grotefend 15.12.1853-09.06.1775) من فك رموز الخط المسماري عام 1802 للميلاد.[2]

إستمر إستخدام الخط المسماري من قبل بقية الأقوام التي سكنت وادي الرافدين حتى بداية التأريخ الميلادي، حيث إعتمده الأكديون للفترة من عام 2400 الى عام 2300 ق. م، لتدوين آثار اللغة الأكدية، تلك اللغة التي ظهرت منذ عام 2600 ق. م، وأصبحت لاحقا لغة الإمبراطوريتين الآشورية والبابلية، إلا أنها إنكمشت لتتحول في النصف الثاني من الألف الأخير قبل الميلاد إلى

لغة للتدوين فقط وتركت آثارها المكتوبة بالخط المسماري السومري شواهداً على نموها وإزدهارها.

إستخدم الآشوريون الخط المسماري أيضا منذ نهاية الألف الثاني حتى القرن السابع قبل الميلاد شمال وادي الرافدين، وإستخدمه البابليون كذلك وسط وادي الرافدين، حيث أقاموا دولتهم منذ النصف الأول من الألف الثاني ق.م، حتى القرن الرابع قبل الميلاد/ أي حتى عام 539 ق.م..

بعد هذا التأريخ تم غزو بلاد الرافدين من قبل الملك الفارسي خيروس الثاني لتصبح جزءا من الإمبراطورية الفارسية ❖الكيانية❖ الآخذة بالإتساع، ونتيجة للحروب الطاحنة التي كانت تدور بين الإمبراطورية اليونانية والإمبراطورية الفارسية آنذاك تمكن القائد اليونانيّ الكسندر الكبير من إنتزاعها من السيطرة الفارسية وإلحاقها بالإمبراطورية اليونانية عام 331ق.م.

بعد وفاة الكسندر الكبير تمكنت دولة (السلاجقة) من فرض نفوذها على المملكة البابلية من جديد، وأصبحت الأخيرة في القرن الثالث قبل الميلاد مجدداً جزء من الدولة الفارسية تحت قيادة (السلاجقة)، وبعد حروب العرب من أجل نشر الإسلام وبالتحديد في معركة القادسية عام 637 م.

إستطاعوا إنتزاع بلاد الرافدين من سلطة دولة السلاجقة الفارسية لتصبح جزءا من الدولة الإسلامية، (هذه المقدمة التأريخية لتبيان كيفية إنتقال الأبجدية الآرامية إلى الفرس

وكـذلك إلى كيفيـة ظهورالأبجديـة العربيـة والعمـل بهـا إلى يومنـا هذا).

في الفـترة الممتـدة بـين عـام 1928 إلى عـام 1932 للمـيلاد تمكـن عـالم الآثـار البريطـاني مـاوريس دونانـد (Maurice Dunand) مـن إكتـشاف مجموعـة مـن الألـواح البرونزيّـة والطينِيَّـة يعـود تأريخهـا إلى القـرن الثـامن عـشر ق. م، في معبـد بعلبـك بمنطقـة جُبَيْـل علـى سـواحل البحـر المتوسـط (لبنـان)، وقـام بنـشرها عـام 1945 في كتـاب لـه بعنـوان (Byblia Grammata)، كانـت هـذه الـصفائح تتـضمن نـصوص مكتوبـة بخـط أطلـق عليـه خـط جُبَيْـل (Byblos-Schrift)، وكـان عـدد الإشـارات المـستخدمة في هـذه النـصوص يتكـون مـن 114 إشـارة فقـط، ولم يـتمكن العلمـاء بعـد مـن حـل رمـوز هـذه الكتابـة ولا التعـرف علـى مـضامينها، وأغلـب الـضن إنهـا كانـت محاولـة لوضـع منظومـة جديـدة للكتابـة بـدلاً مـن الخـط المسماري الـذي كـان سـائداً في ذلـك الحـين، وتعتـبر هـذه المحاولـة خطـوة سـابقة لِمـا قـامَ بـه الأوغريتيون في تلك المنطقة.

لـيس بعيـداً عـن منطقـة جُبَيْـل، وعلـى ضـفاف نهـر الفـرات في الأراضـي الـسورية حاليـا، وكـذلك علـى الـسواحل الـشرقية للبحـر المتوسـط، وفي الفـترة منـذ القـرن الخـامس عـشر إلى القـرن الثـاني عـشر ق. م، 1500– 1200 ق. م. إنتعـشت لغـة الأوغريتيـون، إحـدى اللغـات الـساميَّة المنتـشرة بـين القبائـل الكنعانِيَّـة الـتي هـاجرت مـن الجزيـرة العربيـة بإتجـاه سـوريا وفلـسطين ولبنـان، وتمكنـوا مـن إقامـة مملكـتهم،

المملكة الأوغريتية، وقد إستخدَمَت هذه القبائل الخط المسماري السومري في تدوين تراثها.

قرابة عام 1400 ق. م، تمكن بعض التجار الأوغريت الذين كانوا يتعاملون بالتجارة مع مختلف الأقوام الممتدة بين المملكة البابلية في وادي الرافدين ومملكة الفراعنة في وادي النيل، وبين مملكة الحيثيين في تركيا ومملكة كريتا على سواحل البحر المتوسط وبحر إيجة، وكانوا من جهة أخرى يعيشون في منطقة ضيقة، إكتظت بها القوميات، وتعددت فيها اللغات، ونشط أهلها بممارسة أعمال التجارة والإبحار، من إختراع أَوَّل منظومة للخط الأبجدي في التأريخ البشري وذلك بالإعتماد على ما كان متواجداً من كتابات الخط المسماري الذي كان يُعمل به في مملكتهم، حيث تمكنوا من وضع ما يسمى بالكتابة الأوغريتِيَّه، نسبة إلى الموقع التأريخي المسمى أوغريت، الذي أقاموا فيه مملكتهم.

بعد إن توصلوا إلى معرفة حقيقة كون اللغة نظام يتكون من مجموعة أصوات، وتمكنوا من وضع إشارة (حرف) لكل واحد من هذه الأصوات، وبالتالي تم لهم تحويل الإشارات والرموز المستخدمة في الخط المسماري السومري، الذي كان معتمدا في وقتهم، إلى حروف كل واحد منها يشير إلى صوت محدد، وتمكنوا بذلك من إختزال الآلاف من الإشارات التي كانت مستخدمةً عند الأسلاف السومريين إلى رقم محدود لا يتجاوز ال 22 حرفا، وهي بمجملها من الصوائت، أي الحروف الصحيحة.

ويعتبر هذا إمتداد لما كان مألوفاً في الخط المسماري الذي يخلو بدوره من الصوامت، وكانت حروف أبجديتهم هذه مسمارية أيضاً نَقشوها على ألواح الطين والحجر، إلا أنهم إستبدلوا فيها الحروف بالإشارات ، ويعتبر هذا الإنجاز الهام ثورة عظيمة على طريق تطور الكتابة في كافة لغات العالم ونقلة نوعية في حياة المجتمع البشري، وأبرز الأثار اللغويَّة لهذا الصرح العلمي الكبير هو ما يسمى بـ(نقوش رأس شَمرا) في شمال اللاذقية في سوريا، التي إكتشفت عام 1929 م، والتي يرجع تأريخها إلى القرن الخامس عشر ق. م، وتضمنت الشعر والحِكَم.

وبالإعتماد على ما توصل إليه الأوغريتيون تمكنت الأقوام الكنعانيَّة الأخرى التي قطنت السواحل الشرقيَّة للبحر المتوسط مثل العبرانيون في فلسطين في القرن الثالث عشر قبل الميلاد والمؤابيون في شرق الأردن في القرن العاشر قبل الميلاد، والتي أطلق عليهم اليونانيون إسم الفينيقيون وعلى لغتهم اللغة الفينيقيَّة، من تطوير هذا الإبداع العظيم ووضع أبجدية جديدة أطلق عليها لاحقاً اليونانيون أيضاً إسْم الأبجدية الفينيقيَّة، وكانت الأبجدية الفينيقيَّة تتكون فقط من الصوائت كونها إمتداداً لما وضعه الأوغريتيون من منظومة الحروف التي كانت بدورها معتَمِده على الخط المسماري السومري، الذي يخلو من الصوامتً، وقد عثر على صخرة يرجع تأريخها إلى عهد الدولة المؤابية (عام 842 ق.م.) كُتِبَ عليها نص لأحد الملوك وقد تم فيه الفصل ولأول مرة بين الكلمات والجُمَل بإشارات محددة، كما عثر على لوح آخر بطول 6 سم

ويعرض 2 سم نقشت عليه حروف الأبجدية الأوغريتية حسب التسلسل، وهذا اللوح معروض في المتحف الوطني السوري بدمشق.

منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد بدأت موجة جديدة من القوميّات السامية بالخروج من الجزيرة العربية بإتجاه باديتي الشام والعراق أطلق عليها الآراميّون، وقد تمكنوا من إقامة إمارة لهم بالقرب من بابل إسمَها (كلد) ومنها أُشْتِقَّ إسْم الكلدانيين.

تَمَكَّن الآراميون من التوسع والإنتشار بإتجاه بلاد الشام وسواحل البحر المتوسط، إلا أنهم سرعان ما إنهاروا أمام هجمات الآشوريين.

إنتشرت اللغة الفينيقيَّة، وكما سبق ذكر ذلك، فإنَّ هذه التسمية أطلقها اليونان على مجموعة من التجار البحّارة، الذين كانوا يمخرون البحر من أجل الحصول على أنواع محددة من الحلزونات، يستخرج منها نوع من الألوان الزاهية وخاصة اللون الأزرق، الذي كان محببا لدى الكهنة والملوك، ثم عُمِمَت هذه التسمية على المجموعات الآرامية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية بإتجاه بلاد الشام وسواحل المتوسط والأناضول حتى شمال إفرقيا وعلى لغاتهم ولهجاتهم بين القرن الحادي عشر والقرن الخامس قبل الميلاد في سوريا وفلسطين ولبنان، وفي القرن العاشر قبل الميلاد أخذ الآراميون الأبجدية الأوغريتِيَّه وكتبوا بها لغتهم وتمكنوا من نشرها حتى إحتلت مكانة اللغة الأكدية.

أصبحت اللغة الآراميَّة لغة الدولة الآشوريَّة في القرن الخامس ق. م. ومن ثم لغة الدولة البابليَّة، واللخمانيَّة وإستمر التعامل بها حتى القرن السادس الميلادي، حيث طغا إستخدام هذه اللغة على إستِخدام اللغة الفينيقيَّة فإستخدمها الفينيقييون أنفسهم وإقتصر إستخدام الأخيرة على التعاليم الدينية والمراسلات حتى نهاية القرن السادس الميلادي أيضاً، بالإضافة إلى ذلك كانت الآراميَّة لغة العبريون بعد إن طغت على لغتهم في القرن الأخير لما قبل التأريخ الميلادي، وهناك شواهد كثيرة ومن أماكن متعددة لهذه اللغة الساميَّة التي كانت واسعة الإنتشار.

وترابطاً مع ما كان يدور آنذاك في المنطقة الممتدة على الضفاف الشرقيَّة للبحر المتوسط من حروب ونزاعات كبيرة ولسنوات طويلة بين الإمبراطوريتين الفارسية واليونانية تأثرت كلا الإمبراطوريتين بما تم التوصل اليه من إبتكار لمنظومة حروف الأبجدية الأوغريتيَّه، التي سرعان ما تم إستِخدامُها في اللغة الآرامية، لا بل إستخدموا اللغة الآرامية نفسها لسهولة نحوها بالإضافة إلى بساطة أبجديتها، وفي القرن الثامن قبل الميلاد تلاقف اليونان هذا الإبداع الأوغريتي، ووضعوا على أساسه حروف أبجديتهم، بالإعتماد على حروف الأبجدية الآرامِيَّة المُشتَقّة أساساً من الأبجدية الأوغريتية، وجاء تسلسل حروف الأبجدية اليونانية مطابقاً لتسلسل الأبجدية الأوغريتية، كما كانت أسماء الأحرف تتطابق أيضاً مع أسماء أحْرُف الأبجدية الأوغريتية، ولم تجد مسمّيات هذه الحروف تفسيراً لها في اللغة اليونانيَّة، وقد تمكن اليونان من تَحْوير أشكال الحروف الخاصة بالأصوات المهموسة أو

الـصَّفيريَّة أو الرَّخْوَة عند الأوغـريتيين، والـتي لم يكونـو بحاجـةٍ الى إسـتخدامها في لغتهم إلى الـصوامت (حـروف العِلّـة)، الـتي تفتقـد إليهـا أبجديَّة الأوغريتيين كما تمت الإشارة اليه.

وتمكنـوا في القـرن الخـامس ق. م، مـن تغـيير أشـكال هـذه الحـروف وتخليـصها مـن بعـض الأقـواس والزوايـا والإنحـدارات، وذلـك لتـسهيل الكتابـة بهـا مـن اليـسار إلى الـيمين، كمـا تم لاحقـاً وضـع منظومـة جديـدة للحـروف الكـبيرة إرتباطـاً بتطـور عمليـة الطباعـة، وهـذا يـدحض مـا جـاءت بـه الأسـاطير اليونانيـة المختلفـة الـتي تـدعي أنَّ الأبجديـة اليونانيـة نتـاج عقـل المفكـرين اليونـان مـن أمثـال أبيخـارموس و لينوس و موساريوس وأورفيوس و بروميثيوس وغيرهم.

وقـد إنتـشرت الأبجديـة اليونانيـة الجديـدة هـذه في محـيط البحـر المتوسـط إرتباطـاً بالهيمنـة الـتي فرضـتها اليونـان علـى هـذه المنطقـة فوضـعت الأمـم القاطنـة هنـاك أبجـدياتها بالإعتمـاد علـى هـذه الأبجديـة، ومـن هـذه الأبجـديات الـتي ظهـرت في بدايـة القـرن الخـامس ق. م، الأبجديَّـة الإتروسـكِيَّة والأبجديَّـة الأوسـكِيَّة والأبجديـة الأومبريَّـة وغيرها.

إنتـشرت الآراميـة بـين أمـم فـارس والعـراق حتـى جعلتهـا الإمبراطوريـة الفارسـية (الكيانيـة) إحـدى لغاتهـا الرسميـة، وفي الآراميـة كُتِبت الأناجيـل والمؤلفـات الدينيـة المـسيحية وكانـت اللغـة الـتي يـستخدمها رجـال الـدين المـسيحيون في كنائـسهم، وتعتـبر الـسريانية مـن أهـم اللغـات الـتي تطـورت مـن الآراميـة، وتـستخدم بقايـا الآرامية إلى يومنا هذا في سوريا والعراق وتركيا.

كما طور الرومان أبجديتهم بين القرن الخامس والرابع قبل الميلاد بالإعتماد على الأبجدية اليونانيَّة المأخوذة من الآرامية، وتعتبر الأبجدية الرومانيَّة بدورها أساساً لتطور الأبجدية اللاتينيَّة المعاصِرة، والتي تعتبر من أكثر الأبجديات إنتشاراً في العالم.

ومن الآرامِيَّة إشْتُقَّت ايضاً الأبجدية العِبرِيَّة في القرن الثالث قبل الميلاد في فلسطين، وكانت اللغة العبرية القديمة متداولة بين القبائل العبرية في فلسطين حتى القرن الثالث ق. م.، إلا أنها أُستُخدمت بعد ذلك للكتابة فقط، حيث إستخدمها الحاخامات اليهود لتدوين رسائلهم الدينية.

ومنذ القرن الثاني ق. م، تم تطوير اللغة العبرية من جديد ليطلق عليها العبرية القديمة الوسط، التي بقي إستخدامها مقصورا على الكتابة أيضا، ومنذ القرن السادس الميلادي وحتى القرن الثالث عشر للميلاد تم تطوير اللغة العبرية الحديثةً المعمول بها حالياً من بقايا اللهجات العبرية المستخدمة من قبل اليهود الإسبان والبرتغاليين والشرقيين وما توارثوه من عادات وطبائع، وطوّرت اللغة العبرية أبجديتها التي إشتقتها أصلاً من الأبجدية الآرامِيَّة لتتلائم مع العبرية الجديدة شكلاً ومضموناً.

يمتد تأريخ اللغة العبرية إلى الألف الأول قبل الميلاد، حيث كانت هناك الكثير من لهجات الأقوام العبرية المتناثرة التي تبلورت مع مرور الزمن مستفيدةً من اللغة الآرامية لتصبح لغة ناضجة في القرن الثالث ق. م..

تتشابه اللغة العبرية القديمة في الكثير من تراكيبها مع اللغة الآرامية، وقد تماثل ترتيب حروف الأبجديات اليونانيَّة و الرومانِيَّة مع الأبجدية الآرامِيَّة، وكادت أبجدية اللغتين العبرية و العربية اللتان تم أشْتقاقهما بالإعتماد على الأبجدية الآرامِيَّة أن تخلوا من الصوامت.

للغة العربية بلهجاتها المختلفة جذور تمتد إلى الألف الثاني قبل الميلاد، حيث أكتشفت الصلات الواسعة مع القبائل الكنعانية التي هاجرت من الجزيرة في تلك الفترة، كما عثر في الآثار اليونانية والآرامية في القرن الثامن قبل الميلاد على ما يشير إلى ذلك، ومن هذه اللهجات الثمودية و اللّحيانية و الصَّفوية والنبطية، وعثر على بعض النقوش الخاصة بهذه الأقوام والتي تعود إلى القرون الأخيرة قبل الميلاد وبعضها إلى القرون الأولى للميلاد، وعثر على أولى النقوش العربية الفصيحة بداية القرن الرابع الميلادي، وبعد مراحل طويلة من النمو والتطور والتكامل وصلت اللغة العربية مرحلة النضج نهاية القرن الخامس/ بداية القرن السادس الميلادي حسب ما تشير إلى ذلك النقوش التي تم العثور عليها مثل نقش زيد المؤرخ بعام 512 م، ونقش حَرّان 586م،، وتكاملت بإعتمادها لهجة قريش، التي كانت تمثل أفضل وأنضج اللهجات العربية، فبها كتبت المعلقات، وبها دُوِّنت آيات القرآن.

هذا يعني أنَّ أولى أشكال الكتابة ظهرت جنوب وادي الرافدين وهي الكتابة المسماريَّة عند السومريين ثم تبعتها أوَّل منظومة من الحروف الأبجدية في التأريخ، التي إبتكرها الأوغريتيون على ظفاف

نهر الفرات (بلاد الشام حالياً)، ثم تلى ذلك وضع الأبجدية الفينيقيَّة في بلاد الشام أيضاً، وبالإعتماد عليها وضعت الأبجدية الآرامِيَّة ومنها اليونانِيَّة و الرومانيَّة و العبرية والعربية.

في شمال إفريقيا وبالتحديد على ضفاف نهر النيل حيث أقام الفراعنة صرح حضارتهم، وكانت لهم لغتهم الخاصة بهم، اللغة المصرية القديمة، التي أُستُخدِمت منذ عام 2650 ق. م، وكتبت بالخط الهيروغليفي في الألف الثالث قبل الميلاد، وهو أقدم نظام للكتابة في مصر إستمر العمل به حتى نهاية القرن الرابع الميلادي، أي من عام 2300 ق. م، إلى عام 300 للميلاد.

أطلق اليونان على منظومة الإشارات التي إستخدمها قدماء المصريون في تدوين تراثهم مصطلح الخط الهيروغليفي، وتعني هذه التسمية في اليونانية (النقوش المقدسة) وهي مشتقة من الكلمتين اليونانيتين "هيروس (Hieros) "بمعنى مقدس و"جلوفوس (Glophos)" بمعنى نص منقوش، وقد أطلقت هذه التسمية نتيجة لإستخدام الفراعنة في مصر القديمة هذا النوع من الخط لكتابة النصوص الدينية وزخرفتها بالألوان الزاهية على جدران المعابد والمقابر وغيرها من الآثار المقدسة القائمة عندهم.

ولم يكن نظام الكتابة الهيروغليفي هذا يتكون فقط من الصور والإشارات كما كان عليه الحال في الخط المسماري السومري، بل هو عبارة عن نظام ربط بين الحروف والإشارات والصور الحسِّيَّة، وتنقسم الإشارات المستخدمة هنا إلى ثلاثة مجاميع مختلفة لكنها متماسكة ومكملة لبعضها الآخر، وهي الإشارات

الخاصة بالأصوات وهذه هي حروف الصوامت ومنها ذات الحرف الواحد، ومنها ذات الحرفين، ويجري إعتمادها في الكتابة للإشارة إلى كيفية نطق الكلمة، أو الصوت (وتسمى فونوغرامات)، ثم الإشارات الخاصة بالصور التي لها مدلولات محددة، تتعلق بكيفية كتابة الكلمة أو بالكلمة بكاملها وتسمى (إيديوغرامات)، يضاف إلى ذلك الإشارات التوضيحية التي تدلل على المعاني فقط وتسمى (بيكتوغرامات أو لوغوغرامات)، ويستدل من خلالها على التوصل إلى معاني هذه الإشارات، ولا تشكل البيكتوغرامات جزءاً من اللغة المنطوقة.

وقد تراوح مجموع الإشارات المستخدمة في الخط الهيروغليفي بين الـ700 والـ 7000 شكل، وهي بذلك تعتبر أكبر منظومة للكتابة بالصور عرفها التأريخ على الإطلاق، ورغم ذلك نَبَّهَ العالم اللغوي (كارستن نيبور) إلى إستحالة أن يكون هذا العدد من الإشارات موازياً لعدد المفردات التي كانت متداولة في حينها.

بقي فك رموز نظام الكتابة الهيروغليفيَّة أمراً عسيرا لقرون عديدة، ولكن بعد غزو نابليون بونابرت لمصر بتأريخ 01.07.1798، وأثناء أعمال التنقيب التي قامت بها الحملة الفرنسية المرافقة لحملة نابليون هناك، تم العثور في عام 1799 على حجر أثري في مدينة رشيد في محافظة البحيرة بمصر على ظفاف نهر النيل سمي بـ(صخرة رشيد (في الفرنسية روسيتا Rosette)، هذه الصخرة موجودة حالياً في المتحف البريطاني في لندن وقد نقش عليها مرسومُ كتب بثلاث لغات، هي اللغة اليونانيَّة واللغة الهيروغليفية

واللغـة الديميوطيقيـة، وقـد شـكّل هـذا الإكتـشاف إنجـازاً كـبيرا، وكـان عـاملاً مـساعِداً، حيـث تم حـل رمـوز الكتابـة الهيروغليفيَّـة بالإعتمـاد علـى اللغـة اليونانيَّـة واللغـة الديميوطيقيـة في حـل رمـوز هـذا المرسوم.

في عـام 1802 تمكـن عـالم الآثـار الـسويدي (دافـد أكـريلاد David Akerblads) مـن فـك بعـض رمـوز الكتابـة الديميوطيقيـة المنقوشـه علـى صـخرة رشـيد، وفي عـام 1814 إسـتطاع عـالم الفيزيـاء البريطـاني (تومـاس يونـغ Thomas Young) مـن التوصـل إلى قـراءة الـنص الـديميوطيقيّ والكـشف عـن الـصلة الوثيقـة بـين هـذه اللغـة و اللغـة المـصرية القديمـة، لا بـل إنـه إسـتطاع أيـضا أن يتوصـل إلى فـك بعـض رمـوز هـذا الخـط وأن ينـشر جـدولاً لـبعض مفـردات الهيروغليفيـة كما تمكن من إيضاح بعض حروفها وحل الآخر من معانيها.

منـذ عـام 1802 وحتـى عـام 1822 إنهمـك الـشاب الفرنـسي المثـابر في عملـه (جـان شـامبولين) Jean Francois Champollion 1790-1832، وهـو في سـن الحاديـة عـشر فقـط مـن العمـر، مـن العمـل علـى فـك رمـوز الكتابـة الهيروغليفيـة بالإعتمـاد علـى مـا تعلّمَـه مـن اللغـة القبطيـة، وهـو صـاحب القـول ـ (أريـد أن أتقـن اللغـة القبطيـة كمـا أتقـن لغـتي الفرنـسية)، وبعـد 10 سـنوات متواصـلة، وبالإسـتفادة مـن مـا توصـل إليـه مَـنْ سـبقوه، إسـتطاع هـذا العـالم الـشاب التعـرف تـدريجياً علـى الإشـارات الـتي تـدل علـى الأصـوات ثـم علـى تلـك الـتي تـدل علـى المعـاني والرمـوز في الكتابـة الهيروغليفيـة المنقوشـة أيـضاً علـى هـذه الـصخرة، ومـن خـلال ذلـك تمكـن مـن التعـرف علـى قواعـد هـذه

اللغة وقراءة آثارها، وتمكن في نهاية المطاف من قراءة آثار الرموز الديميوطيقية وترجمتها إلى الهيروغليفية وبالعكس، وأعلن عن ذلك أمام حشد كبير من الأكاديميين في شهر آيار من عام 1822.

تطورت اللغة الديميوطيقية من رحم اللغة المصرية القديمة، أي لغة الفراعنة في القرن السابع ق.م، وجرى التعامل بها حتى نهاية القرن الرابع ق.م، وهي تختلف عن لغة مصر القديمة في قواعدها ونظام كتابتها، وتعتبر مزيجا من المصرية القديمة والقبطيّة، وقد أطلق اليونانيون أيضا إسم الديميوطيقية على اللغة المصرية القديمة – الوسط، التي تطورت من اللغة المصرية القديمة، وتعني هذه التسمية في اليونانية اللغة الشعبية، وهي مشتقة من الكلمة اليونانية (ديموسDemos والنسبة منها ديموتيكوس) وتعني الشعبي وكما يظهر من التسمية فإن هذا الخط كان يستخدمه سكان مصر في مكاتباتهم الشعبية وفي حياتهم اليومية، وهو خط مبسط من الهيروغليفية.

قبل إستخدام الخط الديميوطيقي، إستخدم الكهنة المصريون نوع مبسط من الخط الهيروغليفي أيضا، وكانوا يكتبون فيه النصوص الدينية في معابدهم على أوراق البردي، وقد أطلق اليونان على هذا النوع من الخط اسم الخط الهيراطيقي أي الكهنوتي، وهذه التسمية مشتقة من الكلمة اليونانية (هيراتيكوس Hieratikos) وتعني كهنوتي.

بقي أن نشير إلى الخط القبطي، وهو آخر أنواع خطوط اللغة المصرية القديمة التي عرفها وادي النيل، فقد تطورت إحدى

لهجات اللغة المصرية القديمة في القرن الثالث للميلاد لتصبح بفعل إنتشار الديانة المسيحية هناك منتصف القرن الرابع الميلادي، حيث وصلت الكنيسة القبطية في مصر أوج إزدهارها، فصارت اللغة القبطيّة لغة سكان مصر، يتداولونها ويتعاملون بها في حياتهم اليومية، ويدونون بها تراثهم، ويمارسون من خلالها طقوسهم الدينية، والأقباط في مصر، هم بقايا الفراعنة فيها، إعتنقوا المسيحية وكان تأثير اليونان كبيراً عليهم، ليس فقط بسبب سيطرة الإمبراطورية الرومانية ولقرون عديدة على مقاليد الأمور بمصر، ولكن أيضا بسبب تواجد الأعداد الكبيرة من اليونانيين على الأراضي المصرية، ويعتقد بأن إسم الأقباط أطلقه عليهم اليونانيون أيضا.

أخذ إستخدام اللغة القبطيّة في وادي النيل بالإنحسار تدريجياً حتى تحولت مع بداية القرن السابع للميلاد إلى لغة إقتصر إستخدامها وإلى يومنا هذا فقط داخل الكنائس لممارسة الطقوس الدينية، وحين بدأت الأحوال الإقتصادية هنا تتدهور، والسيطرة الرومانية على البلاد تتقهقر، تمكن الفرس مجدداً من ضمها إلى إمبراطوريتهم التي إعتنقت الإسلام حديثاً، ومن ثم دخلها العرب وأخذت اللغة العربية تنتشر بين أهلها وتحولت تدريجياً وبخاصة بعد إن غزو وادي النيل عام 640 ميلادية حتى أصبحت اللغة العربية لغتهم والإسلام دينهم.

وضعت أبجدية اللغة القبطية بالإعتماد على الأبجدية اليونانية، حين كانت اليونان قد بسطت نفوذها على وادي النيل،

وتمت إضافة سبعة حروف جديدة من منظومة حروف اللغة الديميوطيقية لعدم تواجد مثل هذه الحروف ضمن منظومة حروف الأبجدية اليونانية، لتكتمل بها تشكيلة أبجدية اللغة القبطيّة.

عام 1999 وأثناء أعمال قياسات وتنقيبات لحملة أمريكية من جامعة (يالا) بإشراف (جون كولمان دانيل) تم العثور في مصر وبالقرب من مدينة الأقصر على أثر تأريخي كبير يتضمن نصوص مكتوبة بحروف لغة لم يتم التعرف عليها بعد يعود تأريخها إلى الأعوام 1900 - 1800 ق. م، أطلقوا عليها إسم (أبجدية وادي الحول) وهي بذلك تعتبر أقدم أبجدية تم إكتشافها في التأريخ.

وأغلب الظن إنه تم نقل هذا الأثر التأريخي من قبل بعض التجار من سواحل شرق المتوسط، أي من فلسطين وسوريا إلى مصر، حيث تتشابه حروف هذه الأبجدية مع حروف أبجديات اللغات الساميَّة المنتشرة على ضفاف البحر المتوسط والتي تم العثور على بعض من آثارها هناك.

وبالإعتماد عليها وضعت الأبجديات اليونانية والرومانية واللاتينية والعبرية ثم الأبجدية العربية:

	الأبجدية الفينيقية Phönizisch	الأبجدية اليونانية Griechisches Alphabet	الأبجدية العبرية hebräischer Buchstabe	Name أسماء الحروف	Lautwert القيمة الصوتية للحروف	يقابلها في الأبجدية العربية	يقابلها في الأبجدية العربية الحديثة
1.	𐤀	Alpha	א	Aleph	Vokalanstoß	أ	ا
2.	𐤁	Beta	ב	Beth	b	ب (بِتْ)	ب
3.	𐤂	Gamma	ג	Gimel	g	ج (جَمْل)	ج
4.	𐤃	Delta	ד	Daleth	d	د (دَلْت)	د
5.	𐤄	Epsilon	ה	He	h	ه (هُه)	ه
6.	𐤅	Digamma	ו	Waw	w	و (وَوْ)	و
7.	𐤆	Zeta	ז	Zajin	z	ز (زَين)	ز
8.	𐤇	Sigma	ח	Chet	ch	ش (شَيْتْ)	ش
9.	𐤈	Theta	ט	Tet	t	ت (تَتْ)	ت
10.	𐤉	Iota	י	Jod	j	ج (جُو-)	ج
11.	𐤊	Kappa	כ	Kaph	k	ك (كَبْه)	ك
12.	𐤋	Lambda	ל	Lamed	l	ل (لَمْد)	ل
13.	𐤌	My	מ	Mem	m	م (مَيْ)	م
14.	𐤍	Ny	נ	Nun	n	ن (نُون)	ن
15.	𐤎	Xi	ס	Samech	s	س (سَنْقَت)	س
16.	𐤏	Omikron	ע	Ajin	Vokalanstoß	ع (عَيْن)	ع
17.	𐤐	Pi	פ	Pe	p	پ (پِه)	پ
18.	𐤑	San	צ	Tzade	z (ts)	ت (تَنْ)	ت
19.	𐤒	Qoppa	ק	Koph	q	ق (قوبه)	ق
20.	𐤓	Rho	ר	Resch	r	ر (رَأْس)	ر
21.	𐤔	Sigma	ש	Sin	sch	ش (أَشْ)	ش
22.	𐤕	Tau	ת	Taw	t	ت (تَاو)	ت

المراجع

المصادر العربية:

- حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ط 2، دار المعارف، القاهرة 1994 .
- جورج بليخانوف، محاضرات في فلسفة التاريخ، ط1، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 1973 .
- حازم فالح التكريتي، المؤرخ توينبي ينصف العرب في نظريته (التحدي والاستجابة) جريدة العراق، 19 تشرين الثاني1996 .
- إبراهيم سلمان الكروي وعبد التواب شرف الدين، المرجع في الحضارة العربية الاسلامية منشورات ذات السلاسل، ط 2، الكويت 1998 .
- عبد الخضر جاسم حمادي، الحركة الفكرية في القرن الاول الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، بغداد 2001.
- قاسم عبده قاسم، تطور منهاج البحث في الدراسات التاريخية، مجلة الفكر، العدد1، 1989 .
- محمد مفيد ال ياسين، وآخرون، التاريخ العربي الاسلامي، مطبعة الوفاق، بغداد 1998 .
- محمد مظفر الادهمي وآخرون، التاريخ والمعاصر للوطن العربي، ط15، مطبعة النور، بغداد 2007.
- قحطان بيرقدار، تطور الكتابة في الشرق القديم، 2008م.

المصادر الأجنبية

1. Alastair Bonnett , White Identities : Historical and International Perspectives (Harlow : Printice Hall , 2000).
2. Malcolm D. Newson , Land , Water and Development : Sustainable Management of River Basin Systems 2nd edition (New York : Routledge , 1997).
3. Helen Jarvis , Andy C. Pratt and Peter Cheng-Chong Wu , The Secret Life of Cities : The Social Reproduction of Everyday Life (New York : Pearson Education , 2001).
4. Wolfensohn, James D. "A Proposal for a Comprehensive Development Framework" World Bank Group Official Home Page http://www.worldbank.org/cdf/cdf-text.htm, 22 June, 1999.
5. "Campaigns - Change the World" Oxfam Official Home Page http://www.oxfam.org/what_does/advocacy/default.htm, 22 July, 2001.
6. Bonnett, Alastair. White Identities: Historical and International Perspectives (Harlow: Prentice Hall, 2000).
7. Newson, Malcolm D. Land, Water and Development: Sustainable Management of River Basin Systems 2nd edition. (New York: Routledge, 1997).
8. Jarvis, Helen, Andy C. Pratt and Peter Cheng-Chong Wu. The Secret Life of Cities: The Social Reproduction of Everyday Life. (New York: Pearson Education, 2001).

تاريخ الكتابة العربية







عمان - وسط البلد - تلفاكس 96264640597+
ص.ب 184248 عمان 1118 الأردن
dar_alkindi@yahoo.com